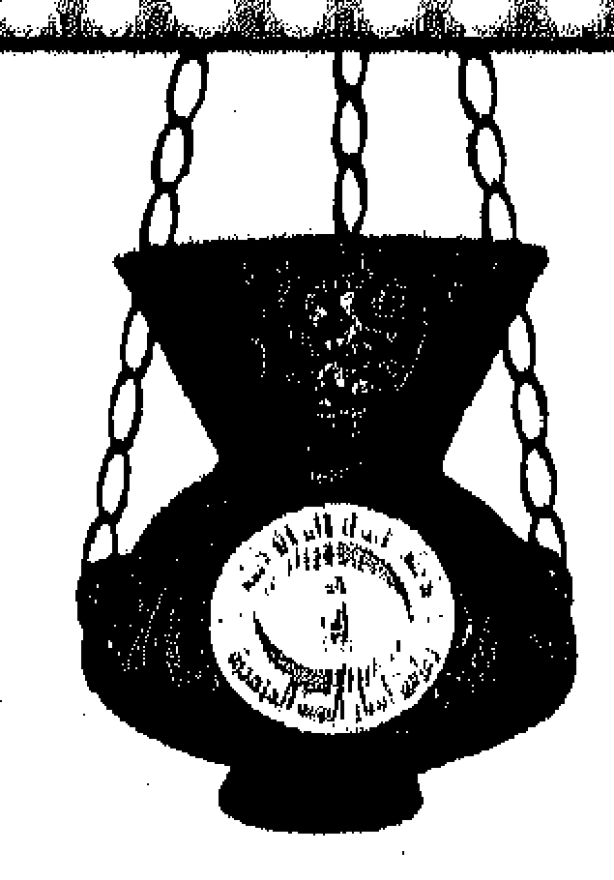


نتيجة مسابقة القرآن الكبرى
التوحيد
مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة الثالثة والثلاثون - العدد الثاني عشر - ذو الحجة ١٤٢٥هـ - الثمن ١٥٠ قرش
هدي الإسلام في الأضاحي
فضل العشر الأوائل من ذي الحجة
استباق الخيرات والحسد المذموم
نظرة شرعية حول التلقيح الصناعي
كشاف التوحيد لعام ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة د. جمال المراكبي



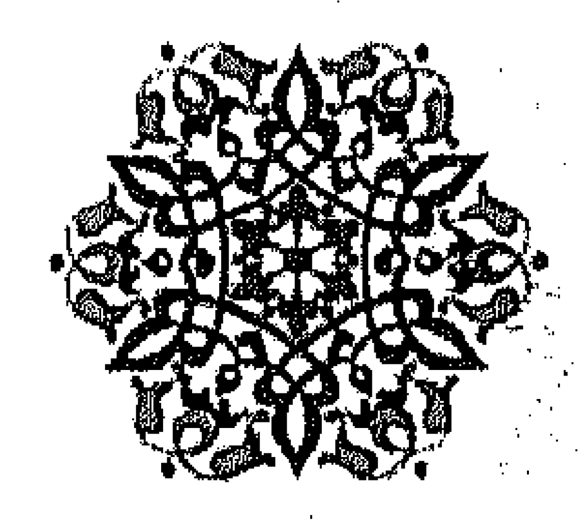


إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الثالثة والثلاثون

العدد الثاني عشر - ذو الحجة ١٤٢٥هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا



السلام عليكم

غضب الله أم غضب الزلازل والمياه؟!!

روى البخاري قول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل».

وأشهر الزلازل فيما علمنا زلزال سنة ١٥٥٦م بالصين وقُتِل فيه ٨٠٠ ألف قتيل، وأعظم منه في أمريكا زلزال غطى ٢ مليون و٨٠٠ ألف ميل مربع سنة ١٨٨٦م، وزلزال إيطالي سنة ١٩٠٨م قتل فيه ٥٠ ألف شخص، وزلزال الصين سنة ١٩٢٠م ١٠٠ ألف شخص، وزلزال اليابان سنة ١٩٢٣م ١٥٠ ألف شخص، وزلزال تركيا سنة ١٩٣٩م ٤٠ ألف شخص.

ثم كان بعدُ زلزال مصر سنة ١٩٩٢م، ثم زلزال تركيا بعده، ثم زلزال إيران العام الماضي، ثم زلزال جنوب شرق آسيا الحالي الذي ضرب عشر دول فدمر وفجر، ومزق وأغرق، فهل يصدق الناس ما قاله سيد البشر، وهل يؤمن به من كفر؟؟

وفي الوقت الذي لا زال ربنا يتحدى في القرآن العظيم بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود:١٠٢].

نرى وللأسف - ليس الكفار فحسب - وإنما متثقفي أهل الإسلام وأهل الفكر منهم كما يدعون يقولون: لقد وقفنا حائرين أمام ما فعلته الطبيعة الغاضبة!!

فهل يعقل من قال الله فيهم: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٧٩].

التحرير

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com

رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com

التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com

موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com

موقع المركز العام www.ELsonna.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

في هذا العدد

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

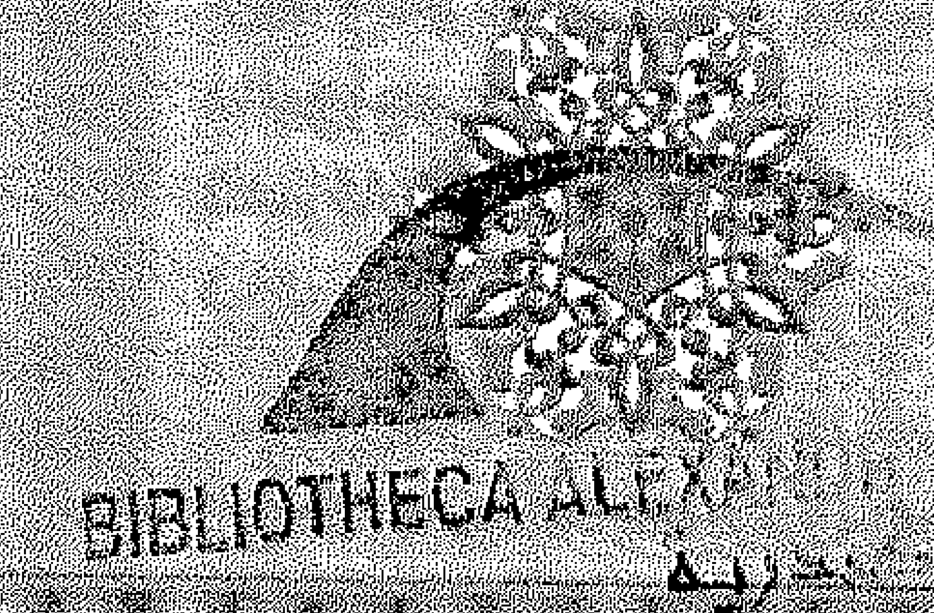
ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات، الامارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مطابع التجارية - قليوب - مصر

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية



الله أكبر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن الحالة المزرية التي تمر بها الأمة المسلمة من ضعف وتخاذل، وقد تكالبت عليها أمم الأرض وتداعت كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، والأمة على كثرة عددها ومواردها أبعد ما تكون عن القوة والريادة، لا شك أن حالة الغثائية هذه تملأ قلوب بعض المؤمنين باليأس والجزع، فكيف بالمرجفين وأفراخ المنافقين من دعاة التغريب والعلمانية الذين يهللون لما تطرحه القوى العظمى من تصورات وأطروحات لمستقبل العرب والمسلمين.

إنهم يتعرضون لثوابت هذا الدين، يريدون أن يبدلوا ويغيروا، لأن الخطاب الديني أصبح لا يلائمهم ولا يعجبهم، فيشتاطون منه غضبا والأقوى والأعظم يملي عادةً شروطه ويفرض على المقهورين حلوله.

وأرباب البدع من المسلمين قد قويت شوكتهم وأصبح لبعضهم دول وأحزاب تتبنى منهجهم وتدفع عنهم وتروج لبدعهم، وتبث ذلك علنا في المطبوعات والقنوات الإذاعية والتليفزيونية.

وقنوات العرى والفجور تفسح في برامجها مساحة للتدين الملائم لمن يستقبلون هذه القنوات من عوام المسلمين، فيرضون بهذا الواقع المهين، فليس في الإمكان أبدع مما كان.

وقنوات التبشير صارت تهاجم المسلمين في عقائدهم وتسب دينهم ونبيهم وتدعو المسلمين في وقاحة إلى البحث والتأمل في العقائد الخربة والمنحرفة، ومراجعة بعض ما يعرفون من ثوابت عرفوها وعقائد تربوا عليها.

والفئة المؤمنة التي تسعى إلى الاعتصام بالله، وتتعلم علوم الدين وتدعو إليه، وتعض عليه بالنواجذ تتهم بالتطرف والإرهاب وتتحمل ضريبة تصرفات جماعات العنف المنحرفة عن الصواب، ولا تخلو من شقاق وصراع وتنابز بالألقاب.

ومع كل ما نحن فيه من واقع أليم ومهين، فإننا نرجوا من الله نصرًا وتأييدًا وتثبيتا، ولا نرضى باليأس والذل والخنوع، ألا إن نصر الله قريب، وإن وعد الله لآت «ولن تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

الله أكبر وإن عمت خطوبُ
الله أكبر وإن رغمت أنوفُ
الله أكبر ووعد الله آتٍ
وللباغي وللعادي حتوفُ
الله أكبر شعار المؤمنين
الله أكبر دليل الفاتحين
الله أكبر يردُ الظالمين

اعرف ربك وكبره تكبيرا

الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء ورب كل شيء ومليكه ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة:٥].

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد:٨].

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * ذَلِكَ

وإن رغمت أنوف

إعداد
د/ جمال المراكبي
الرئيس العام

بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان:٢٩-٣٠].

عرشه وسع سمواته وأرضه، وحملة عرشه يسبحون بحمده ويؤمنون به ويستغفرون للمؤمنين من عباده ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر:٧-٩].

أما الكافرون أهل المقت والغضب فينادون يوم القيامة وقد مقتوا أنفسهم، إن مقت الله أشد، وغضب الله أكبر ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١١) ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر:١٠-١٧].

فالله هو الكبير الأكبر، أمرنا بتوحيده في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته وأمرنا أن نكبره تكبيرًا.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:١١١].

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧].

الله أكبر:

لقد أرانا الله آية من عجائب قدرته ودلائل عظمته تلك الزلزلة التي هزت الأرض في أعماق المحيط، وتعدى أثرها إلى بلاد عديدة شاسعة في الهند وسيرلانكا وتايلاند وإندونسيا وغيرها من البلاد، ورأينا كيف خرجت أمواج المحيط الهادر تلتهم القرى السياحية والمنتجعات وتدفن الآلاف تحت أنقاضها، وتشرد الملايين من أبناء هذه البلاد، إنه لنذير يذكرنا بهلاك الأمم الماضية بالطوفان والريح الباردة العاتية، والصيحة الشديدة، إنه لنذير لإيقاظ الغافلين.

إن المؤمن إذا رأى هذه الآيات غير المألوفة يشتد خوفه من غضب الله وبطشه لأنه يعلم أن الله عز وجل عذب بها أقواما من قبل، وما هي من الظالمين ببعيد.

إنه يعلم أن هذه الآيات تصاحب الفتن العظام في آخر الزمان، وتأذن بانقطاع التوبة وإغلاق بابها وقيام الساعة فيرجع إلى ربه بالدعاء والصلاة.

الله أكبر شعار الفاتحين:

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا قومًا لم يكن يغزو حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذانًا كفَّ عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم.

قال: فخرجنا إلى خيبر، فانتهينا إليهم ليلا، فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب، وركبتُ خلف أبي طلحة، وإن قدمي لتمس قدم النبي ﷺ.

قال: فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم(١)، فلما رأوا النبي ﷺ قالوا: محمد والله، محمد والخميس(٢)، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. [متفق عليه]

فالتكبير شعار المؤمنين الفاتحين في معاركهم وفتوحاتهم، وسيبقى كذلك حتى آخر الزمان، وقد روى مسلم في صحيحه في أحاديث الفتن أن النبي ﷺ قال: سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، ثم يقولوا الثانية، لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر،ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر، فيُفرجُ لهم فيدخلوها. [مسلم ك الفتن ح٥١٩٩]

لقد كان الصحابة يكبرون عند القتال وعند الفتوح وبعد النصر وعند الموت في سبيل الله، حتى إن أحدهم يُضرب بالحربة فيقول: الله أكبر، فزتُ ورب الكعبة، يستبشر بالموت والشهادة وحسن الخاتمة. [البخاري ك المغازي ح٤٠٩١]

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك. فيقول: أخرج بعث النار. فيقول آدم: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فعنده يشيبُ الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا، والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، قال أبو سعيد: فكبرنا. قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قال: فكبرنا. قال: إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. قال: فكبرنا. فقال: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود».

فكانوا رضوان الله عليهم يكبرون عند البشارة بخيري الدنيا والآخرة.

ونحن في أيام عشر ذي الحجة أفضل أيام العام، وفي يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر نذكر الله عز وجل الكبير المتعال ونكبره على ما هدانا ونذبح الأضاحي متقربين إليه سبحانه، مقتدين بخليله إبراهيم عليه السلام وبخليله محمد ﷺ ذاكرين قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٢-٣٩].

لقد أصبح التكبير شعارًا للمؤمنين في صلواتهم وأذانهم وجنائزهم وأعيادهم ومعاركهم وفتوحاتهم وفرحهم وسرورهم، وإذا علوا على مكان مرتفع ذكروا الله وكبروا، ويتجلى ذلك في هذه الأيام.

كان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما.

وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيرًا.

وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعا.

وكانت ميمونة تكبر يوم النحر، وكان النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد.

وكانوا يكبرون ويلبون في طريق الحق من منى إلى عرفة، قال أنس: كنا مع رسول الله ﷺ فكان يلبي الملبي ويهل المهل فلا يُنكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه.

وكان ﷺ إذا رمى الجمرات يكبر مع كل حصاة وكان يكبر في صلاة العيد في الركعة الأولى سبعًا قبل القراءة، وفي الركعة الثانية خمسًا قبل القراءة وكانوا يكبرون في طريق العيد ومصلى العيد حتى يروا الإمام فيصلي بهم صلاة العيد.

فهل نحيي سنة التكبير؟ وهل نعقل معنى التكبير؟ وهل نلجأ إلى الكبير المتعال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرًا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر.

الله أكبر ولله الحمد.

كلمة التحرير

فضل العشر الأوائل من ذي الحجة وحال الأمة

بقلم رئيس التحرير

الحمد لله صاحب الفضل والنعم وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وبعد:

في هذه الأيام تحن قلوب المؤمنين إلى زيارة بيت الله الحرام، ويطلُّ على الأمة الإسلامية مواسم عظيمة، وتحل بهم أوقاتٌ فاضلة هي للمؤمنين مغنم لاكتساب الخيرات ورفع الدرجات، وهي لهم فُرصة لتحصيل الحسنات والحطّ من السيئات، ومن رحمة الله الواسعة أن جعل أيام العشر الأوائل من ذي الحجة مشتركا بين الحجاج وغيرهم، فمن عجز عن الحج في عام قدر على الاجتهاد في العبادة في هذه العشر فتكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج، وأيام العشر من ذي الحجة، هي أعظم الأيام عند الله فضلا، وأكثرها أجرًا، وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟! قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء» [رواه البخاري ٩٦٩] وعن ابن عباس أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «ما عملٌ أزكى عند الله ولا أعظم أجرًا من خير يعمله في عشر الأضحى» [أخرجه الدارمي وحسنه الألباني ١١٤٨]، والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة بهذه الامتيازات هو اجتماع أمهات العبادة فيها، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج وغيرها.

أنواع العمل في هذه العشر

أولا: ومع بداية شهر عظيم من شهور الله تعالى يَفِدُ المسلمون إلى بيت الله الحرام وقد وعدهم المولى سبحانه بالخير العظيم والثواب الجليل، حيث قال ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه». [أخرجه البخاري ومسلم]

وقال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة». [رواه الترمذي والنسائي]

ثانيًا: يُشرع صوم هذه الأيام الفاضلة وبالأخص صوم يوم عرفة، قالت حفصة رضي الله عنها: «أربع لم يكن يَدعهُنّ رسول الله ﷺ: صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر وركعتا الفجر. أخرجه أحمد وعند أبي داود والنسائي عن بعض نساء النبي ﷺ وفيه أنه ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة».

قال النووي رحمه الله: «فليس في صوم هذه التسعة - يعني تسع ذي الحجة - كراهة شديدة. بل هي مستحبة استحبابًا شديدًا».

وأما ما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أنها قالت: «ما رأيته ﷺ صائمًا في العشر قط» [أخرجه مسلم]، قال ابن القيم رحمه الله بعد أن أورد هذه المسألة: «المثبت مقدمٌ على النافي إن صحّ» [زاد الميعاد]، وقال ابن حجر بعد أن ذكر فضل الصوم في هذه العشر: «ولا يرِد على ذلك حديث عائشة لاحتمال أن يكون ذلك لكونه ﷺ كان يترك العمل وهو يحبّ أن يعمله خشية أن يُفرض على أمته». [فتح الباري]

ثالثًا: التهليل والتكبير والتحميد. عن ابن عباس رضي الله عنهما

كلمة التحرير

من عجز عن الحج في عام فليجتهد في عشر ذي الحجة صيامًا وقيامًا وتسبيحًا وذكرا، ويكون ذلك أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج، والله ذو فضل على العالمين

قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير». [أخرجه الطبراني في الكبير بإسناد حسن]

والتكبير عند أهل العلم مطلق ومقيد، فالمطلق يكون في جميع الأوقات في الليل والنهار من بداية الأيام العشر من ذي الحجة، أما المقيد فهو الذي يكون في أدبار الصلوات للرجال والنساء.

وقد ورد في التكبير المقيد ما ورد من قول علي وابن عباس رضي الله عنهما أنه من صُبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق، وأما للحجاج فيبدأ التكبير المقيد عقب صلاة الظهر من يوم النحر.

وقال البخاري في صحيحه: «كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبِّر الناس بتكبيرهما».

رابعًا: من أعظم القربات التي يتقرَّبُ بها المسلمون إلى ربهم في ختام هذه الأيام، الأضاحي، فمن أراد أن يضحي عن نفسه أو أهل بيته ودخل شهر ذي الحجَّة فإنه يحرم عليه أن يأخذ من شعره وأظفاره أو جلده حتى يذبح أضحيته لما روته أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره وأظفاره شيئًا حتى يضحي». [رواه مسلم]

خامسًا: الإكثار من الأعمال الصالحة في تلك الأيام المباركة والإكثار من النوافل كالصلاة والصدقة والجهاد وقراءة القرآن.

سادسًا: التوبة الصادقة النصوح بالإقلاع عن الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان فضل ربه وتحجب قلبه عن مولاه.

سابعًا: فإن كان يوم عرفة فمن أراد الفوز في هذا اليوم بالعتق من النار وغفران الذنوب فليصم يومه وليحفظ جوارحه عن المحرمات وليكثر من شهادة التوحيد، ويكثر من الدعاء بالمغفرة والعتق من النار فإنه يرجى إجابة الدعاء فيه.

سنريهم آياتنا في الآفاق

مع نهاية العام الميلادي ووسط احتفالات العابثين بما يسمونه «رأس السنة الميلادية»، وما يقع فيه من عبث المتنطعين، وقبل أن ينقضي العام ويطوي صفحاته تقع أكبر كارثة في حياة البشرية حيث وقعت كارثة زلزال آسيا المدمر وما أعقبه من مد بحري جارف بلغت سرعته ألف كيلو متر في الساعة وبلغ ارتفاعه من ٣ : ١٠ أمتار تحمل مياهه في طياتها طاقة رهيبة مختزنة تدمر وتبيد كل ما يقابلها كانت حصيلته مئات الآلاف من القتلى والملايين من المشرَّدين فكان الزلزال بمثابة نذير من الله يَسُرُدُ آياته كبرهان كوني ساطع في دلالته مهما كانت قسوته ليؤكد لنا نعمه التي لا تُعَدُّ ولا تحصى «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» فقد اختفت مدن بأكملها... ومحيت جزر من على وجه الأرض، وأخرى تحركت، فهذا الذي وقع ما هو إلا نذير للبشرية وإنذارًا لكل جبار على وجه الأرض، في هذا العالم الذي كثرت فيه الجبابرة وعاثت في الأرض تتآمر وتقتل، جاء ما حدث نذيرًا بأن يد الله ممتدة إليه مهما كانت قوته وقدرته، فها هو الزلزال المدمر والذي بلغت قوته تسع درجات بمقياس ريختر وبلغت قوته التدميرية آلاف القنابل الذرية. إنه النذير للبشرية في كل مكان ولتعلم أمريكا المتغطرسة ذات القوة الواهية أن هناك قوة أكبر تفوق قوة الأذناب من المخلوقات ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣].

مركز ابن خلدون يشعل الفتنة الطائفية في مصر

وعلى جانب آخر واستمرارًا لمسلسل الكيد للإسلام والمسلمين من أعداء الله والدين يعقد مركز ابن خلدون وفي الخفاء المستتر ندوة حول ما أسماه بالأقلية القبطية في مصر.

وفي ندوته التي لم يحضرها سوى عدد محدود بدأت أبواق الادعاءات تنضح بما فيها، وقد رأس الندوة د. عثمان محمد مدير الرواق بالمركز الذي اتهم في كلمته النظام الحاكم في مصر أنه السبب الحقيقي في التمييز بين المسلمين والأقباط قائلا: (إن كتابة نوعية الديانة في الأوراق الرسمية والبطاقة الشخصية دائمًا ما يثير كثيرًا من الأفكار ومحاولات وجود التمييز على أساس ديني وهو ما يعد مخالفة لأسس ومواثيق حقوق الإنسان التي تدعو لنبذ العنصرية).

وأضاف الرواق في كلمته قائلا: (وقد يقول قائل إن كتابة الديانة في البطاقة للطرفين وليس لطرف واحد دون الآخر، ولكننا نقول ولماذا تكتب أصلا وما الفائدة التي تعم البشر من كتابتها إلا إذا كانت هناك نيّة مبيتة على الظلم وتمييز طائفة من المواطنين على غيرهم ونظرة تميز بينهم على أساس الدين في التعيين بالوظائف والتوقيف أمام القضاء أو الشرطة)!!!

ويعود لإذكاء نار التفرقة العنصرية من جديد مضيفًا: (ونعود لمؤسس هذا النظام من التمييز وهم خلفاء السوء الذين فرقوا الناس في المواطنة على أساس دينهم وفي الحقيقة لمعرفة من معهم ومن ليس معهم لأخذ أموال الناس بالباطل وهي الجزية».

وقد نوقش بالندوة عدة محاور أخرى تعتمد على مصطلح الأقلية القبطية في مصر أهمها: النصارى بين حقائق القرآن وأخطاء التراث، والتراث المقصود هنا هو السنّة النبوية المطهرة والتي يدعي المركز والقائمون عليه دومًا أنها من التراث الواجب تغييره.

وكان هناك محور آخر عن شهادة غير المسلمين أمام محاكم الأحوال الشخصية للمسلمين أو عليهم وهنا اقتصر الكلام على الأقباط دون غيرهم ممن يحملون ديانات أخرى تأكيدًا على العنصرية.

وكان المركز المشبوه قد أصدر بيانًا في ٢٠٠٤/٧/١٨ عن الحريات الأساسية في مصر جاء فيه:

(إن حالة الحريات في مصر يشوبها الكثير من العيوب التي تتجلى في إهمال الحقوق الدينية للأقليات والجماعات الضعيفة الأخرى، ونجد الأقباط المسيحيين وأكبر الأقليات الدينية حجمًا والذين يمثلون ١٠٪ من تعداد السكان أي حوالي ٧ مليون نسمة يشكون من التمييز المتعمد.

وقد ادعى البيان أن ما ينطبق على واقع الأقباط ينطبق أيضًا على ثلاث جماعات أقلية أخرى من بينها الشيعة، والبهائيون، وجماعة شهود يهوا المسيحية، وهناك سببان آخران يزيدان الأمر سوءًا بالنسبة لتلك الأقليات، وهي قلة عددهم الذي يضعف من أهميتهم الدينية والاجتماعية.

والأمر الآخر تعرضهم للتمييز من جانب الأغلبية داخل نفس الطائفة الدينية، واستغلال قوة الدولة للقضاء عليهم ووضعهم تحت المراقبة والمتابعة ومثال لذلك الأنبا إكرام لامي الذي قام بإعلان الجماعة المسماة بشهود يهوا على أنها جماعة غير مسيحية.

أما سعد الدين إبراهيم محرِّر البشرية وحامي حمى الحقوق الإنسانية فيقول ضمن ما قاله لموقع على النت حينما سئل عن حقيقة صراعه مع شيخ الأزهر قال: (بداية فمركز ابن خلدون مركز رائد في كل شيء فهو أول مركز يقدم مفاهيم جديدة في العالم العربي عن المجتمع المدني.. كما أنه هو المفجر

كان الزلزال مع بداية عام جديد يحتفل العابثون بقدومه نذيرًا للبشرية وإنذارًا لكل جبار يعيث في الأرض فسادًا، وما أكثر الجبارين لكن الله أكبر

كلمة التحرير

في الوقت الذي ليس عند العرب خطة يتبنون التعاون في تنفيذها لتحسين أوضاعهم؛ نرى إسرائيل تأتينا بالمخططات الجديدة التي تفرضها عليهم كل حين وما عليهم إلا الانتظار!!

لكل القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والأقليات!!

ويبقى السؤال إلى متى تترك مثل هذه المراكز المشبوهة بمن فيها ويُترك القائمون عليها والذين يتلقون تعليماتهم من أسيادهم في البيت الأبيض؟؟!!

إلى متى يترك هذا المركز وهو إحدى أدوات إثارة الفتنة لأسباب معروفة.. هل تضع الدولة حدًا لهذا العبث؟؟!!

مشروع إسرائيلي لصياغة المنطقة

إذا كان الأعداء ينهالون على الإسلام والمسلمين من الداخل فإن في الخارج أعداءً أكثر ضراوة.. وأبلغ حنكة وتنفيذًا للمؤامرات، والأيام الأخيرة تكشف عن مؤامرة جديدة وخطة إسرائيلية من ثلاث مراحل تضع تصورًا مرحليًا للأوضاع في المنطقة وفتح الطريق أمام قيام إسرائيل بالهيمنة على المنطقة، ولعب دور القائد السياسي والاقتصادي الذي يقرر ويعاقب، وتلك الخطة ليست أضغاث أحلام تعبر عن التمني ولكنها مشروع مطروح للتنفيذ، جرى التشاور بشأنه مع الإدارة الأمريكية وبعض دول وبلدان الاتحاد الأوروبي بل وبعض الأطراف العربية، والمخطط جد خطير فهو يتحايل للاستيلاء على أراضي مصرية وأردنية، وهو يسعى إلى القيام بخطوات إجرائية لفرض تسوية إسرائيلية للأوضاع في فلسطين وسوريا ولبنان تمهيدًا للكويز الإقليمي الذي سيجعل من إسرائيل قوة عظمى تتحكم في شئون المنطقة بأسرها بل وتكون «قِبْلَة» للحكام العرب الذين سيكون لـ «إسرائيل» الحق في تقرير مصيرهم ومصير المشاكل السياسية في العالم العربي بأسره، هذه الخطة بإيجاز شديد:

أولاً: انسحاب إسرائيل من غالبية قطاع غزة ويبقى جزء من غزة يجب أن يكون تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة.

ثانيًا: الدخول في مفاوضات مع الحكومة المصرية تحت رعاية واشنطن لإرغام مصر على التنازل عن ١٦٠٠كم٢ من أراضي سيناء وضمها لقطاع غزة لتكون عوضًا عن القطعة التي ستقتطعها إسرائيل من قطاع غزة.

ثالثًا: تعويض مصر بجزء من صحراء النقب تبلغ ٢٠٠كم٢ تعويضًا لهم عن المنطقة التي سيتنازلون عنها في سيناء.

رابعًا: يتم إنشاء طريق بري في هذه الأراضي التي ستتنازل عنها إسرائيل لمصر وهذا الطريق سوف يربط بين مصر والأردن وإسرائيل كمرحلة أولى يربط بين مشروعات البلدان الثلاثة.

خامسًا: مطالبة الأردن بالتنازل عن ٣٠٠كم٢ لتعويض سوريا عن منطقة الجولان.

سادسًا: اتجاه لإقامة طريق بري بين مصر والأردن والعراق وسوريا لإنشاء «كويز» إقليمي بقيادة إسرائيل.

سابعًا: يعهد إلى الشركات الإسرائيلية بنقل الحجاج العرب إلى مكة والمدينة عبر الطريق الجديد.

ثامنًا: تحدد مدة تنفيذ الخطة في عشر سنوات يجب أن تقود فيها إسرائيل المنطقة ويكون بإمكانها فرض عقوبات اقتصادية على الرافضين.

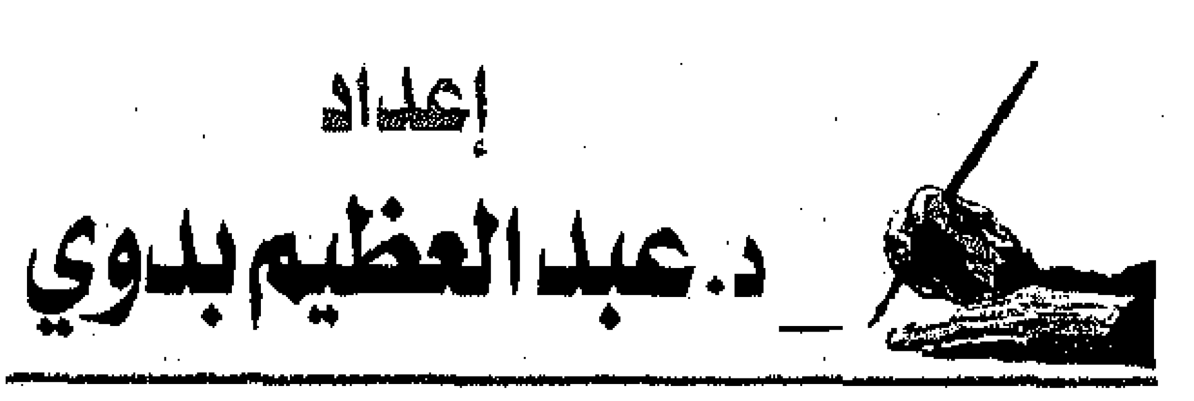
وهكذا فإن مخطط اتفاقية الكويز سواء تلك التي جرى توقيعها مع الأردن أو مع مصر تعد خطوة صغيرة وهامشية للغاية في إطار أكبر مشروع صهيوني تعده إسرائيل حاليًا لدول المنطقة ويشرف عليه شارون بنفسه ويعقد اجتماعات أسبوعية مستمرة لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ في أقرب فرصة ممكنة، والعالم العربي كله يجب أن يفاجأ به ولا يجد أمامه من خيار سوى القبول.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

سورة الحاقة

يقول تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ (٨) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١-١٢].

إعداد



د. عبد العظيم بدوي

سورة مكية شأنها شأن السور المكية في الاهتمام بترسيخ العقيدة وتثبيت الإيمان، ولكنها تركز على المكذبين بيوم الدين، فتذكر مصارعهم في الدنيا، وجزاءهم في الآخرة، كما تتحدث عن أهوال يوم القيامة وحال السعداء فيه والأشقياء، وتختم بالحديث عن القرآن والنبي الذي نزل عليه، وأنه ليس له فيه إلا التبليغ، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾، وحاشاه ﷺ أن يتقول على ربه، وهو الأمين.

تفسير الآيات

«الحاقة»: من أسماء يوم القيامة، سُمي به لأن فيه يتحقق الوعد والوعيد، يتحقق وعد الله لأوليائه بالجنة، ووعيده لأعدائه بالنار، «ما الحاقة» سؤال للتفخيم والتعظيم، كما يُقالُ عن الرجل إذا أُريد تعظيم حاله من علم أو نحوه: فلانٌ، ما فلان؟ ﴿مَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ ما أعلمك بها وبأهوالها وأنت لم ترها؟ ولا يأتي جوابٌ لهذين السؤالين، وإنما يتركان هكذا بدون جواب ليذهب العقلُ في الجواب كل مذهب.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ والقارعة من أسماء يوم القيامة، سمي به لأن هَوْلَه يقرع الآذان، ويزعج الإنسان وثمود هم قوم صالح، وكانوا يسكنون الحجر، بين بلاد الشام وبلاد الحجاز، وأما عاد فهم قوم هود، وكانوا يسكنون حضرموت باليمن فهم إذن معروفون لأهل مكة الذين يخاطبهم القرآن، والذين كذبوا بالقارعة، التي كذبت بها ثمود وعاد، فليتأملوا في مصيرهم، وليرجعوا عن تكذيبهم خشية أن يصيبهم مثل ما أصاب قوم عاد

وثمود، ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾، وهي الصيحة التي طغت على كل الصيحات، فتركت القوم ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]، ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ باردة «عاتية» أي شديدة الهبوب، عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: سلطها الله عليهم ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: متتابعة، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، فكانت الريح تحملُ الرجل إلى السماء ثم ترمي به إلى الأرض على أمّ رأسه، فينفصل رأسه عن جسده، فيبقى الجسدُ من غير رأس، حتى تحسبه جذع نخلة لا رأس لها، كما قال تعالى في سورة القمر: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ١٨- ٢٠].

ولقد أرسلت هذه الريح أولاً على أهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة فأهلكتهم أجمعين، ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ولذا قال تعالى هنا: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾؟ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾ وهو معروف، ﴿وَمَن قَبْلَهُ﴾ من الأمم المكذّبة، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ وهي قرى قوم لوط، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [النجم: ٥٣، ٥٤]، وهي الذنب العظيم، الذي هو تكذيب رسلهم، كما فسّره سبحانه بقوله: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ ومعلوم أن رسول فرعون غير رسول من قبله وغير رسول المؤتفكات، ولكن لما كانت الرسالة واحدة فحملتها- وإن كثروا- رسول واحد، فمن كذّب واحدًا منهم فقد كذّب جميعهم، ولذا قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء]، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلخ، ومعلوم أنّ كلّ أمةٍ من هذه الأمم كذبت رسولاً واحدًا وهو الذي بُعث إليها، ولكن كان تكذيبهم له تكذيبًا للمرسلين لما ذكرناه، ولهذا كان «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله». [أخرجه مسلم]. ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فمن فرق بين الرسل فزعم الإيمان بالبعض وكفر بالبعض الآخر فهو كافر بهم جميعًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾. [النساء: ١٥٠-١٥١].

وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي زائدة قوية شديدة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ أي زاد على الحدّ، وهو ماء الطوفان الذي قال الله عنه: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١، ١٢]، فلما طغا الماء وعم الوجود ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ وإنما خاطبهم ولم يكونوا موجودين يوم الطوفان، لأنهم كما قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]، وإذ هم كذلك فإن في إنجاء آبائهم إنجاءً لهم، والإحسان إلى الآباء إحسان إلى الأبناء، فخاطبهم تذكيرًا لهم بهذه النعمة ليشكروه عليها، و﴿الْجَارِيَةِ﴾ هي السفينة، وجمعها جواري، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: ٣٢]، وكانت هذه السفينة أول سفينة يعرفها الناس، صنعها نوح عليه السلام بأمر ربه، ولذا قال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ أي لنجعل جنس السفن تذكرة لكم بالسفينة الأولى التي أنجى الله فيها نوحًا ومن آمن معه، كما قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤١، ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أي: وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذنٌ تعي ما تسمع وتنتفع به، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

استباق الخيرات والحسد المذموم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين من أرسله ربه رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَحاسُدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فهو يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجلٌ آتاه الله مالاً فهو ينفقه في حقه فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتي عملت فيه مثل ما يعمل».



إعداد/ زكريا حسيني

هذا الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في ثلاثة مواضع من صحيحه؛ في كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، برقم (٥٠٢٦)، وفي كتاب التمني باب تمني القرآن والعلم برقم (٧٢٣٢)، وفي كتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ: «رجل آتاه الله القرآن» برقم (٧٥٢٨)، كما أخرجه أيضًا من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في موضعين؛ في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٢٥)، وفي كتاب التوحيد برقم (٧٥٢٩).

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين عن ابن عمر رضي الله عنهما باب فضل من يقوم بالقرآن برقم (٢٦٦، ٢٦٧)، كما أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الحسد برقم (١٩٣٦)، كما أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب الحسد برقم (٤٢٠٩)، والدارمي في فضائل القرآن، وأحمد في المسند (٩/٢، ٣٦، ٨٨، ١٣٣، ٤٧٩، ١٠٥/٤، ١٤/٥).

شرح الحديث

الحسد هو تمني زوال النعمة عن المنعم عليه سواء تمناها لنفسه أم لا، وهو مذموم شرعًا وعقلاً وعرفًا، والدافع إلى الحسد أن الطباع جبلت على حب الترفع والتعالي على الجنس، فإذا رأى نعمة أنعم الله بها على غيره وليست له أحب أن تزول هذه النعمة عن صاحبها، وتأتيه هو ليرتفع عليه، أو أن تزول عن صاحبها فقط حتى يتساويا في عدم التمتع بها.

وصاحب الحسد مذموم إن عمل بمقتضى ذلك من قولٍ أو فعلٍ أو عزم، وينبغي لمن خطر له الحسد أن يكرهه كما يكره ما طبع عليه من حب المنهيات، واستثنى العلماء من ذلك ما إذا كانت النعمة لكافر أو فاسق يستعين بها على فعل المنكرات وارتكاب المعاصي.

وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة:

وعرفها بعض العلماء بأن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على ذلك يسمى منافسة، قال الحافظ في الفتح: فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، وإن كان في المعصية فهو مذموم، ومنه: «ولا تنافسوا»، وإن كان في الجائزات فهو مباح، فكأنه قال في الحديث: لا غبطة أعظم- أو أفضل- من الغبطة في هذين الأمرين، قال: ووجه الحصر أن الطاعات إما بدنية أو مالية أو كائنة عنهما.

وقد أشار إلى البدنية بإتيان القرآن والقيام به، والمراد بالقيام به العمل به مطلقًا، أعم من تلاوته داخل الصلاة أو خارجها ومن تعليمه والحكم والفتوى بمقتضاه، وقد جاء في رواية لأحمد من حديث يزيد بن الأخنس السلمي «رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ويتبع ما فيه».

وقوله: «لا تحاسد» أي: لا رخصة في الحسد إلا في خصلتين، أو لا يَحْسُنُ الحسدُ إن حَسُنَ، أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين، كأنه قيل: لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل والخير حاملاً على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به، وهو من جنس قوله تعالى: «فاستبقوا الخيرات» فإن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وحديث ابن مسعود رضي الله عنه: «لا حسد».

قوله: «إلا في اثنتين»: قال الحافظ: كذا في معظم الروايات «اثنتين» بتاء التأنيث، أي لا حسد محمود في شيء إلا في خصلتين، وعلى هذا فقوله: «رجلٌ» بالرفع، والتقدير: خصلةُ رجلٍ، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وللمصنف في الاعتصام «إلا في اثنين»، وعلى هذا فقوله: «رجلٍ» بالخفض على البدلية. ويجوز النصب بإضمار «أعني» وهي رواية ابن ماجه.

وفي حديث: «إلا على اثنتين»: تقول حسدته على كذا أي على وجود ذلك له، وأما حسدته في كذا فمعناه حسدته في شأن كذا وكأنها سببته.

قوله: «رجل آتاه الله القرآن» وللمصنف في باب اغتباط صاحب القرآن من كتاب فضائل القرآن: «رجل علمه الله القرآن»: أي أن الله تعالى أنعم عليه بالقرآن كاملاً تلاوة وحفظًا وتدبرًا وفهمًا وعلمًا وعملاً، لا يعدل عنه إلى غيره يحكمه في شئون حياته كلها.

وقوله: «يتلوه آناء الليل وآناء النهار» وفي رواية: «من آناء الليل» بزيادة من، وفي حديث ابن عمر: «وقام به آناء الليل»، والمقصود أنه مشغول بالقرآن ليلاً ونهارًا، يتلوه ويتدبره ويعمل به.

قوله: «يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل». وعند المصنف في كتاب فضائل القرآن: «فسمعه جار له فقال: «ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل» أي يتمنى من يغبطه أو جاره الذي لم يؤت القرآن أن يرزقه الله تعالى علم الكتاب مثل جاره فيعمل مثل عمله، وهذا التمني ماجور عليه كما جاء في حديث أبي كبشة الأنماري عند الترمذي وابن ماجه وصححه الترمذي: «إنما الدنيا لأربعة نفر؛ عبدٍ رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل به رحمه ويعلم لله فيه حقًا فهذا بأفضل المنازل، وعبدٍ رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بغير علم لا يتقي فيه بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبدٍ رزقه الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًا فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء».

فصاحب القرآن معروف بسمته وخلقه وعلمه وعمله قائم لله به آناء الليل والنهار يعمل به فيظهر ذلك في سلوكه وفي عقيدته وعبادته ومعاملاته، والكيِّس من جيرانه أو ممن يعاملونه ويخالطونه يقتدي به، ومن لم يستطع أن يصل إلى درجته يتمنى أن يكون له مثله غبطةً له، ولا يتمنى زوال العلم والقرآن عنه، بل يتمنى المماثلة والانتفاع بالقرآن وبصاحبه في الاقتداء والعمل.

وقوله: «ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في حقه» وللمصنف عن ابن عمر: «فهو يتصدق به آناء

الليل والنهار»، وله أيضًا في حديث أبي هريرة في كتاب فضائل القرآن: «فهو يهلكه في الحق». وعند المصنف في «صحيح مسلم كذلك في حديث ابن مسعود: «فسلطه على هلكته في الحق». والتعبير بالتسليط يدل على قهر النفس المجبولة على الشح، كما أن التعبير بالهلكة يدل على أنه لا يبقي منه شيئًا، والمراد بإهلاكه إنفاقه على الأهل والولد، والبر والصلة والصدقة حتى كأنه لم يُبق منه شيئًا.

وأما قوله: «في الحق» فهو قيد لإنفاق المال وإهلاكه بأن يكون في الحق أي في الطاعات ليزيل عنه ما يمكن أن يتوهم من الإسراف والتبذير المذمومين. قال الحافظ في الفتح: «قوله فهو يهلكه في الحق» فيه احتراس بليغ، كأنه لما أوهم الإنفاق في التبذير من جهة عموم الإهلاك قيده بالحق.

قوله: «فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتي عملت فيه مثل ما يعمل». وفي كتاب فضائل القرآن عند المصنف: «فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل»: أي أن هذا الغني الموفق الذي رزقه الله تعالى المال فسلطه على هلكته في الحق يراه الناس يعمل الخيرات ويسابق إليها ويسارع فيها فحينئذ يتمنى من يغبطه أن يكون له مال مثله ويرجو الله عز وجل أن يوفقه في إنفاقه في وجوه الخير.

قال النووي في شرح مسلم: «آناء الليل والنهار» أي: ساعاته، وواحده آنَ: وإِنْيٌ، وأنْيٌ.

وقال ابن عبد البر في الاستذكار: وقد أجاز الرسول ﷺ الحسد في الخير وأورد حديث ابن مسعود رضي الله عنه المشار إليه فيما سبق، وكذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ثم قال: ويقال إن الحسد لا يكاد يسلم منه أحد، فمن لم يحمله حسده على البغي لم يضره حسده، وروى عن الحسن البصري أنه قال: «ليس أحد من ولد آدم إلا وقد خلق معه الحسد، فمن لم يجاوزه إلى الظلم والبغي لم يتبعه منه شيء». ثم قال رحمه الله: وقد أشبعنا هذا المعنى بالآثار عن السلف في ذم الحسد وفضل من لم يحسد الناس في التمهيد.

وفي الحديث الحث على التنافس في الأعمال الصالحة ولا سيما ما يقوم عليه أمر الإسلام في كل زمان ومكان، وهما العلم والمال، فأما العلم فأصله كتاب الله تعالى الذي هو أصل الدين، فإذا وُجد القرآن وجد الدين، وإذا فرط المسلمون في كتاب ربهم وجهلوه تشجع أعداؤهم على تشكيكهم في كتاب الله من حيث صدقه وأنه من عند الله حقًا، ثم في لغته وأنه اشتمل على تناقضات، وحينئذ يجدون أرضًا خصبة لغرسهم الفاسد المهلك الذي يأتي على الأخضر واليابس، وجدوا أرضًا خبيثة لا تخرج إلا نكدًا، فإذا هان على المسلمين قرآنهم وظنوا أنه كتاب ثقافة وآداب يمكن الاستفادة منه كما يمكن الاستغناء عنه، إذا حدث ذلك هان عليهم دينهم وأصيبوا بالذل والهوان والضعف والخذلان، فتسلط عليهم الأعداء، وتكالبت عليهم قوى الشر والطغيان، ويكون ذلك بما كسبت أيدينا.

وأما المال فعليه تقوم حياة الأفراد والأمم، فإذا أنفق في حقه، واتقى فيه صاحبُه ربَّه وعمل فيه بالطاعات، وكان المال عونًا له على اجتناب المعاصي والخطيئات، فإنه حينئذ يكون قد وظف ماله في خدمة دينه، فلا يسرف ولا يبذر، ويكون المال عدة للمسلمين في مواجهة أعدائهم، أما إذا بخل المسلم الغني بماله فإن المجتمع تتقطع أواصره وتنفك عرى التواصل والتواد بين أفراده، ويضعف فيصبح نهبًا لأعدائه، تتقاذفه أمواج فتنهم ويتحكمون في تسيير دفته مرة ذات اليمين وتارة ذات الشمال، أما إذا تمسك المسلمون بدينهم وأخذوا ما آتاهم الله تبارك وتعالى بقوة، ونصروا الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ إذا رجعوا إلى دينهم وعرفوا أن عزهم فيه، وأنهم لا قوام لهم بغير دينهم، إذا عادوا إلى الله وآمنوا به وتوكلوا عليه فلا شك أن الله سينصرهم على أعدائهم ويرد كيد الأعداء في نحورهم، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

نسأل الله أن يعز الإسلام وأهله، وأن يذل الكفر وأهله، وأن يمكن لعباده المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

باب منبر الحرمين

فضل التوبة

لفضيلة الشيخ
علي عبد الرحمن الحذيفي
إمام المسجد النبوي

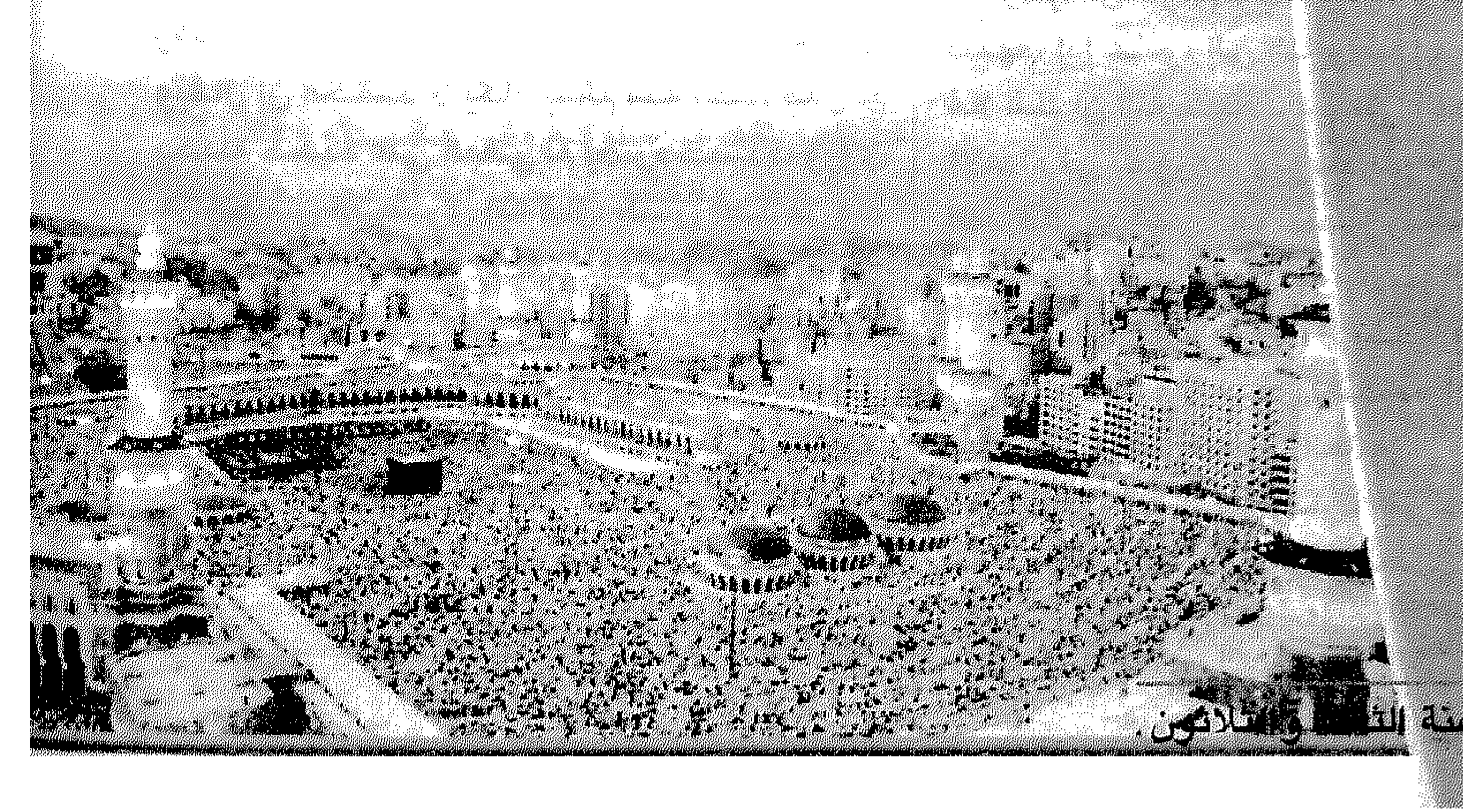
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد: فاتقوا الله أيّها المسلمون، فإنّ تقواه فوزٌ وفلاحٌ وسعادة ونجاح.

واعلموا - عبادَ الله - أنّ عزَّ العبد في كمالِ الذلّ والمحبّة للربّ جل وعلا، وأنّ هوان العبد وصَغاره في الاستكبارِ والتمرّد على الله والخروجِ على أمره ونهيِه، بمحبّةِ ما يكرهُه الله وبُغض ما يحبّه الله، فإنّه بذلك يناله الصَّغار والعَذاب من ربِّه.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:١٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

والعبادة بجميعِ شُعبها وأنواعِها هي التي يتحقّق بها الذلُّ والخضوع والمحبّة لله تعالى.



ومِن أعظم أنواع العبادةِ التوبةُ إلى الله، بل إنّ التوبةَ العظمى هي أفضلُ العِبادة وأوجبُها على العبدِ، وهي التوبةُ من الكفرِ والنّفاق، قال الله تعالى عن هودٍ عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود:٥٢]، وقال تعالى داعيًا المنافقين إلى التوبة: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة:٧٤].

والتوبةُ واجبةُ على المكلّفين جميعًا من كلِّ ذنبٍ كبيرٍ أو صغير، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

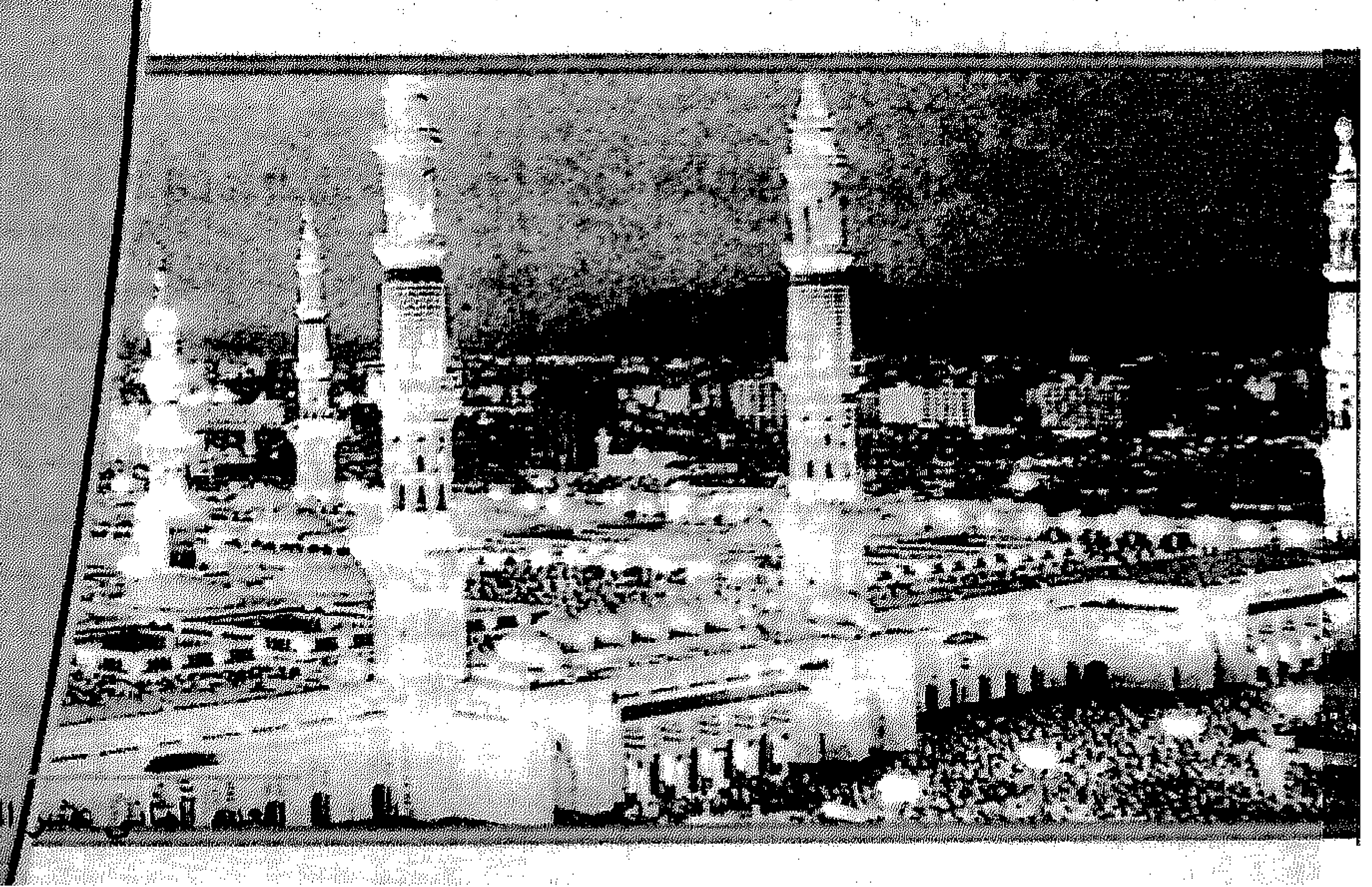
ومعنى التّوبةِ الرّجوعُ إلى الله بتركِ الذّنب الكبير أو الصغير، والتوبةُ إلى الله مما يَعلَم من الذنوب ومما لا يَعلَم، والتوبةُ إلى الله من التّقصير في شكرِ نِعَم الله على العبد، والتوبةُ إلى الله مما يتخلّل حياةَ المسلم من الغفوةِ عن ذكرِ الله عز وجل، عن الأغرّ المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيّها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليومِ مائةَ مرّة» رواه مسلم(١).

قال أهل العلم: "للتّوبةِ النصوح ثلاثةُ شروط إن كانت بين العبدِ وربِّه، أحدُها أن يقلعَ عن المعصية، والثاني أن يندمَ على فِعلها، والثالث أن يعزِمَ أن لا يعودَ إليها أبدًا، وإن كانت المعصيَةُ تتعلّق بحقِّ آدميٍّ فلا بدَّ أن يردَّ المالَ ونحوه ويستحلّه من الغيبة، وإذا عفَا الآدميّ عن حقّه فأجرُه على الله.

واللهُ قد رغّب في التوبةِ، وحثَّ عليها، ووعَد بقَبولها بِشروطِها، فقال تعالى: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى [طه:٨٢]، وأخبر النبيّ بأنّ جميعَ ساعاتِ اللّيل والنّهار وقتٌ لتوبةِ التائبين وزمَنٌ لرجوعِ الأوّابين، عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ اللهَ تعالى يبسُط يدَه بالليل ليتوبَ مسيءُ النهار ويبسُط يدَه بالنهار ليتوب مسيءُ الليل حتى تطلعَ الشّمس من مغربها» رواه مسلم(٢).

ما أعظمَ كَرمَ الرّحمن، وما أجلَّ فضلَه وجودَه على العبادِ، هؤلاء خلقُه يعصونَه بالليل والنهار، ويحلمُ عليهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل يرزقُهم ويعافِيهم، ويغدِق عليهم النِّعَم المتظاهِرَة ويدعوهم إلى التّوبَة والنّدم على

اسم الله التوّاب يدل على اتصاف الله تعالى بقبول التوبة مهما تكررت، وكل اسم من أسمائه سبحانه يقتضي ظهور آثاره في هذا الكون.



ما فرّط منهم، ويعِدُهم المغفرةِ والثّواب على ذلك، ويفرَح بتوبةِ العبد أشدَّ الفرح، فإن استجاب العبدُ لربِّه وتاب وأناب وجَد وعدَ الله حقًا، ففاز بالحياةِ الطيّبة في الدّنيا وحسنِ الثواب في الأخرى، وإن ضيَّع التوبة زمنَ الإمهال وغرَّته الشهواتُ والآمال عاقَبه الله بما كسبَت يداه، ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، ولا خيرَ فيمن هلك مع رحمةِ أرحم الراحمين.

حكمة محبة الله توبة عبده

أيّها المسلم، هل لك أن تعلَمَ بعضَ الحِكَم لمحبّةِ الله لتوبةِ عبده وفرَحِه بها أشدَّ الفرح؟! نعَم، مِنَ الحِكَم العظيمة لمحبّة الله لتوبةِ التائبين أنَّ أسماءَ الله الحسنى تتضمَّن صفاتِه العلا، وتدلّ على هذه الصّفات العظمى، وهذه الأسماءُ تقتضي ظهورَ آثارها في الكَون، فاسمُ الله الرّحمنُ الرّحيم يدلّ على اتِّصاف الله جلّ وعلا بالرّحمة كما يليق بجلالِه، ويقتضي أن يوجدَ مخلوقًا مرحومًا، واسمُ الله الخالقُ يدلّ على اتِّصاف الله تعالى بالقدرةِ على الإيجاد والخَلق، ويقتضي إيجادَ الله للمخلوقات من العَدَم، واسمُ الله الرازقُ يدلّ على اتِّصاف الله بإمدادِ الخَلق بالرّزق، ويقتضي وجودَ مخلوقٍ مرزوق، واسمُ الله التوّابُ يدلّ على اتِّصال الله بقَبول التوبةِ مهما تكرَّرت، ويقتضي إيجاد مذنبٍ يتوب من ذنبِه فيتوب الله عليه، وبقيّةُ أسماءِ الله الحسنى على هذا النّحو، كلٌّ منها يدلّ على ذاتِ الله العظيم، ويدلُّ على صفةِ الله العُظمى التي يتضمَّنها ذلك الاسم، ويقتضي كلُّ اسمٍ من أسماءِ الله الحسنى ظهورَ آثاره في هذا الكون، قال الله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم:٥٠].

والمقصودُ أنّ قبولَ توبةِ المذنِب مُقتضَى اسم اللهِ التوّاب، وثوابُ التائب أثرٌ من آثار هذا القَبول، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥].

ومِنَ الحِكَم لمحبّةِ الله لتوبة التائبين أن الله تعالى هو المحسن لذاته ذو المعروف الذي لا ينقطع أبدًا، فمن أطاع الله بالتوبة أحسن إليه وأثابه في الدنيا والآخرة، ومن ضيع التوبة أحسن إليه في الدنيا وعاقبه في الأخرى بسوءِ عمله ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

ومن الحِكَم لمحبةِ الله تعالى لتوبةِ عبدِه عفوُ الله وشمول رحمتِه للعصاة مع قدرتِه على العقاب، وفي الحديث: «إن الله كتَب كتابًا عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي سبَقت غضبي» رواه البخاري(٣)، إلى غير ذلك من الحِكَم التي لم نطَّلع إلاّ على القليل منها.

وتصحُّ التوبة من بعض الذنوبِ، ويبقى الذنبُ الذي لم يتُب منه مؤاخَذًا به، والتّوبةُ بابُها مفتوحٌ لا يغلَق ولا يُحَال بين العبدِ وبينها حتى تطلعَ الشمس مِن المغرِب، فعند ذلك يغلَق بابُ التوبة ولا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنَت من قبلُ أو كسَبَت في إيمانها خيرًا، عن زر بن حُبيش عن صفوانَ بن عسّال رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إن الله فتح بابًا قِبَل المغرِب، عرضُه سبعون عامًا للتوبة، لا يغلَق حتى تطلعَ الشمسُ منه» رواه الترمذيّ وصححه والنسائي وابن ماجه(٤).

وقد وَعَد الله على التوبةِ أعظمَ الثواب وحُسن المآب، فقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١١٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [الفرقان:٦٨-٧٠]، قال بعض المفسرين: يجعل مكانَ السيّئةِ التوبة، فيعطيهم على كلِّ سيئة عملوها حسنةً بالندم والعَزم على عدم العودة فيها.

وعن أنس رضي الله قال: قال رسولُ الله ﷺ : «للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه

من أحدكم كان على راحلته بأرضِ فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابُه، فأيِس منها، فأتى شجرةً فاضطجع في ظلِّها وقد أيِس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمةً عنده، فأخذ بخِطامها ثم قال من شدّةِ الفرح: اللهم أنت عبدِي وأنا ربُّك، أخطأ مِن شدّةِ الفرح» رواه مسلم(٥).

وأسعدُ الساعاتِ والأيّام على ابنِ آدم اليومُ الذي يتوبُ الله فيه عليه؛ لأنه بدونِ توبةٍ كالميِّت الذي انقطَع عملُه، وبالتوبة يكون حيًّا، عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لما أنزل الله توبتَه في تخلُّفه عن غزوة تبوك: وانطلقتُ أتيمم رسولَ الله يتلقّاني الناسُ فوجًا فوجًا، يهنِّئونني بالتوبةِ ويقولون لي: لتَهنِك توبةُ الله عليك، فسلَّمتُ على رسول الله وأساريرُ وجهِه تبرُق، وكان إذا سُرَّ استنارَ وجهُه كأنه فِلقةُ قمر، فقال: «أبشِر بخيرِ يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك» رواه البخاري ومسلم(٦).

والتوبةُ عبادةٌ عالية المقام، قام بها الأنبياءُ والمرسَلون والمقرَّبون والصّالحون، وتمسَّكوا بعُروتها، واتَّصفوا بحقيقتِها، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧]، وقال تعالى عن الخليلِ إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨]، وقال عن موسى عليه الصلاةُ والسلام: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

والمسلمُ مضطرٌ إلى التوبة ومحتاجٌ إليها في حالِ استقامتِه أو حالِ تقصيره، يحتاج إلى التوبةِ بعد القُربات وبعدَ فعل الصالحات، أو بَعد مقارَفةِ بعضِ المحرّمات.

يا أمّةَ الإسلام، أذكِّر نفسي وأذكِّركم جميعًا بالتوبةِ إلى الله عزَّ وجل، بالتمسُّك بالكتابِ والسنة والبُعد عن البِدَع والخرافاتِ والمحدَثات في الدِّين التي قطَّعت أوصالَ الأمة الإسلامية، وأحذِّركم ونفسي من كبائرِ الذنوب ليحفظَكم الله عزَّ وجل من شرورِ أعداء الإسلام ومكرِهم وكيدِهم، فإنَّ أعداءَ الإسلام لن ينالوا مِن المسلمين إلاّ بغيابِ التّوبةِ عن الأمّةِ، ولم تتفرّق الأمّةُ الإسلامية إلاّ باختلافِ مشاربِها وباختلافِ أفهامِها، فاجعَلوا مشربَكم من معينِ كتاب الله وسنّةِ رسولِه، واجعَلوا أفهامَكم تبعًا لفَهم الصحابةِ والتابعين ومن تبِعهم بإحسان؛ يُصلح الله لكم دنياكم وأُخراكم.

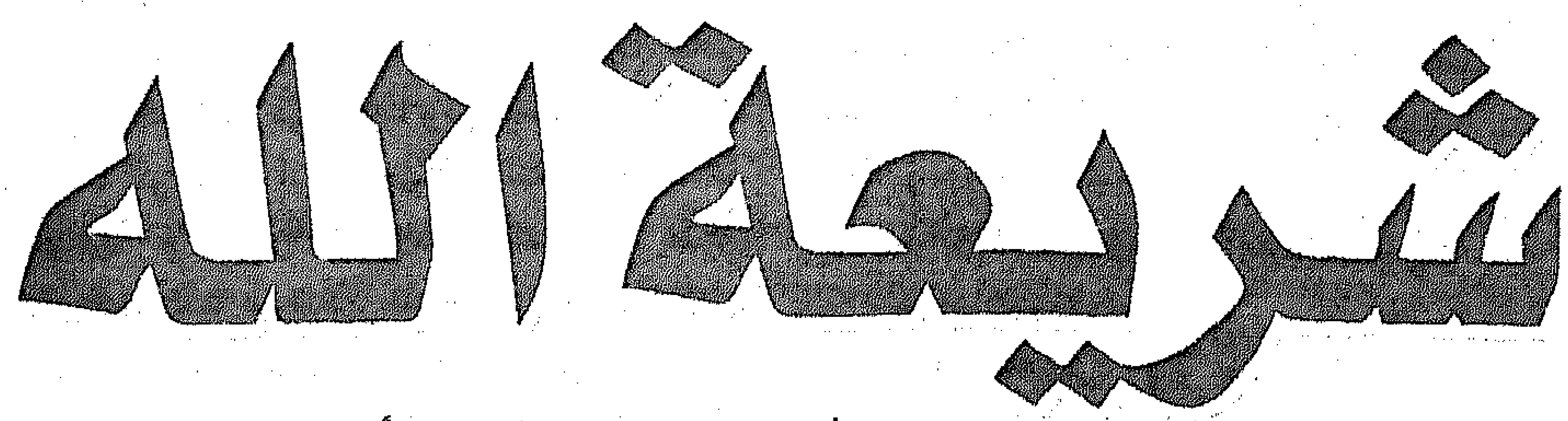
قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود:٣].

فسارِع - أيّها المسلم - إلى التوبةِ من كلِّ ذنب، السِّرُّ بالسرِّ والعلانية بالعلانية، وداوِم عليها بعد القرُبات أو الإلمام بشيءٍ من المحرمات، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر:٥٤-٥٨].

وإيّاك أيها المسلم، إيّاك وأمانيّ الشيطانِ وغرورَ الدنيا وشهواتِ النفس والطَّمعَ في فُسحةِ الأجَل، فتقول: سأتوب قبلَ الموت، وهل يأتي الموت إلاّ بغتة؟! وأكثرُ الناس حِيل بينَه وبين التوبةِ - والعياذ بالله - لعَدَم الاستعدادِ للموت وغَلَبة الهوى وطولِ الأمل، فأتاهم ما يوعَدون وهم على أسوَأ حال، فانتقلوا إلى شرِّ مآل. ومِنَ النّاس مَن وفِّق للتوبة النصوح بعد أن أسرفوا على أنفسِهم أو قصَّروا في حقِّ الله أو حقوقِ العباد، فصاروا من الصالحين والصّالحات، ذكرُ سيرتِهم توقِظُ القلوبَ الغافلة، ويقتدِي بها السائرون على الصِّراط المستقيم والآمُّون للنهج القويم.

الهوامش:

(١) صحيح مسلم: ح (٢٧٠٢).
(٢) صحيح مسلم: ح (٢٧٥٩).
(٣) صحيح البخاري: ح (٧١١٤، ٧١١٥).
(٤) سنن الترمذي: كتاب (٣٥٣٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٣٧).
(٥) صحيح مسلم: ح (٢٧٤٧).
(٦) صحيح البخاري: ح (٤٤١٨)، صحيح مسلم: ح (٢٧٦٩).



شريعة الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وضع الله جلت قدرته، وتعالت حكمته، لهذا العالم - نواميس ثابتة لا تتبدل، وقوانين محكمة لا تتغير؛ أحكم بها نظام السماوات والأرض، تفكر في كل عجائب هذا الكون وغرائبه، وأسراره ومعجزاته: فهل تجد خطأ في هذه القوانين السامية التي انتظم عليها شأن العالم، وقامت بها السماوات والأرض، وصلح عليها أمر هذه الحياة، واستقام بها نظام هذا الكون ثم فكر هل تجد نظامًا أبدع من هذا النظام؟ وهل تظن أن هنالك إحكامًا فوق هذا الإحكام؟

لقد غبرت العقول البشرية أحقابًا طويلة وقرونًا متراخية، وهي تجهل كثيرًا من أسرار هذا الكون التي أودعها إياه فاطر السماوات والأرض منذ فطرهن، وجعلهن مستقرًا للحياة والأحياء، فلما أبيح لها شيء من النضج هداها فاطرها لكشف شيء من هذه الأسرار التي تمس إليها حاجتها في هذه العصور، وتدعو إليها ضرورتها في أجيال النور؛ وقد تبين لها أن هذه الأسرار تحكمها قوانين دقيقة إلى أقصى حدود الدقة، محكمة إلى آخر غايات الإحكام، مضبوطة إلى أبعد نهايات الضبط، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

وبعد، فهل أنتم مؤمنون بكل ما ذكرت؟

إن خالجتكم فيه الريبة أو ساورتكم الظنون فابحثوا وتأملوا؛ وانظروا وجربوا، وفكروا وقيسوا، وقدّروا واستنبطوا واحكموا.

وإن عجزتم عن القيام بهذا كله، وأعوزتكم الأداة الصالحة التي تعينكم عليه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، سلوا العلماء الذين تجردوا لمثل هذه الأبحاث وأنضبوا معين العمر في السعي وراء حقائقها، وصوّموا زهرات الحياة في انتظار نتائجها، سلوا كل أولئك: هل تجدون في كل هذه القوانين الدقيقة التي نظم الله بها هذا الوجود: خطأ كثيرًا أو قليلاً؟

سيجيبكم الراسخون في العلم منهم بأنهم كلما زادوا علمًا بحقائق هذا الكون زادوا إيمانًا بقدرة مبدعه، ويقينًا بعلمه وحكمته، وهتفوا صائحين مرددين قوله الكريم: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾، ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾.

وبعد: فهل أنتم مؤمنون بأن الله جلت قدرته هو الذي خلق كل هذا الكون وأبدع كل هذا الوجود وأودعه كل هذه الأسرار، ووضع كل هذه القوانين المحكمة التي لا يلحقها خلل، ولا يدركها نقص، ولا يمسها عيب، ولا يتخلف عن الخضوع لحكمها صغير ولا كبير؟

هل أنتم مؤمنون بأن الله سبحانه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد؟

هل أنتم مؤمنون بأن الله يعلم حقيقة خلقه واستعدادهم وما يصلح شأنهم، وما تستقيم عليه أمورهم؟ ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

هل أنتم مؤمنون بأن القوانين التي وضعها للسوائل والجمد مما لا عقل له ولا إرادة حكمتها حكمًا لا يعتوره خلل ولا يدركه فساد؟

تلك سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

ولله قانون آخر في سياسة الدول والشعوب، فالدولة التي تستقيم على الطريقة يؤيدها بنصره، ويعزها ويؤتيها رزقها رغدًا من كل مكان، أما الأمة التي تخالف عن أمره، وتتنكب الصراط السوي، وتنحل أخلاقها، وتتخاذل قواها؛ ويسودها التنازع والتفرق، فإنها تضعف ويعتورها الفشل والسقوط، وتصبح مضربًا للأمثال، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق:٨-٩]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢]، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ

لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب:٦٢].
سل علماء التاريخ الذين تتبعوا بالدرس والتمحيص مجرى الأحداث التاريخية في الأمم قاطبة، ورأوا سنة الله في الأمم والشعوب ، وقدروا ارتباط الأسباب بمسبباتها ، والمقدمات بنتائجها : هل تخلفت سنة الله؟ أم هل تبدل ناموسه؟ أم هل تغير قانونه ؟ فلن نسمع منهم جميعًا إلا جوابًا واحدًا تلتقي عنده آراؤهم ، وتتفق عليه كلمتهم : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإن أعمار الأمم كأعمار الأفراد : ضعف في طفولة ، وقوة في شباب ، وتماسك في كهولة ، وضعف في شيخوخة ، ثم موت وفناء ، ذلك تقدير العزيز العليم .

أي شيء في الوجود لم ينظمه الخالق بقانون ؟ أيّة ظاهرة من ظواهر الكون لم يجعلها القادر الحكيم أثرًا لمؤثر ؟ أي حدث من أحداث هذا الوجود لم يجعله اللطيف الخبير نتيجة لمقدمة ؟

إذا كان ربك قد أحاط بكل شيء علمًا ، وأحكم كل شيء نظامًا ، وأتقن كل شيء تدبيرًا؛ أفيعجز عن أن يضع للناس شريعة تنظم معاملاتهم ، وتحكم تصرفاتهم ، وتكف عدوان بعضهم عن بعض ، وتقف كلا عند حده؟

ربك الذي نظم كل شيء ، وأتقن كل شيء ، وأحاط بكل شيء علمًا ، وخلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن ، ونظم كل شيء فيهن ، ولم يعجز عن تدبيره، وقدر كل شيء تقديرًا؛ أفيعجز أن يضع تشريعًا ينظم سير البشر في معاشهم ، ومعاملاتهم ومعاشراتهم ومبادلاتهم ؟ حاشا لله ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٥٧].

وبعد فهل أنتم مؤمنون بأن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وأنزل عليه كتابًا قيمًا غير ذي عوج لينظم به شئون خلقه في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ؟ لقد حكم هذا القانون البلاد الإسلامية كلها يوم كانت في أسمى ذرا المجد ، وكانت تسطير على العالم كله ، فحقق معاني العدل الإنساني كلها ، وأرضى الناس جميعًا ، وأسعد الناس جميعًا ، وأغنى الناس جميعًا ، ووطد قواعد العدل والنظام ، وأقام صروح الثقة والطمأنينة ؛ وأنشأ بالحق المدينة الفاضلة التي كان يحلم بها الفلاسفة القدماء .

سيقول المفتونون بالغرب والغربيين : إنه قانون وحشي لأنه يجلد الزاني والزانية إن كانا بكرين أو يرجمهما إن كانا محصنين ، ويقطع يد السارق ويجلد القاذف والشارب . انظر كيف يفترون على الله الكذب، وكفى به إثمًا مبينًا .

لفضيلة الشيخ
أبي الوفاء درويش رحمه الله

أهذه هي الوحشية التي تزعمون ؟ وهذه الآلاف المؤلفة ، بله الملايين من زهرة الشباب التي تُجمع وتُساق إلى ميادين القتال سَوْق الشياه البلهاء إلى المجازر ، حيث تزهق أنفسهم ، وتراق دماؤهم ، وتتمزق أشلاؤهم ، وحيث يتركون وراءهم أيتامًا لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ، وأرامل تضيق بهن سبل العيش فيلتمسنه من سبل يأباها الشرف والفضيلة ، أليس هذا كله وحشية تضج من هولها الأرض والسماء؟

قتل الأبرياء بغير ذنب ولا جريرة ، واستعباد الشعوب ، وامتصاص دماء الأمم واستنزاف ثرواتها بغير الحق في نظركم مدنية ورقي ونظام - وعقوبة مجرم مفتات على الفضيلة ، معتد على حقوق الضعفاء ، منتهك لحرمة الأدب : تعدونها وحشية.

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

إن شريعة الله القاضية بعقاب الزاني والسارق والقاذف لو نفذت مرة واحدة لكان تنفيذها كفيلاً باستئصال شأفة هذه الجرائم إلى الأبد .

دُونكم كتب التاريخ : فتشوا في بطونها ، استنبئوا صفحاتها ، ثم انظروا كم مرة وقعت عقوبة الرجم في القرن الأول من حياة الإسلام؟ أيام أن كان هذا القانون مرهوب الجانب ، قوي السلطان ، تُخشى سطوته ويُرهب بأسه .

إن الله الذي برأ الخلق وأودعهم غرائزهم، وركب فيهم طبائعهم ، هو وحده العليم بما يحدّ من طغيان هذه الغرائز ، ويكف من غلواء هذه الطبائع .

قل لهؤلاء الذين يشفقون على اللصوص والعارمين ، والفساق والعاهرين ؛ والشطار والداعرين، إن ما يصيب هؤلاء جميعًا في الدهر الأطول من تنفيذ شريعة الله على من يخالف من أمرها في الأرض إلى أن يحكم بين الخلق أحكم الحاكمين ؛ لا يكاد يذكر بجانب ما توقعون من الأذى في يوم واحد بالأبرار والأطهار والأبرياء الذين لم يقترفوا إثمًا ، ولم يُلموا بمعصية ، ولم يفكروا في خطيئة .

أحيوا الضمائر ، وهذبوا الوجدان ، وأيقظوا القلوب ، ونبهوا النفوس إلى مراقبة خالقها القادر الحكيم .

والحمد لله رب العالمين.

أشواقنا إلى مكة

شعر / عبد الله السيد أمين

في مكة الأشواق والبركاتِ   بل قبلة الأمجاد والنفحاتِ
بل جنة نِعمَ المقامُ مُقامها   بل مَنهل الأنوار والرَّحماتِ
ماذا عساي فكل زادي عبرتي   أنا لستُ أملك غيرها عَبَراتي
شوقي إليه أزفُّه بحرارةٍ   معَ كل شمسٍ ناشداً أبياتي
أهفو إليه محبّةً ومحبَّةً   ومودةً ومِجمَّةً لشتاتي
أرنو إليه وجاهةً وكرامةً   وأتوق للنَّجوى على عرفاتِ
هو مبعثُ الهادي ومهبط وحْيه   بل مَنزل الأحكام والآياتِ
اللّه أشهدُ أنني لكَ تائقٌ   ولطالما ناجيتُ في خَلواتي
وسألت ربي حجةً مبرورةً   يمحُو بها ما شاء مِن تبعاتي
فامننْ عليَّ فما لفضلك مانعٌ   وافتح عليَّ بتوبةٍ وثباتِ
يا ربُّ إنَّ الذنبَ أثقل كاهلي   والإثمَ أرّقَ مضجعي وسُباتي
والقلب يشكو قسوةً وجهالةً   ومفاسداً فازدد عليَّ حياتي
فبماء زمزمَ قد شفيتَ سقيمنا   فأفاق من هم ومن آفاتِ
الله أكبر فالجنان تفتحت   وتزينت للبر والطاعاتِ
الله أكبر يا حجيجٌ فهللوا   وتمتعوا في أشهُر الميقاتِ
الله أكبر يا حجيج تذكروا   ما أشبه العرفات بالعرصاتِ
الله أكبر فالأنام اطوّفوا   الله أكبر قد رموا الجمراتِ
ما بالحصى يرمى اللعينُ وإنما   بالنار والتنكيل واللعناتِ
يا طائفين البيت قبل وداعه   إخوانكم في زحمة الأزماتِ
والكفر يفتك بالبلاد وأهلها   يا أمة الأمجاد والغزواتِ
هيا ارفعوا عند المقام أكفكم   وتضرعوا لله بالدعواتِ
يا ربنا قل النصير فكن لهم   وتولهم يا سابغ النعماتِ
يا قاهر الأحزاب أنت حسيبهم   نعم الوكيل وقاضي الحاجاتِ
مكن لدينك يا عزيز وعُمنّا   بالفضل والإحسان والخيراتِ
هذا الذي أمْلتْ عليَّ قريحتي   مِن هذه الأبيات والكلماتِ
سَطرتها مُتعجلاً فارضى بها   واحفظني عن خطئي وعنْ هفواتي
الله أسألُ أنْ يُجتبَ عبدهُ   شؤم الذنوب وآفة العثراتِ
ثم الصلاة على الحبيب وصحبه   والآل والأنصار والزوجاتِ

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة الثانية عشرة

إعداد / علي حشيش

٣٣١ - «أمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكونَ آخِرَ عَهْدِهِم بالبَيتِ، إلاَّ أنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الحَائِضِ». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٣٣٢ - «إنَّ عائشَةَ قالت لرسولِ اللهِ ﷺ: يَا رسولَ اللهِ، إنَّ صَفيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ قَدْ حَاضَتْ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا، ألَمْ تَكُنْ طَافَتْ مَعَكُنَّ؟» فقَالوا: بَلَى[١]؛ قال: «فاخْرُجِي».

٣٣٣ - «لَوْلاَ حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ البَيتَ ثُمَّ لبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إبرَاهيم عَلَيْه السلامُ، فإنَّ قُرَيشًا اسْتَقْصَرَتْ[٢] بِنَاءَهُ وَجَعَلَتْ لَهُ خَلْفًا». [متفق عليه من حديث عائشة]

٣٣٤ - «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ ثَلاثًا إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَم». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٣٥ - «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرَأَةٍ، وَلاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إلاَّ وَمَعَهَا مَحْرَم». فَقَامَ رجلٌ، فقال: يَا رسولَ اللهِ، اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، وَخَرَجَتْ امرأتِي حَاجَّةً، قال: «اذْهَبْ فَحُجَّ مع امرأتِكَ». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٣٣٦ - «لاَ يَحِلُّ لامرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليومِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ»[٣]. [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٣٧ - «اللهمَّ اجْعَلْ بالمدينةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ». [متفق عليه من حديث أنس]

٣٣٨ - «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ» يعني أهلَ المدينةِ. [متفق عليه من حديث أنس]

٣٣٩ - «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المدينةَ كَمَا حَبَّبْتَ إلينَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وانْقُلْ حُمَّاهَا إلى الجُحْفَةِ، اللَّهم بَارِك لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا». [متفق عليه من حديث عائشة]

٣٤٠ - «عَلَى أَنْقَابِ[٤] المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٤١ - «إنَّها[٥] طَيْبَةُ تَنْفِي الخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ». [متفق عليه من حديث زيد بن ثابت]

٣٤٢ - «لاَ يَكِيدُ أهلَ المَدِينَةِ أَحَدٌ إلاَّ انْمَاعَ[٦] كَمَا يَنْمَاعُ المِلحُ في المَاءِ». [متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص]

٣٤٣ - «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنَّةِ». [متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد المازني]

٣٤٤ - «مَا بَيْنَ بَيْتِي ومنبَرِي رَوْضَةٌ مِن رِيَاضِ الجنَّةِ، ومِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٤٥ - «أقْبَلْنَا مع النبيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبوكَ، حتَّى إذَا أَشْرَفْنَا عَلى المدينةِ قال: هذه طابة[٧]، وَهَذَا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ». [متفق عليه من حديث أبي حميد]

٣٤٦ - «صَلاَةٌ في مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فيمَا سِوَاهُ، إلاَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٤٧ - «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحرام، ومَسْجِدِ الرسول[٨] ﷺ، ومَسْجِدِ الأقْصَى». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٤٨ - إنَّ ابنَ عمر أتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُها قال: «ابْعَثْها قِيامًا مُقَيدةً سُنَّةَ محمدٍ ﷺ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٤٩ - إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، لَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ كَانَ أبُو طَلْحَةَ أوَّلَ مَنْ أخَذَ مِنْ شَعْرِه. [متفق عليه من حديث أنس]

٣٥٠ - «إنَّ امْرَأةً وُجِدَتْ في بَعضِ مَغَازِي النبيِّ ﷺ مَقْتُولةً؛ فأنْكرَ رسولُ اللهِ ﷺ قَتْلَ النساءِ والصِّبيانِ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٥١ - «إنَّ أزواجَ النبيِّ ﷺ حِينَ تُوفِّي رسولُ اللهِ ﷺ أرَدْنَ أنْ يَبْعثنَ عثمانَ إلى أبي بكرٍ يَسْألنَهُ مِيراثَهنَّ، فقالت عائشةُ: أليس قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٣٥٢ - إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كَان في بَعْضِ المَشَاهِدِ، وَقَدْ دَمِيَتْ إصْبَعُهُ، فقال: «هَلْ أنتِ إلاَّ إصبعٌ دَميتِ، وفي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ». [متفق عليه من حديث جندب بن سفيان]

٣٥٣ - «أيُّما رجلٍ أعتقَ امرأً مسلمًا استَنقذَ اللهُ بكلِّ عضوٍ مِنه عضوًا منه مِن النَّارِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٥٤ - «لَغَدْوَةٌ أوْ رَوْحَةٌ في سَبِيلِ اللهِ خيرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عليه الشَّمسُ وتغرُبُ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٥٥ - «نَهى النبيُّ ﷺ عَن أكلِ لحُومِ الحُمُرِ الأهليةِ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٥٦ - «حَرَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ لحُومَ الحُمُرِ الأهليةِ». [متفق عليه من حديث أبي ثعلبة]

٣٥٧ - «إنَّ رسول الله ﷺ نَهى عَن مُتْعَةِ النِّساءِ يومَ خَيبرَ، وعَن أكلِ الحُمُرِ الإنْسيةِ». [متفق عليه من حديث علي بن أبي طالب]

٣٥٨ - «الضَّبُّ، لَسْتُ آكُلُهُ وَلاَ أُحَرِّمُهُ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٥٩ - غَزَوْنَا مَع النبيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أوْ سِتًّا كُنَّا نأكُلُ مَعَهُ الجَرَادَ. [متفق عليه من حديث أوفى]

٣٦٠ - «مَنْ قالَ: لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، في كُلِّ يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقابٍ[٩]، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا[١٠] مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَه ذَلِكَ، حتى يُمْسِي، ولمْ يَأتِ أحَدٌ بأفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إلاَّ أحَدٌ عَمِلَ أكثرَ مِنْ ذلِكَ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

---

(١) أي طافت معنا الإفاضة.
(٢) استقصرت بناءه: اقتصرت على هذا القدر لقصور النفقة عن تمامه.
(٣) ليس معها حرمة: أي رجل ذو حرمة منها بنسب أو غير نسب «ح١٠٨٨ - البخاري».
(٤) أنقاب المدينة: مداخلها. (٥) إنها أي المدينة.
(٦) إنماع: ذاب. (٧) طابة: من أسماء المدينة.
(٨) لفظ البخاري «ح١١٨٩».
(٩) كانت له عِدْلَ عشر رقاب: أي مثل ثواب عتق عشر رقاب. (١٠) حرزًا: أي حصنًا.

مختارات من علوم القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

وجوه إعجاز القرآن الكريم:

بعد أن أجمع أهل العلم على إعجاز القرآن بذاته، وعلى عدم استطاعة أحد من البشر أن يأتي بمثله، تعددت أقوالهم في وجوه إعجاز هذا الكتاب المبارك.

فمن إعجاز القرآن: حسن تأليفه، وفصاحته، ووجوه إعجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام، قد خُصوا من البلاغة والحِكَم ما لم يُخص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان، جعل الله لهم ذلك طبعًا وخِلْقةً، وفيهم غريزة وقوة، يأتون منه على البديهة بالعجب، وتساجلوا في النظم والنثر، فما راعهم إلا رسول كريم، بكتاب عزيز: ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

إعداد

مصطفى البصراتي

وجوه إعجاز القرآن الكريم

الحلقة الثانية

أحكمت آياته وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠]، قال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر- وهو تشبيه منه بأنه كشجرة مُثمرة.

وذكر أبو عبيد أن أعرابيًا سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، فسجد وقال: سجدت لفصاحته. وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نجيا﴾ [يوسف: ٨٠]. فقال: أشهد أن مخلوقًا لا يقدر على مثل هذا الكلام.

وحكى الأصمعي أنه سمع جارية تتكلم فقال لها: قاتلك الله، ما أفصحك؟ فقالت: أو يُعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، فجمع في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين.

فهذا نوع من إعجازه، منفرد بذاته، غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين.

وكون القرآن أتى به النبي من عند الله معلوم ضرورة، وكونه ﷺ متحديًا به معلوم ضرورة، وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة، وكونه في فصاحته خارقًا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة.

وإذا تأملت قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١].

وقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، وقوله: ﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وأشباهها من الآي- بل أكثر القرآن- حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وحسن تأليف حروفها، وأن تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة، وفصولاً

جمة، وعلومًا زواخر، ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها، وكثرت المقالات في المستنبطات عنها.

ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض، كقصة يوسف على طولها، ثم إذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تُنسي في البيان صاحبتها، ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها.

ومن إعجازه: الإخبار عن السابقين:

أخبر القرآن عن الأمم المتقدمة على لسان نبي أميّ لا يعرف الكتابة ولا يقرأ المكتوب كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢]، إلى قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

وأخبر عن خلق آدم وقصته مع الشيطان وقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وعن بعض أحكام التوراة حتى تحداهم الله بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥]. بل قد شهد له من هداه الله من أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠].

يتحداهم ذلك النبي الأمي فلا يستطيعون رد شيء مما يقول كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

ومن إعجازه: الإخبار عن الأمور المستقبلة:

إخباره عن أمور مستقبلة وما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع فوقعت مطابقة لما أخبر الله به في كتابه.

كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٣]، وقوله عز وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقوله جل وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إلى آخرها.

فكان جميع هذا كما قال تعالى: فغلبت الروم فارس في بضع سنين، ودخل الناس في دين الإسلام أفواجًا، فما مات ﷺ وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام، واستخلف الله المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال ﷺ: «زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وذلك قبل أن يُفرض القتال لأن السورة مكية.

وقوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، فهزموا يوم بدر، وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [آل عمران: ١١١]، فكان كل ذلك.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فكان كذلك، فكم من ملحد وضال ومجرم قد أجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم، فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه، ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله، فإن الله تكفل بحفظه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وعلى الرغم مما حوته كتب الشيعة الروافض من الطعن في القرآن- ونقلهم عن أئمة أهل البيت كذبًا وافتراءً تغييره بالزيادة والنقصان- وكذلك ما تمخض عن داري نشر أمريكيتين فقذفتا لنا أخيرًا آيات شيطانية في مصحف مزعوم أسمته: «الفرقان الحق» ويوزع في إحدى الدول العربية على المتفوقين من أبنائنا الطلبة في المدارس الأجنبية الخاصة، يتألف من ٧٧ سورة حرفوا فيه كتاب الله ونشروا فيه الباطل، فإن كل ذلك لم يؤثر في تواتر صحته عند المسلمين شيئًا، بل لم يزد إلا تعظيمًا وتقديرًا وانتشارًا.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

لمحات من حياة الإمام

محمد بن إسماعيل الصنعاني

الحلقة الثانية

بقلم/أ.د
عبد الله شاكر الجنيدي
نائب الرئيس العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

نكمل ما سبق عن حياة العلامة الشيخ/ محمد بن إسماعيل الصنعاني فنقول وبالله التوفيق:

٣. شيوخه وتلاميذه:

أولا: **شيوخه**: أخذ الصنعاني عن جملة من علماء بلده وخاصة فيما يتعلق بعلم البيان واللغة والفقه والأصول وغير ذلك، وقد ذكر الشوكاني أربعة من شيوخه فقط، ولعل هؤلاء أشهر مشايخه في بلده، ولكن - كما سبق القول - خرج محمد بن إسماعيل إلى مكة والمدينة والتقى بعلماء هذه الديار وأخذ على أيديهم علم الحديث، ولقد كان تلقي العلم وخاصة علم الحديث من البواعث على السفر إلى أرض الحرمين مع تأدية فريضة الحج، ولقد صرح الصنعاني بذلك فقال:

«ولما ألقى الله وله الحمد الولوع بهذا الشأن - أي دراسة الحديث ومعرفته - وكان علماء الحديث لا جود لهم بهذه الأوطان، وكان مشائخنا - رحمهم الله وأنزلهم غرف الجنان - الذين أخذنا عنهم علوم الآلات من نحو وتصريف وميزان، وأصول فقه ومعان وبيان، ليس لهم إلى هذا الشأن نزوع، وإنما يدرسون فيما تجرد عن الأدلة من الفروع، ووقفت على قول بعض أئمة الحديث شعرا:

إن علم الحديث علم رجال
تركوا الابتداع للاتباع

إلى أن قال: ثم من الله وله الحمد بالبقاء في مكة والاجتماع بأئمة من علماء الحرمين ومصر، وإملاء كثير من الصحيحين وغيرهما، وأخذ الإجازة من عدة علماء والحمد لله»، وبهذا القول يتبين لنا نوعية المادة العلمية التي حصلها الصنعاني، ولاشك أنها أثرت في تكوينه العلمي الذي فاق به غيره، ولم يذكر لنا الصنعاني مشايخه هؤلاء، ولكن بالتتبع والبحث وقفت على كثير منهم، وسأذكرهم هنا، مع ذكر ترجمة موجزة عن كل علم مع ذكر العلوم التي أخذها الصنعاني عنهم.

١ - والده إسماعيل بن صلاح الأمير ت١١٤٦هـ بصنعاء، كان آية في الذكاء، وحقق الفقه والفرائض ودرس واشتهر بالعلم، وأخذ عنه ابنه الفقه والنحو البيان.

٢ - الشيخ المقرئ الحسن بن حسين شاجور، قرأ عليه الصنعاني في علم التجويد أثناء تأديته للحج في المرة الثالثة.

٣ - زيد بن محمد الحسن ت١١٢٣هـ. قال عن الشوكاني: «المحقق الكبير شيخ مشايخ صنعاء في عصره في العلوم الآلية بأسرها.

٤ - سالم بن عبد الله بن سالم البصري ت١١٣٤هـ. أحد علماء الحرمين في عصره. أخذ عنه في مسند أحمد وصحيح مسلم وإحياء علوم الدين.

٥ - صلاح بن الحسين الأخفشي ت١١٤٢هـ. قال عنه الشوكاني: «العالم المحقق الزاهد المشهور المتقشف... برع في النحو الصرف والمعاني والبيان وأصول الفقه» أخذ عنه في شرح الأزهار.

٦ - أبو طاهر إبراهيم بن حسن الكردي المدني. أخذ عنه في حجته الأولى.

٧ - عبد الله بن علي الوزير ت١١٤٧هـ. برع في العلوم الآلية والتفسير.

٨ - عبد الرحمن بن أسلم. أحد علماء الحرمين - التقى به الصنعاني أثناء تأدية الحج للمرة الثالثة.

٩ - عبد الرحمن بن أبي الغيث - خطيب المسجد النبوي - أخذ عنه أوائل الصحيحين وغيرهما وأجازه إجازة عامة.

١٠ - عبد الخالق بن زيد المزجاجي ت١١٥٢هـ - بصعناء - وقد تقدم ذكره.

١١ - علي بن محمد العنى ت١١٣٩هـ. كان شاعرا بليغا وقاضيا مشهورا، أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره، وقد أخذ الصنعاني عنه في النحو والمنطق والفقه.

١٢ - أبو الحسن الحافظ محمد بن عبد الهادي السندي ت١١٣٨هـ - أحد علماء المدينة المنورة في عصره، وقد التقى به في حجته الثانية، وقد وصفه الصنعاني بأنه شيخ علامة، وحامل لواء السنة في البقاع المقدسة.

١٣ - محمد بن أحمد الأسدي. شيخ علامة، التقى به الصنعاني في حجته الثالثة عام ١١٣٤هـ، وقرأ عليه شرح عمدة الأحكام، وشرع في تأليف حاشيته المسماة «العدة في شرح العمدة».

١٤ - هاشم بن يحيى الشامي ت١١٥٨هـ - أحد العلماء المشاهير الأدباء - برع في جميع العلوم وفاق الأقران، ودرَّس للطلبة وانتفع به أهل صنعاء، وقد أخذ الصنعاني عنه علم الجدل.

ثانيا: تلاميذه: لقد كان للصنعاني نشاط بارز وأثر ملموس في نشر العلم وتدريسه وخاصة في صنعاء، ويصف المؤرخ زبارة نشاط الصنعاني في نشر العلم بين أبناء عصره ومدى تأثيره فيهم فيقول: «واستمر البدر الأمير على نشر العلم والسنة والدعاء إلى العمل بها حتى انتشرت كتب الحديث واشتغل الناس بها وتنافسوا فيها...».

وقد ذكر الشوكاني بعضا من تلاميذه ووصفهم بأنهم نبلاء وعلماء مجتهدون وهم كما يلي:

١ - شيخ الشوكاني العلامة عبد القادر الناصر ت١١٩٩هـ. قال عنه الشوكاني: «شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد المطلق».

٢ - القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن ت١١٩٩هـ - كان له شغف في العلم وعرفان تام بفنون الاجتهاد، وكانت له عناية كاملة بعلم السنة ويد طولي في حفظها، وهو عامل باجتهاد نفسه لا يقلد أحدا، وقال عنه زبارة: «أخذ عن السيد الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير، وحضر دروسه العامة في علم الحديث».

٣ - القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال ت١٠٩٢هـ - قال عنه الشوكاني: «برع في كثير من المعارف...، وهو من العلماء المشاركين في فنون عدة، وله أبحاث ورسائل وقفت عليها وهي نفيسة ممتعة، ونظمه ونثره في رتبة متوسطة».

٤ - العلامة الحسن بن إسحاق المهدي ت١١٦٠هـ. فاق في غالب العلوم وصنف التصانيف منها «منظومة الهدي النبوي» وهي نظم لكتاب الهدي النبوي لابن القيم، ثم شرحها شرحا نفيسا، وله أشعار فائقة منها قصيدة مدح فيها شيخه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وقد قرأ على الصنعاني في البحر الزخار وضوء النهار وغيرهما.

٥ - العلامة محمد بن إسحاق المحدي ت١١٦٧هـ - كان من أئمة العلم المجمع على جلالتهم ونبالتهم وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد.

قلت: ومن تلاميذه أيضا أبناؤه الثلاثة. قال زبارة: «كان يقول بعض الأكابر خلف السيد محمد بن إسماعيل الأمير ثلاثة أولاد وتقسموا فضائله» وهم كما يلي:-

٦ - إبراهيم بن محمد بن إسماعيل ت١٢١٣هـ. قال عنه الشوكاني: «كان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء»، ووصفه زبارة بقوله: «براعة والده وفصاحته وقوة استنباطه للأحكام من الأدلة الشرعية».

٧ - عبد الله بن محمد بن إسماعيل ت١١٤٢هـ. قال عنه الشوكاني: «برع في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير، وهو أحد علماء العصر المفيدين العاملين بالأدلة الراغبين عن التقليد».

٨ - القاسم بن محمد بن إسماعيل ت١٢٤٦هـ. قال عنه الشوكاني: «ابن العلامة الكبير البدر... برع في علوم الاجتهاد وعمل بالأدلة.

وللصنعاني تلاميذ غير هؤلاء كانوا يقصدونه من خارج صنعاء للاستفادة والطلب، ومنهم العلامة أحمد بن صالح الرومي الذي قدم من قسطنطينية لما بلغته أخبار البدر، وعرض على الصنعاني مشكلات عرضت له في مسائل، وكذلك وصل إليه السيد لطف الرومي وقرأ عليه في البخاري.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:
- البدر الطالع - نشر العرف
- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار
- الأنفاس الرحمانية



سلسلة:

اتبعوا ولا تبتدعوا

الحلقة الثامنة عشرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالأضحية عبادة من أجل العبادات المالية التي يتقرب بها العبد إلى مولاه، وفي هذا المقال نعرض بمشيئة الله لجملة من الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الشعيرة المباركة.

• تعريف الأضحية:

اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر، وأيام التشريق تقربًا إلى الله تعالى.

والأضحية شعيرة من شعائر الله ودليل مشروعيتها الكتاب والسنة والإجماع فأما الكتاب فقوله: ﴿فصل لربك وانحر﴾ [الكوثر:٢].

إعداد

معاوية محمد هيكل

وذكر المفسرون أن المراد بالنحر هنا الأضحية والصلاة هنا هي صلاة العيد.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وأما السنة فحديث أنس رضي الله عنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما». [البخاري٦/٢٣٧]

وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها في الجملة لفعل النبي ﷺ ومداومته عليها.

• الحكمة من الجمع بين الصلاة والنحر:

وفي الجمع بين الصلاة والنحر حكمة عظيمة، وبيان لعظيم منزلة الذبح والنحر في الإسلام وأنها قربة لا يجوز صرفها إلا لله.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «أمره الله - يعني أمر النبي ﷺ - أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله وإلى عونه وفضله، عكس حال أهل الكبر والنفرة وأهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم، والذين لا ينحرون له خوفًا من الفقر ولهذا جمع بينهما في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام:١٦٢]. إلى أن قال - رحمه الله -: وأجل العبادات البدنية الصلاة، وأجل العبادات المالية النحر، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات، كما عرفه أرباب القلوب الحية وأصحاب الهمم العالية، وقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه فكان كثير الصلاة لربه كثير النحر، حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثًا وستين بدنة، وكان ينحر بيده في الأعياد وغيرها. [الفتاوى:١٦/٥٣٢]

• الحكمة من الأضحية:

١ - التقرب إلى الله تعالى فالأضحية من أعظم ما يتقرب به العبد إلى مولاه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢].

والنسك هو الذبح تقربًا إلى الله تعالى.

٢ - الأضحية إحياء لسنة إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام إذ أوحى الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل ثم فداه بكبش فذبحه بدلا عنه كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧].

٣ - شكر لله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام.

قال تعالى: ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:٣٦، ٣٧].

٤ - التوسعة على الناس يوم العيد وإشاعة الرحمة بين الفقراء والمساكين. [انظر منهاج المسلم ٤٣٣]

• حكم الأضحية:

اختلف أهل العلم في حكمها مع إجماعهم على مشروعيتها على قولين:

الأول: أنها واجبة وإليك الأدلة التي استدل بها الموجبون.

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من كان له سعةٌ ولم يضح فلا يقربن مصلانا». [صحيح الجامع ٦٤٩٠]

ووجه الاستدلال به: أنه لما نهى من كان ذا سعة عن قربان المصلى إذا لم يضح، دل على أنه قد ترك واجبًا، فكأنه لا فائدة من التقرب إلى الله مع ترك هذا الواجب.

٢ - عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: شهدت النبي ﷺ يوم النحر، قال: «من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى، ومن كان لم يذبح فليذبح باسم الله». [متفق عليه]، والأمر ظاهر في الوجوب ولم يأت ما يصرفه عن ظاهره.

٣ - قوله ﷺ وهو واقف بعرفة: «يا أيها الناس على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة؟ هي التي تسمونها الرجبية».

[صحيح الترمذي ١٢٢٥]

قال أبو عبيد في [غريب الحديث]١٠/١٩٥: العتيرة هي ذبيحة في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية ثم جاء الإسلام على ذلك حتى نسخ بعد.

قال ابن الأثير: والعتيرة منسوخة، وإنما كان ذلك في صدر الإسلام. [جامع الأصول٣/٣١٧]

والثاني: أنها مستحبة:

وأما الذين قالوا باستحباب الأضحية فاستندوا إلى قول النبي ﷺ : «إذا دخل العشر، فأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا من بَشَره شيئًا». [رواه مسلم ١٩٧٧]

فقالوا فيه دليل على أن الأضحية غير واجبة لأنه ﷺ قال: «إذا أراد أحدكم أن يضحي..» ولو كانت واجبة لم يفوض إلى إرادتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ردًا على هذه الشبهة: إن الظاهر وجوبُها ومن قدر عليها ولم يفعل فهو آثم لأن الله تعالى ذكرها مقرونةً بالصلاة في قوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي..﴾. وأبدى فيها وأعاد بذكر أحكامها وفوائدها ومنافعها في سورة الحج، وشيء هذا شأنه ينبغي أن يكون واجبًا وأن يلزم به كل من قدر عليه.

ثم قال رحمه الله: ونفاة الوجوب ليس معهم نص، فإن عمدتهم قوله ﷺ: «من أراد أن يضحي...» قالوا: والواجب لا يعلق بالإرادة وهذا كلام مجمل فإن الواجب لا يوكل إلى إرادة العبد فيقال: إن شئت فافعله، بل قد يعلق الواجب بالشرط لبيان حكم من الأحكام، كقوله: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]، وقد قدروا فيه: إذا أردتم القيام، وقدروا: إذا أردت القراءة فاستعذ، والطهارة واجبة، والقراءة في الصلاة واجبة، وقد قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير:٢٧ - ٢٨]، ومشيئة الاستقامة واجبة.

وأيضا فليس كل أحد يجب عليه أن يضحي وإنما يجب على القادر فهو الذي يريد أن يضحي، كما قال: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد تضل الضالة وتعرض الحاجة». والحج فرض على المستطيع، فقوله: «من أراد أن يضحي...» كقوله: «من أراد الحج...». ووجوبها حينئذ مشروط بأن يقدر عليها فاضلا عن حوائجه الأصلية.

[مجموع الفتاوى ٢٣/١٦٢-١٦٤]

• الأفضل في الأضحية:

اتفق العلماء رحمهم الله بأن الضحايا لا تجوز بغير بهيمة الأنعام وهي الغنم والبقر والإبل، لقوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾ [الحج:٢٨].

ولأنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه أنهم ضحوا بغير بهيمة الأنعام واختلفوا بعد ذلك في الأفضل منها، فذهب جمهور أهل العلم إلى أن الأفضل: الإبل ثم البقر ثم الكباش واحتجوا على هذه الأفضلية بالحديث المتفق عليه الذي قال فيه رسول ﷺ : «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في

الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

وقالوا: إن الضحايا قربة بحيوان فوجب أن يذهب إلى الأفضل منه، وهي الإبل فهي أكثر لحمًا وثمنًا وأنفع للفقراء من الكباش، والكباش إنما تأتي أفضليتها إذا قيست بسائر أجناس الغنم وليس بأجناس الإبل والبقر. [المغني ١٣/٣٦٦]

● ما لا يجزئ من الأضاحي:

اتفق أهل العلم أنه لا يجزئ في الأضاحي العوراء البين عورها ولا المريضة البين مرضها ولا العرجاء البين ضلعها ولا العجفاء التي لا تنقي أي التي لا مخ فيها، لقول النبي ﷺ في حديث البراء بن عازب قال: «أربعٌ لا تجوز - وفي رواية لا تجزئ - في الأضاحي العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين عرجها، والكسيرة التي لا تنقي». [صحيح رواه الخمسة]

وقد جاء النهي عن التضحية كذلك بأعضب القرن والأذن (أي مكسورة القرن ومقطوعة الأذن) والعضب: قطع النصف فأكثر وكذلك جاء النهي عن التضحية بالمقابلة والمدابرة والشرقاء والخرقاء.

المقابلة: التي قطع مقدم أذنها، والمدابرة: هي التي قُطع مؤخر أذنها، والشرقاء: هي التي شقت أذنها، والخرقاء: هي التي خرقت أذنها.

فعلى المسلم اجتناب هذا كله وأن يتقرب إلى الله تعالى بالطيب فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا.

● سن الأضحية:

أجمع العلماء رحمهم الله أنه لا يجزئ إلا الثني من الإبل والبقر والمعز ولم ينقل عن أحد من السلف أنه خالف في ذلك، أما الجذع من الضأن فقال الجمهور بإجزائه وقد استدلوا بقول الرسول ﷺ: «لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن». [أخرجه مسلم (٢/١٥٥٥)]

والجذع من الضأن ما تم له ستة أشهر، ودخل في السابع، والثني من الضأن والمعز ما تم له سنة ودخل في السنة الثانية، والثني من البقر ما تم له سنتان ودخل في السنة الثالثة، والثني من الإبل ما تم له خمس سنوات ودخل في السنة السادسة.

[زاد المستقنع ٧/٤٦٠]

ولا بأس بالأضحية الخصي، فقد صح عن النبي ﷺ أنه ذبح كبشين أقرنين أملحين موجوءين، والوجاء: هو الخصاء، وفيه جواز الخصي في الأضحية، والخصاء يفيد اللحم طيبًا، وينفي عنه الزهومة وسوء الرائحة. [فتح الباري ١٠/١٢]

● وقت ذبح الأضحية:

وقتها صباح يوم العيد بعد الصلاة أي بعد صلاة العيد فلا تجزئ قبله أبدًا لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله، وليس من النسك في شيء». [أخرجه البخاري (٥٥٤٥)]، وقال ﷺ: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».

[رواه البخاري (٥٥٦٤)]

ومن الأمور المتفق عليها أيضًا أنه لا يجوز تأخير الأضحية حتى فوات وقتها وهو يوم العيد وأيام التشريق وعلى ذلك فأيام الذبح أربعة يوم العيد وثلاثة أيام بعده، وهذا القول هو الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية والدليل على ذلك: قول النبي ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل» [صحيح مسلم (١١٤١)] فجعل حكمها واحدًا أنها أيام أكل لما يذبح فيها وشرب وذكر لله عز وجل. [انظر زاد المستقنع/ ابن عثيمين]

● ما يستحب عند ذبح الأضحية:

ويستحب التكبير والتسمية عند الذبح، لما ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمَّى وكبَّر، ووضع رجله على صفاحهما».

[رواه البخاري (٥٥٥٨) ومسلم (١٩٦٦)]

ويستحب كذلك قول المضحي حال الذبح مع التسمية والتكبير «اللهم تقبل مني لقول النبي ﷺ ذلك كما في صحيح مسلم لما أخذ الكبش وأضجعه، ثم ذبحه «باسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد، ومن أمة محمد» ثم ضحى به.

حكمة التسمية على الذبيحة:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: وفي ذكر اسم الله على الذبيحة حكمٌ عظيمة، من ذلك ما قاله ابن القيم رحمه الله: ولا ريب أن ذكر اسم الله على الذبيحة يُطيبها، ويطرد الشيطان عن الذابح والمذبوح، فإذا أخل به لابس الشيطان الذابح والمذبوح فأثر خبثًا في الحيوان. انتهى النصوص

من كلامه رحمه الله، وصفة التسمية أن يقول الذابح: «بسم الله» وإن زاد «والله أكبر» فهو أفضل لفعل النبي ﷺ ولا يجزئ غير التسمية، ولا يقوم غيرها من الأذكار مقامها. انتهى.

• ما يجتنبه من عزم على الأضحية:

ويجب على من أراد أن يضحي أن يتجنب الأخذ من شعره وأظفاره وبشرته منذ دخول العشر - عشر ذي الحجة - إن كانت نيته الأضحية منذ بداية العشر، وإلا فيجب عليه الإمساك متى نوى أثناء العشر، لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» [أخرجه الجماعة إلا البخاري] والحكمة في ذلك كما يقول الشيخ ابن عثيمين في زاد المستقنع أن الله سبحانه وتعالى برحمته لما خصَّ الحجاج بالهدي، وجعل لنسك الحج محرمات ومحظورات، وهذه المحظورات إذا تركها الإنسان لله أثيب عليها، والذين لم يحرموا بحج ولا عمرة شرع لهم أن يُضحوا في مقابل الهدي، وشرع لهم أن يتجنبوا الأخذ من الشعور والأظفار والبشرة كالمحرم، يعني لا يترفه فهؤلاء أيضًا مثله، وهذا من عدل الله وحكمته كما أن المؤذن يثاب على الأذان، وغير المؤذن على المتابعة، فشرع له أن يتابع.

• كيف توزع الأضحية؟

قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[الحج:٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[الحج:٢٨]، والأمر هنا للإباحة أو الاستحباب كما بين أهل العلم.

لذلك يستحب لأهل البيت الذين ضحوا أن يأكلوا، وأن يهدوا منها وأن يتصدقوا، كما يجوز لهم أن يدخروا، لقوله ﷺ: «كلوا وادخروا وتصدقوا». [رواه البخاري (٥٥٦٩) ومسلم (١٩٧٢)]

وما ورد في النهي عن الإدخار فمنسوخ.

[انظر فتح الباري (١٠/ ٢٥، ٢٦)]

وعلى ذلك فالأمر في توزيع لحوم الأضاحي واسع فلو تصدق بها كاملة دون الأكل منها أو الإهداء جاز، أو أكل وادخر وتصدق فلا حرج عليه. ولا دليل على تقسيمها ثلاثة أثلاث متساوية عن النبي ﷺ.

• مسائل وتنبيهات تتعلق بالأضاحي:

١ - تجزئ الشاة عن الواحد وعن أهل بيته لأن النبي ﷺ كان يضحي بالشاة الواحدة عنه وعن أهل بيته.

كما تجزئ البقرة والبدنة عن سبعة لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نحرنا في عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة». [أخرجه مسلم (١٣١٨)]

٢ - لا يُعطي الجازر أجرة عمله من الأضحية لما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدْنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وجلالها (ما تلبسه الدابة لتصان به)، وأن لا أعطي الجازر منها شيئًا، قال: ونحن نعطيه من عندنا». [رواه بهذا اللفظ مسلم ٣١٧]

ويجوز أن يعطى منها صدقة إن كان فقيرًا وإن كان غنيًا يعطى هدية.

٣ - يستحب استسمان الأضاحي واستحسانها، واستعظامها لأن ذلك من تعظيم شعائر الله، والله تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] عن أبي أمامة بن سهل رضي الله عنه قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون، ثم لأن استسمان الأضحية أعظم للأجر وأنفع للناس. [فتح الباري ١٠/ ١٢]

٤ - ينبغي لكل مسلم أن يذبح أضحيته في بلده ويتولاها بنفسه لأنها شعيرة ظاهرة يجب علينا المحافظة عليها وأن نعلمها أبناءنا، فيرونها وهي تذبح ثم ينظرون توزيعها وإهداءها والأكل منها، وبهذا تبقى هذه الشعيرة بين المسلمين، إذ ليس المقصود الأول من الأضحية الصدقة على الفقراء والمساكين وإنما تحقيق التقوى بإراقة الدم تقربًا إلى الله، قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[الحج:٣٧] فلا يشرع إخراجها من بلد المضحي بحجة أن هناك من هو أحوج لها، فنفع المحاويج له أبواب أخرى قاله الشيخ ابن باز رحمه الله.

٥ - من عجز عن الأضحية من المسلمين، نالَه أجر المضحين من أمة النبي ﷺ وذلك لأن النبي ﷺ قال عند ذبحه لأحد الكبشين «اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي». [إرواء الغليل (٤/ ٣٤٩) ١١٣٨]

فاحرصوا أيها المسلمون على إظهار هذه الشعيرة المباركة وضحوا تقبل الله ضحاياكم

والحمد لله رب العالمين

نظرة شرعية حول التلقيح الصناعي

لفضيلة الشيخ/ جاد الحق علي جاد الحق، رحمه الله.
شيخ الأزهر السابق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لما كان الهدف الأسمى من العلاقة الزوجية هو التوالد حفظًا للنوع الإنساني، وكانت الصلة العضوية بين الزوجين ذات دوافع غريزية في جسد كل منهما. أضحى هذا التواصل والاختلاط هو الوسيلة الأساسية والوحيدة لإفضاء كل منهما بما استكن في جسده واعتمل في نفسه حتى تستقر النطفة في مكمن نشوئها كما أراد الله، وبالوسيلة التي خلقها في كل منهما، لا يعدل عنها إلا إذا دعت داعية، كأن يكون بواحد منهما ما يمنع حدوث الحمل بهذا الطريق الجسدي المعتاد مرضًا أو فطرة وخلقًا من الخالق سبحانه.

تلقيح الزوجة بذات مني زوجها

فإذا كان شيء من ذلك، وكان تلقيح الزوجة بذات مني زوجها دون شك في استبداله أو اختلاطه بمني غيره من إنسان أو مطلق حيوان جاز شرعًا إجراء هذا التلقيح، فإذا تم ثبت النسب تخريجًا على ما قرره الفقهاء.

تلقيح الزوجة بمني رجل آخر غير زوجها

تلقيح الزوجة بمني رجل آخر غير زوجها سواءً كان الزوج ليس به مني أو كان به ولكنه غير صالح محرم شرعًا لما يترتب عليه من الاختلاط في الأنساب، بل ونسبة ولد إلى أب لم يخلق من مائه، وفوق هذا ففي هذه الطريقة من التلقيح إذا حدث بها الحمل معنى الزنا ونتائجه، والزنا محرم قطعًا بنصوص القرآن والسنة.

تلقيح بويضة امرأة بمني رجل ليس زوجها ثم نقل هذه البويضة الملقحة إلى رحم زوجة الرجل صاحب هذا المني

هذه الصورة كسابقتها تدخل في معنى الزنا، والولد الذي يتخلق ويولد من هذا الصنيع حرام بيقين، لالتقائه مع الزنا المباشر في اتجاه واحد، إذ أنه يؤدي مثله إلى اختلاط الأنساب، وذلك ما تمنعه الشريعة الإسلامية التي تحرص على سلامة أنساب بني الإنسان، والابتعاد بها عن الزنا وما في معناه ومؤداه.

ذلك لأنه وإن كان المني هو للزوج ولكنه - كما هو معروف - لا يتخلق إلا بإذن الله وحين التقائه ببويضة الزوجة حرثًا في هذه الحال لزوجها مع أن الله سمى الزوجة حرثًا له فقال: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [البقرة٢٢٣] فكل ما تحمل به المرأة لابد أن يكون نتيجة الصلة المشروعة بين الزوجين سواء باختلاط أعضاء التناسل فيهما كالمعتاد أو بطريق استدخال منيه إلى ذات رحمها ليتخلق وينشأ كما قال الله سبحانه ﴿... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر٦].

وإذ كانت البويضة في هذه الصورة ليست لزوجة صاحب المني وإنما لامرأة أخرى لم يكن نتاجها جزءًا من هذين الزوجين، بل من الزوج وامرأة محرمة عليه فلا حرث فعلا، أو اعتبارًا بين الزوجين يثبت به الولد فصارت هذه الصورة في معنى الزنا المحرم قطعًا كسابقتها.

أخذ بويضة الزوجة التي لا تحمل وتلقيحها بمني زوجها خارج رحمها (أنابيب) وبعد الإخصاب والتفاعل بينهما تعاد البويضة الملقحة إلى رحم هذه الزوجة مرة أخرى

في هذه الصورة إذا ثبت قطعًا أن البويضة من الزوجة والمني من زوجها وتم تفاعلهما وإخصابهما خارج رحم هذه الزوجة (أنابيب) وأعيدت البويضة ملقحة إلى رحم تلك الزوجة دون استبدال أو خلط بمني إنسان آخر أو حيوان، وكان هناك ضرورة طبية داعية لهذا الإجراء كمرض بالزوجة يمنع

الاتصال العضوي مع زوجها أو به هو قام المانع، ونصح طبيب حاذق مجرب بأن الزوجة لا تحمل بهذا الطريق، ولم تستقبل الأنبوبة التي تحضن فيها بويضة ومني الزوجين بعد تلقيحهما، كان الإجراء المسئول عنه في هذه الصورة جائزًا شرعًا، لأن الأولاد نعمة وزينة وعدم الحمل لعائق وإمكان علاجه أمر جائز شرعًا، بل قد يصير واجبًا في بعض المواطن. فقد جاء أعرابي فقال يا رسول الله أنتداوى؟ قال: نعم فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله. [رواه أحمد]

فهذه الصورة والصورة الأولى من باب التداوي مما يجعل الحمل والتداوي بغير المحرم جائزًا شرعًا، بل قد يكون التداوي واجبًا إذا ترتب عليه حفظ النفس أو علاج العقم في واحد من الزوجين.

هل يجوز أن تحل مكان «الأنابيب» حيوانات تصلح لاحتضان هذه البويضة، أي تحل محل رحم هذه الزوجة لحين أو لفترة معينة يعاد الجنين بعدها إلى رحم ذات الزوجة؟

إنه لما كان التلقيح على هذه الصورة بين بويضة الزوجة ونطفة زوجها يجمع بينهما في رحم أنثى غير الإنسان من الحيوانات، فإذا مرت هذه البويضة الملحقة بمراحل النمو التي قال عنها القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون، الآيتان: ١٣، ١٤]، سيكتسب هذا المخلوق صفات هذه الأنثى التي اغتذى بدمها في رحمها وائتلف معها حتى صار جزءًا منها، فإذا تم خلقه وآن خروجه يدب على الأرض كان مخلوقًا آخر، ألا ترى حين ينزو الحمار على الفرس وتحمل، وهل تكون ثمرتهما لواحد منهما؟ إنه يكون خلقًا آخر صورة وطبيعة، هذا إن بقيت البويضة بأنثى غير الإنسان إلى حين فصالها، أما إن انتزعت بعد التخلق وانبعاث الحياة فيها وأعيدت إلى رحم الزوجة فلا مراء كذلك في أنها تكون قد اكتسبت الكثير من صفات أنثى الحيوان التي احتواها رحمها، ولا مرية في أن هذا المخلوق يخرج على غير طباع الإنسان، بل على غرار تلك التي احتضنته رحمها، لأن وراثة الصفات والطباع أمر ثابت بين السلالات حيوانية ونباتية، تنتقل مع الوليد وإلى الحفيد تلك أمر قطع فيه العلم ومن قبله الإسلام: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٤]، يدلنا على هذا نصائح الرسول ﷺ وتوجيهاته في اختيار الزوجة، فقد قال: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء». [السلسلة الصحيحة ح١٠٦٧] وقال: «إياكم وخضراء الدمن – وهي المرأة الحسناء – في المنبت السوء». [ضعيف جدًا السلسلة الضعيفة ح١٤] هذه التوجيهات النبوية تشير إلى علم الوراثة، وأن إرث الفضائل أو الرذائل ينتقل في السلالة، ولعل الحديث الشريف الأخير واضح الدلالة في هذا المعنى، لأن لفظ «الدمن» تفسره معاجم اللغة بأنه ما تجمع وتجمد من الفرجين وهو روث الماشية، فكل ما نبت في هذا الروث وإن بدت خضرته ونضرته إلا أنه يكون سريع الفساد، وكذلك المرأة الحسناء في المنبت السوء تنطبع على ما طبعت عليه لحمتها وغذيت به، ولعل نظرة الإسلام إلى علم الوراثة تتضح جليًا من هذا الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وضمضم بن قتادة إذ قال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلامًا أسود، قال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: فيها من أورق؟ قال: نعم قال: فأنى ذلك؟ قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق.

[رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة]

وبهذا نرى أن تلك البويضة الملقحة التي نقلت إلى رحم أنثى غير الإنسان تأخذ منه ما لا فكاك لها منه إن قدرت لها الحياة والدبيب على الأرض، وبتلك إن تم فصاله ودرج هذا المخلوق على صورة الإنسان لا يكون إنسانًا بالطبع والواقع، ومن يفعل هذا يكون قد أفسد خلق الله في أرضه، ومن القواعد التي أصلها فقهاء الإسلام أخذًا من مقاصد الشريعة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات، يدل لهذا قول الله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقول رسول الله ﷺ: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه».

وإذا كان في التلقيح بهذه الصورة مفسدة أي مفسدة فإنه يحرم فعله.

حكم الزوج الذي يتبنى طفلاً كان الحمل به بإحدى صور التلقيح المحرمة

إن الزوج الذي يتبنى أي طفل انفصل وكان الحمل به بإحدى الطرق المحرمة لا يكون ابنًا له شرعًا لأنه مشكوك في أبوته له، بل يكون مقطوعًا

بنقيه حتى تكون النطفة من رجل آخر أو حيوان، وبهذا يكون أشد نكرًا من التبني بمعنى أن ينسب الإنسان إلى نفسه ولدًا يعرف قطعًا أنه ابن غيره، لأنه مع هذا المعنى قد التقى مع الزنى، والزوج الذي يقبل أن تحمل زوجته نطفة غيره سواء بالزنا الفعلي أو بما في معناه كهذا التلقيح رجل فقد كرامة الرجال، ومن ثم فقد سماه الإسلام ديوثًا، وهذا هو شأن الرجل الذي يستبقي زوجة لقحت من غيره بواحدة من هذه الطرق المحرمة التي لا تقرها الشريعة، لأنها تبتغي في أحكامها كمال بنى الإنسان وتقاعهم هذا والتبني على أي صورة قد حرمه القرآن في محكم آياته كما تقدم القول في ذلك.

حكم الطفل الخارج بإحدى طرق التلقيح المحرمة

كل طفل ناشئ بالطرق المحرمة قطعًا من التلقيح الصناعي حسبما تقدم بيانه لقيط لا ينسب إلى أب جبرًا، وإنما ينسب لمن حملت به ووضعته باعتباره حالة ولادة طبيعية كولد الزنى الفعلي تمامًا إذ ينسب لأمه فقط.

وهنا نضع أمام الأزواج حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية المتلاعنين: «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولم يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه- أي يعلم أنه ولده- احتجب الله عنه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين». [أبو داود ٢٢٦٣ وضعفه الألباني]

هذا قضاء الله على لسان رسوله ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

حكم الطبيب الذي يجري عمليات التلقيح الصناعي

إن الإسلام أباح التداوي من العلل والأمراض، ففي الحديث الشريف الذي رواه ابن ماجه والترمذي وصححه عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: نعم عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواءً غير داء واحد. قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: الهرم. وفي صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى».

لما كان ذلك وكان التداوي بالمباح أمرًا جائزًا في الإسلام بل قد يصير واجبًا حفظًا لنفس الإنسان من الهلاك فإن الطبيب هو الوسيلة إلى التداوي بتشخيص الداء ووصف الدواء تبعًا لخبرته وتجربته وعلمه، ومن ثم كانت مسئوليته إذا قصر أو أهمل أو سلك طريقًا محرمًا في الإسلام، وإذا كان الطبيب هو الخبير الفني في إجراء التلقيح الصناعي أيًا كانت صورته تعين أن ينظر إلى كل صورة يجريها حتى يتحدد وضعه ومسئوليته شرعًا، فإن كانت الصورة مما تبين تحريمه قطعًا، كان الطبيب آثمًا وفعله محرمًا، لأن الإسلام إذا حرم شيئًا حرم الوسائل المفضية إليه حتى لا يكون ذريعة للتلبس بالمحرم، وعليه أن يقف عند الحد المباح، وهو منحصر في تلقيح بويضة زوجة بنطفة زوجها بإدخالها رحمها، أو باستنباتها بعد التلقيح في (أنبوبة) إلى حين ثم تستدخل في رحم ذات الزوجة، كما هو مبين فيما سبق.

وإذا تم ذلك كان العمل مشروعًا لا إثم فيه ولا حرج ولا حذر من اختلاط الأنساب أو وقوعه في دائرة الزنى، لأن التحقيق تام من أن المني والبويضة الملقحين للزوجين فقط لم يختلطا بمني إنسان آخر أو مني حيوان.

ومن هنا لا يجوز في نطاق الإسلام الانطلاق في عمل التلقيح الصناعي، بمعنى نقل مني الرجل أي رجل وتلقيحه ببويضة امرأة أي امرأة، لأن تلك تجارب تصلح لتحسن السلالات ومحطها بين أنواع مختلفة من الحيوان لا تعرف لها أبًا ومن النبات تسمق سيقانه حاملة وفير الثمرات وتلك أمر مشروع، ومن هنا كان القول الحكيم القديم «اليتيم من ابن آدم من مات أبوه ومن الحيوان من ماتت أمه».

فإذا نحن انطلقنا في مجال التلقيح الصناعي في الإنسان وأنشأنا مستودعًا (بنكًا) تستجلب فيه نطف الرجال الأذكياء أو ذوي الأجسام الأقوياء لتلقح بها أنثى رشيقة القوام سريعة الفهم لإثراء الصفات في الجنس البشري كان هذا شرًا مستطيرًا على نظام الأسرة وتنذر انتهاء الحياة الأسرية كما أرادها الله، فمن باب سد الذرائع، وحفظًا لروابط الأسرة وصونًا للأنساب يحرم الإسلام الانطلاق في التلقيح الصناعي لتوالد الإنسان ولا يجيزه- كما سبق- إلا بين الزوجين بالشروط المتقدم بيانها.

والحمد لله رب العالمين

الإعلام بسير الأعلام

العلامة الإخباري

محمد بن إسحاق

إعداد/مجدي عرفات

اسمه ونسبه: هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار أبو بكر وقيل أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني صاحب السيرة النبوية كان جده يسار من سبي عين التمر.

مولده: ولد ابن إسحاق سنة ثمانين ورأى أنس بن مالك بالمدينة وسعيد بن المسيب.

شيوخه: روى عن أبيه وسعيد المقبري والأعرج وعمرو بن شعيب ومحمد بن إبراهيم التيمي وأبي جعفر الباقر ونافع مولى ابن عمر وفاطمة بنت المنذر بن الزبير والزهري وسعد بن إبراهيم وعبيد الله بن عبد الله بن عمر ومحمد بن المنكدر ويزيد بن أبي حبيب وابن طاووس وخلق كثير.

تلامذته والرواة عنه: حدث عنه يزيد بن أبي حبيب شيخه ويحيى بن سعيد الأنصاري وشعبة والثوري والحمادان وأبو عوانه وهشيم وجرير بن حازم وجرير بن عبد الحميد وسفيان بن عيينة ويزيد بن هارون ويونس بن بكير ويحيى بن سعيد الأموي وأمم سواهم يشق استقصاؤهم ويبعد إحصاؤهم.

ثناء العلماء عليه: قال المفضل الغلابي: سألت يحيى بن معين عن ابن إسحاق فقال: كان ثقة حسن الحديث.

قال علي بن المديني: مدار الحديث على ستة فذكرهم ثم قال: فصار علم الستة عند اثني عشر أحدهم محمد بن إسحاق، قال الزهري: لا يزال بالمدينة علم جسيم ما دام فيهم ابن إسحاق وقال: وقد سئل عن مغازيه: هذا أعلم الناس بها يعني ابن إسحاق.

قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق.

قال عاصم بن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق.

قال أبو معاوية: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر فاستودعها عند ابن إسحاق قال: احفظها عليّ فإن نسيتها كنت قد حفظتها على ما قال عبد الله بن فائد: كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق فأخذ في فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن.

قال الميموني: حدثنا أبو عبد الله (يعني الإمام أحمد) بحديث استحسنه عن ابن إسحاق فقلت: يا أبا عبد الله ما أحسن هذا القصص التي يجيء بها ابن إسحاق فتبسم إلي متعجبا.

وقال شعبة: محمد بن إسحاق أمير المحدثين لحفظه.

قال علي بن المديني: نظرت في كتب ابن إسحاق فما وجدت عليه إلا في حديثين ويمكن أن يكونا صحيحين.

قال أبو زرعة الدمشقي: ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه.

قال ابن سعد: كان ثقة ومنهم من تكلم فيه.

قال ابن حبان: لما سئل ابن المبارك قال: إنا وجدناه صدوقا ثلاث مرات ثم قال ابن حبان ولم يكن أحدٌ بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه ولا يوازيه في اطلاعه وهو من أحسن الناس سياقا للأخبار.

قال الخليلي: محمد بن إسحاق عالم كبير، واسع الرواية والعلم ثقة.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه.

قال يزيد بن هارون: لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين.

قال البخاري: رأيت علي بن عبد الله يحتج بحديث ابن إسحاق وذكر عن سفيان أنه ما رأى أحدًا يتهمه.

قال الذهبي: العلامة الحافظ وقال: وهو أول من دوّن العلم بالمدينة وذلك قبل مالك

ونوبه وكان في العلم بحرًا عجاجًا ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي وقال أيضا: قد كان في المغازي علامة.

قال ابن حجر: إمام المغازي صدوق يدلس ما رمي بالتشيع والقدر.

من أحواله وأقواله: قال ابن المديني: سمعت سفيان وسئل عن ابن إسحاق لِمَ لَمْ يرو أهل المدينة عنه؟ فقال: جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئًا. فقلت له كان ابن إسحاق يجالس فاطمة بنت المنذر؟ فقال أخبرني أنها حدثته وأنه دخل عليها قال الذهبي (معقبًا) هو صادق، في ذلك بلا ريب.

قال يحيى بن سعيد: سمعت هشام بن عروة يقول حدث ابن إسحاق عن امرأتي فاطمة بنت المنذر والله إن رآها قط، قال الذهبي معلقًا: هشام صادق في يمينه فما رآها ولا زعم الرجل أنه رآها بل ذكر أنها حدثته وقد سمعنا من عدة نسوة وما رأيتهن وكذلك روى عدة من التابعين عن عائشة وما رأوا لها صورة أبدًا.

قال الأثرم: سألت أبا عبد الله عن ابن إسحاق فقال: هو حسن الحديث، ثم قال: وقال مالك (وذكر ابن إسحاق): دجال من الدجاجلة.

قال البخاري: لو صح عن مالك تناوله من ابن إسحاق فلربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء واحد ولا يتهمه في الأمور كلها، وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح: نهاني مالك عن شيخين من قريش وقد أكثر عنهما في «الموطأ» وهما ممن يحتج بهما ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي وكلام الشعبي في عكرمة وفيمن كان قبلهم وتناول بعضهم في العرض والنفس ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة، ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة والكلام في هذا كثير.

قال الذهبي: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم وبينه شحناء، وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به ولا سيما إذا وثق الرجلَ جماعةٌ يلوح على قولهم الإنصاف وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة وارتفع مالك وصار كالنجم، والآخر فله ارتفاع بحسبه ولا سيما في السير وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكرًا هذا الذي عندي في حاله والله أعلم.

قال أبو زرعة الدمشقي: قد اختبره أهل الحديث فرأوه صدقا وخيرًا مع مدح ابن شهاب له وقد ذاكرت دحيمًا قول مالك فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنه اتهم بالقدر.

قال يعقوب بن شيبة: سألت عليا: كيف حديث ابن إسحاق عندك صحيح؟ فقال: نعم حديثه عندي صحيح قلت: فكلام مالك فيه؟ قال: مالك لم يجالسه ولم يعرفه وأي شيء حدث به ابن إسحاق بالمدينة؟ قلت: فهشام بن عروة قد تكلم فيه فقال علي: الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها أن حديثه ليبين فيه الصدق.

قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يتتبع حديث ابن إسحاق فيكتبه كثيرًا بالعلو والنزول ويخرجه في المسند وما رأيته أبقى حديثه قط وقيل له يحتج به؟ قال لم يكن يحتج به في السنن.

قال أبو سعيد بن يونس: قدم ابن إسحاق الإسكندرية سنة خمس عشرة ومئة وروى عن جماعة من أهل مصر منهم عبيد الله بن المغيرة ويزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر والقاسم بن قزمان والسكن بن أبي كريمة روى عنهم أحاديث لم يروها عنهم غيره فيما علمت.

قال ابن سعد: كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وخرج من المدينة قديمًا فلم يرو عنه أحد منهم غير إبراهيم بن سعد وكان مع العباس بن محمد بالجزيرة وأتى أبا جعفر بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب، وسمع منه أهل الري فرواته من هؤلاء البلدان أكثر من روى عنه من أهل المدينة.

قال ابن عدي: ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلا الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سبق بها ثم من بعده صنفها قوم آخرون لم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها، وقد فتشت أحاديثه كثيرًا فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يُقطع عليه بالضعف وربما أخطأ أولهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به.

قال الذهبي: روى له مسلم في المتابعات واستشهد به البخاري وأخرج أرباب السنن له.

وفاته: توفى ابن إسحاق سنة اثنتين وخمسين ومائة وقيل إحدى وخمسين وقيل ثلاث وخمسين وقيل خمسين والله أعلم.

المراجع: - سير أعلام النبلاء

- تهذيب التهذيب - تقريب التهذيب

واحة

من نور كتاب الله
التقوى خير زاد

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة:١٩٧].

الحج المبرور

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «من حج لله ، فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه» . [البخاري]

من درر التفاسير

قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢] يأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم في ذلك فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له وهذا كقوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي أخلص له صلاتك وذبحك فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى قال مجاهد في قوله ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي﴾ النسك: الذبح في الحج والعمرة. [تفسير ابن كثير]

رفع الصوت عند التلبية

عن زيد بن خالد قال : قال النبي ﷺ «أتاني جبريل فقال لي: إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج».

[صحيح الجامع ٦٧]

حج قبل أن لا تحج

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: تعجلوا إلى الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له. [صحيح الجامع ٢٩٥٧]

دعـــاء

عن أنس أن النبي ﷺ كان يدعو: «اللهم حجة لا رياء فيها و لا سمعة». [صحيح الجامع ١٣٠٢]

دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة و أفضل ما قلت أنا و النبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له». [الترمذي]

العتق من النيران في وقفة عرفات

عن عائشة أن النبي ﷺ قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة و إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ماذا أراد هؤلاء ؟ [صحيح مسلم]

من شعائر الأضحية

عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال : إذا رأيتم هلال ذي الحجة و أراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره و أظفاره. [صحيح مسلم]

صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال : «صوم يوم عرفة يكفر سنتين: ماضية و مستقبلة».

[صحيح مسلم]

تحذير

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من باع جلد أضحيته فلا أضحية له. [صحيح الجامع ٦١١٨]

ذنوب تساقطت

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال إن مسح الحجر الأسود و الركن اليماني يحطان الخطايا حطا. [في صحيح الجامع ٢١٩٤]

من آداب الطواف

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير». [الترمذي]

فضل الصلاة في المسجد الحرام

عن جابر أن النبي ﷺ قال : صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه. [مسند أحمد]

من سنن العيد

عن أبي رافع أن النبي ﷺ: كان يخرج إلى العيدين ماشيا و يصلي بغير أذان و لا إقامة ثم يرجع ماشيا في طريق آخر. [صحيح الجامع ٤٩٣٣]

الحائض في الحج

عن جابر أن النبي ﷺ قال لعائشة: «إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي و أهلِّي بالحج و اقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت و لا تصلي. [صحيح مسلم]

التكبير في جميع الأحوال !

كان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى ، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج تكبيرا . وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام ، وخلف الصلوات ، وعلى فراشه ، وفي فسطاطه ، ومجلسه وممشاه ، تلك الأيام جميعا . وكانت ميمونة تكبر يوم النحر ، وكان النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد.[صحيح البخاري]

من فضائل الصحابة

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ ندب الناس يوم الخندق، فانتدب الزبير، ثم ندبهم، فانتدب الزبير، ثم ندبهم ، فانتدب الزبير، فقال النبي ﷺ: «لكل نبي حواري وحواريي الزبير». [صحيح مسلم]

من كلمات العرب في أوائل الأشياء

الصبح: أول النهار، الغسق: أول الليل، الباكورة: أول الفاكهة، البكر: أول ولد الرجل، الطليعة: أول الجيش، النهل أول الشرب، النشوة: أول السكر، الوخط: أول الشيب، النعاس: أول النوم، الحافرة: أول الأمر، وهي في قول الله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات:١٠] أي في أول أمرنا، ويقال في المثل النقد عند الحافرة أي عند أول كلمة ، الفرط: أول الواردة وفي الحديث : " أنا فرطكم على الحوض " أي أولكم ، الزلف: أول ساعات الليل واحدتها زلفة. عن ثعلب عن ابن الأعرابي. [فقه اللغة للثعالبي]

حكم ومواعظ

قال سفيان بن عيينة : قيل لمحمد بن المنكدر : أي العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن ، قيل : فما بقي من لذتك ؟ قال : الإفضال على الإخوان. [كتاب الإخوان]

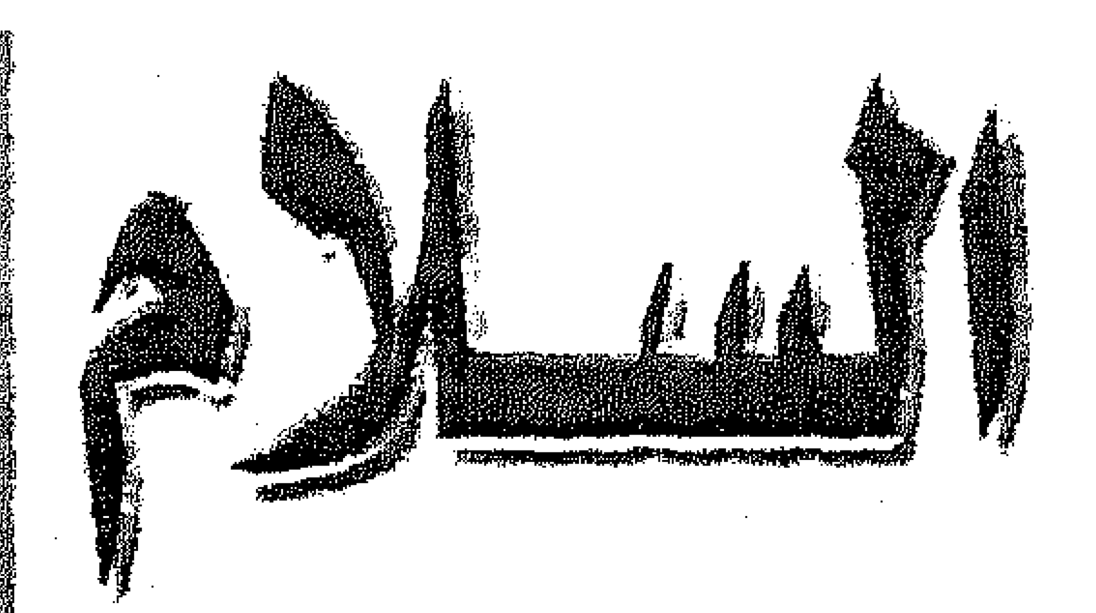
وقال سفيان : إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة . [صفة الصفوة]

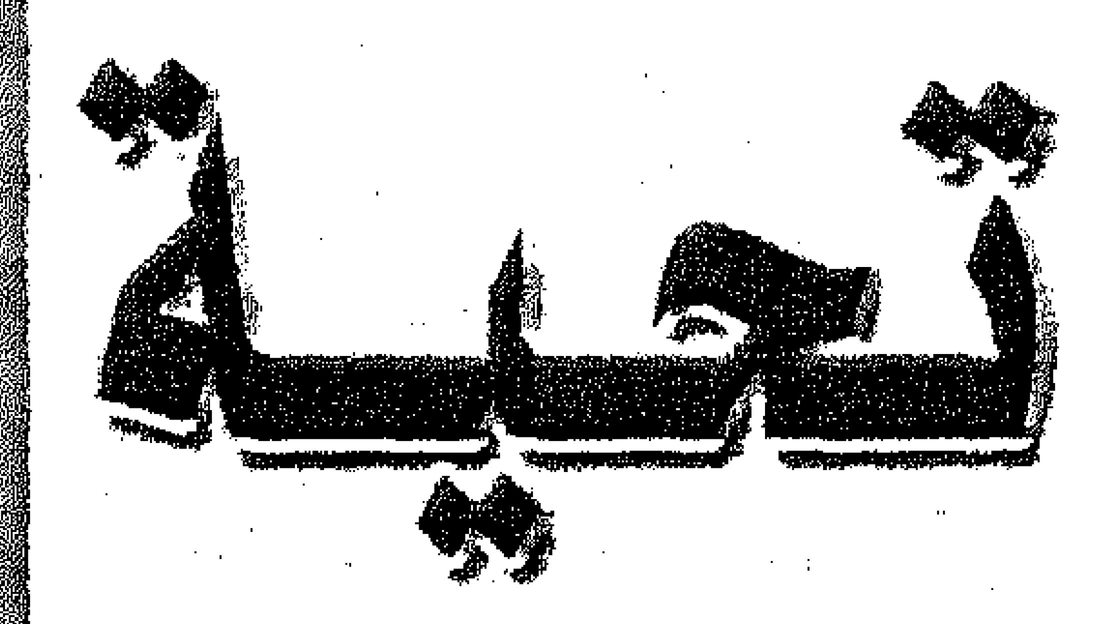
ذم الدنيا

وقال بشر بن الحارث : من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف.

الرقة والبكاء

عن مكحول قال : أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً.







إعداد
شوقي عبد الصادق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد:

فإن تحية المسلمين التي اختارها لهم الله هي السلام، وأمرهم بها، وحثهم على إفشائها بينهم.

فقد روى البخاري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن السلام اسم من أسماء الله تعالى، وضعه في الأرض، فأفشوا السلام بينكم».

والسلام تحية الملائكة لآدم في الملأ الأعلى، وتحية ذريته من بعده؛ لما في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم طوله ستون ذراعًا، فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله».

والسلام تحية الله لأوليائه وأصفيائه؛ لما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال جبريل للنبي ﷺ «هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة». وعند البخاري أيضًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته يرى ما لا أرى».

والسلام من مفاتيح دخول الجنة؛ لما رواه الترمذي وغيره عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبله وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ ثلاثًا، فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

والسلام تحية الملائكة للمؤمنين إذا استقروا في دار السلام كما في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

والسلام باب عظيم من أبواب مضاعفة الحسنات؛ لما رواه الإمام أحمد عن عمران بن حصين أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليكم يا رسول الله، فرد عليه السلام ثم جلس، فقال عشر ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله يا رسول الله، فرد عليه، ثم جلس فقال عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه السلام ثم جلس فقال: ثلاثون.

والسلام أيضًا باب واسع من أبواب مغفرة الذنوب والخطايا؛ لما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا».

ومعلوم بداهة أن المصافحة تابعة للسلام عند التلاقي.

والسلام يُخرج المسلم من دائرة الهجر والخصومة والقطيعة ويغلق دونه بابًا من أبواب الذنوب والفجور؛ لما رواه مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيُعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». وقد رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث هشام بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لمسلم أن يهجر مسلمًا فوق ثلاث فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما، فأولهما فيئًا، سبْقُه بالفيء كفارة، فإن سلم ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان، فإن ماتا على صرامهما لم

يجتمعا في الجنة أبدًا». [الصحيحة ٣/١٢٤٦].

والسلام تحية المسلمين فيما بينهم وشعار المحبة المرفوع فيهم؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

ولما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم».

لذلك فالسلام شعار المحبة بين المسلمين لا يبدءون به غيرهم؛ لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروهم إلى أضيقه». وفي رواية أخرى: «إذا مررتم باليهود، فلا تسلموا عليهم وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم».

والسلام إذا قَلَّ بين المسلمين دَلَّ على ذهاب المحبة واقتراب الساعة؛ لما رواه أحمد عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفُشُو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق وظهور القلم». وفي رواية عن الأسود بن يزيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة». وفي رواية: أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة.

إفشاء السلام بين المسلمين

روى ابن عساكر عن أنس قال: كان ﷺ يمرُّ بالغلمان فيسلم عليهم ويدعو لهم بالبركة.

ولقد كان ﷺ يسلم على النساء- أي يلقي عليهن السلام- كما أورد البخاري عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: مر بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي فسلم علينا وقال: «إياكن وكفر المنعمين». [الأدب المفرد ١٠٤٨]. والحديث في صحيح البخاري أن الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز في طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعامًا من أصول السلق والشعير.

والسلام على النساء لا يعني مصافحتهن؛ لما رواه مالك عن أميمة بنت رقيقة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة». وقال ابن القيم في زاد المعاد: والصواب في السلام على النساء يسلم على العجوز وذوات المحارم دون غيرهن.

ولحرص الصحابة الكرام على إفشاء السلام كانوا يسلمون على النبي ﷺ وهو في الصلاة، ولم ينكر عليهم ذلك، وكان يرد عليهم إشارة، لحديث عبد الله بن عمر قال: خرج رسول الله ﷺ إلى قباء يصلي فيه، قال: فجاءته الأنصار فسلموا عليه وهو يصلي، قال: فقلت لبلال: كيف رأيت رسول الله ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي؟ قال: يقول هكذا وبسط كفه وبسط جعفر بن عوف- أحد رواة الحديث- كفه وجعل بطنه أسفل وجعل ظهره إلى فوق.

وقال ابن القيم في زاد المعاد: وكان يرد السلام بالإشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة. وقال أيضًا: قال أنس: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة تفرقوا يمينًا وشمالاً وإذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض. وقال: ومن هديه ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجيءُ فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله.

من آداب السلام

والسلام وضع له النبي ﷺ آدابًا: منها ما أخرجه البخاري عن عبد الرحمن بن شبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليُسَلِّم الراكبُ على الرَّاجل، وليُسَلِّم الرَّاجل على القاعد، وليُسَلِّم الأقلُّ على الأكثر، فمن أجاب السلام فهو له، ومن لم يجب فلا شيء له».

والسلام لابد منه قبل السؤال وقبل الدخول، وكان رسولنا ﷺ لا يأذن لمن لا يبدأ بالسلام؛ لما رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعًا أن النبي ﷺ قال: «لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام».

ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور].

وكان ﷺ إذا دخل على أهله بالليل يُسلم تسليمًا لا يوقظ النائم ويُسمعُ اليقظان، وكان يُسمعُ المُسَلِّم ردَّهُ عليه ولم يكن يرد بيده ولا رأسه ولا إصبعه إلا في الصلاة فإنه كان يرد على من سلم عليه بالإشارة، وكان من هديه ترك السلام ابتداء أو ردًا على من أحدث حدثًا حتى يتوب كما هجر كعب بن مالك وصاحبيه وكان كعب يسلم عليه ولا يدري هل حرك شفتيه بردِّ السلام عليه أم لا.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



نتيجة مسابقة القرآن الكريم التي أقامتها إدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام

المستوى الأول : حفظ القرآن الكريم كاملاً مع تفسير أول ربعين من سورة البقرة:

الأول : طارق محمد إبراهيم محمود - فيصل - الجيزة.
الثاني : أحمد العربي محمود كيلاني - طنطا.
الثالث : محمد عبد الله السيد سليمان - الزقازيق.
الرابع : محمد عبد المنعم محمد عبد العاطي - العواسجة - هيهيا.
الخامس : محمد سعيد جعفر صالح - ترسا - الجيزة.
السادس : هبة إبراهيم عبد البديع.
السابع : أحمد عبد العزيز محمد العشري - طنطا.
الثامن : محمد عبد المولى محمد سليمان - ميت غمر.
التاسع : أحمد قطب محمد حسن - العدوة - هيهيا.
العاشر : عبيد الله علي إسماعيل - بلبيس.

المستوى الثاني : حفظ القرآن الكريم كاملاً مجوداً:

الأول : أحمد محمود زكي حسن - الشين - قطور.
الثاني : حسام الدين عبد الله أحمد محمود - الإسكندرية.
الثالث : أحلام إبراهيم عبود.
الرابع : عمر علي حسن عوض - قطور.
الخامس : حسام عنتر محمد جابر - منية سمنود.

السادس: فاطمة إبراهيم عبد البديع. المرج. القاهرة.

السابع: محمد زاهي زكي عبد الباسط - الزقازيق.

الثامن: عبد الله محمد سعد اللين - المرج.

التاسع: فاطمة السيد محمد عبد السميع - السنبلاوين.

العاشر: رجب محمد فهمي عثمان - عين شمس.

المستوى الثالث: حفظ نصف القرآن الكريم كاملاً مجوداً:

الأول: فاطمة أحمد توفيق.

الثاني (م): أحمد محمد عبد المنعم.

الثالث: محمد حامد عبد التواب.

الرابع: رمضان شعبان عبد المنعم - ترسا.

الخامس: صلاح سيد علي قاسم - الجيزة.

السادس: هاجر مصطفى علي.

السابع: أيمن فتحي عبد الرحمن.

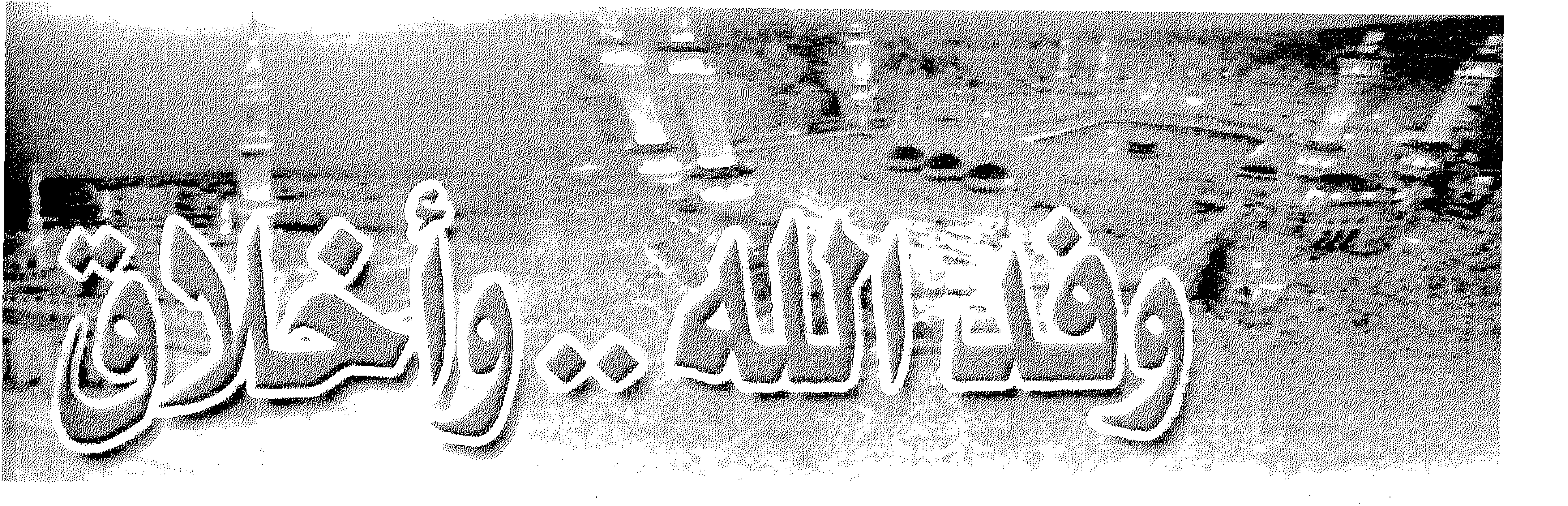
الثامن: أحمد عبد القادر علي حسانين - ترسا.

التاسع: إسلام علي فرغلي - ٦ أكتوبر.

العاشر: محمد سعيد أحمد مجاهد.

وستوزع الجوائز على الفائزين وسيكرم جميع المتسابقين وذلك في حفل سيقام بإذن الله في المركز العام يوم الأحد ٣ المحرم ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٢/١٩م.

هذا، وسيكرم عدد كبير من المشاركين في المسابقة بخمسين اشتراكاً مجانياً في مجلة التوحيد لمدة عام كامل بالإضافة إلى عدد من مجلدات مجلة التوحيد للأعوام السابقة وبعض الكتب



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

يقول النبي ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».

[صحيح الجامع ٣١٧٣]

ترى ما يفعله الملوك والأمراء من حفاوة وكرم لاستقبال وفود بني البشر، فكيف بإكرام المولى جل وعلا لضيوف الرحمن؟!

أخي الحاج: أنت لا تدعو إلى بيتك إلا من تحبه، فتأمل كيف أن الله قد اختارك من بين مئات الملايين لتنال هذا الشرف، وتحظى بتلك الكرامة، واعلم أن هذه الرحلة المباركة هي في الحقيقة رحلة للقلوب التائبة إلى بارئها، فإذا كانت الأجساد والأبدان تقطع الطريق سيرًا إلى بيت الله الحرام فإن غاية السير وفود القلب إلى رب الأنام سبحانه.

فلتكن أخي الحاج أهلا لهذا الفضل والتكريم الذي أنزلك الله عز وجل إياه، ولا تحرم نفسك الخير في مواطن الخير فيشتد غبنك لنفسك وتكثر حسراتك، فلا تكن مشاحنًا مخاصمًا فإن من أعظم ما يمنع الخير ويحرم الفضل ويشتت القلب عن الله الخصومة بين أهل الإسلام والتي -وللأسف- تكثر بين الأفواج الوافدة على بيت الله، فتظهر المشكلات في المعاملات وتزداد الاعتداءات، ويعود بعض هؤلاء وهم يحملون من الشحناء والضغينة والبغضاء الكثير.

ورحم الله بشر بن عبد الله قال: ما رأيت شيئًا أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة العبادة، ولا أشغل للقلب عن الله من الخصومة.

لذلك أردنا أن نذكر أنفسنا وإخواننا المسافرين لأداء مناسك الحج أفواجًا وركبانًا، وكذا كل رفقة مؤمنة أن للرفقة في شرع الله آدابًا وأحكامًا، وقد جمعنا ما تيسر من النصوص الشرعية ومن كلام أهل العلم حول آداب وأحكام الرفقة في السفر.

أولا: الرُّفقة تحتاج إلى الرِّفق:

والرُّفقة: هم الجماعة التي ترافق الرجل في السفر. ولو رحت تنظر في أصل كلمة الرفقة في لغة العرب لوجدت أنها من مادة (رَفَق) التي تحمل معنى لين الجانب، ولطافة الفعل، والأخذ بالأسهل.

[لسان العرب لابن منظور]

وفي الحديث قال النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه». [مسلم ٢٥٩٤]، وقال ﷺ: «من يُحرم الرفق يُحرم الخير».

[مسلم ٢٥٩٢]

وبشر النبي ﷺ أهل الرفق بالجنة فقال ذات يوم في خطبته: «... وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفَّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قُربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال». [مسلم ٢٨٦٥]

ثانيا: اختيار الرفيق قبل الطريق:

قال النووي رحمه الله: ويستحب لمن سافر أن يسافر مع رفقة، ويكره أن يسافر الرجل منفردًا، ولا تزال الكراهة إلا بثلاثة، لحديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده». [المجموع ٢٨٩/٤]

والمعنى أنه لو يعلم الناس ما في الوحدة من الآفات التي تحصل من ذلك ما سار راكب بليل وحده، وذلك لما يُخشى عليه من إغواء الشياطين، وطمع اللصوص المجرمين، ونفاد الزاد ولا معين.

وذكر ابن مفلح الحنبلي عن جعفر قال: سألت أحمد عن الرجل يبيت وحده؟ قال: أحب أن يتوقى ذلك. قال: وسألت أحمد عن الرجل يسافر وحده؟ قال: لا يعجبني.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان

الرفقة في السفر

إعداد
حسين الدسوقي

والثلاثة ركب». [صحيح الترمذي ١٦٧٤]

ونقل صاحب تحفة الأحوذي هذا الحديث على أحد معنيين:

الأول: أن مشي الواحد (سفره) منفردًا منهي عنه وكذلك مشي الاثنين، ومن ارتكب منهيًا فقد أطاع الشيطان، ومن أطاعه فكأنه هو، ولذا أطلق ﷺ اسمه عليه.

الثاني: أنه محمول على ما ذكره سعيد بن المسيب مرسلاً: أن الشيطان يَهِمّ بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهمّ بهم.

وقال الخطابي: معناه أن التفرد والذهاب في الأرض من فعل الشيطان، وهو شيء يحمل الشيطان المرء عليه ويدعوه إليه، وكذلك الاثنان، فإذا صاروا ثلاثة فهو ركب، أي جماعة وصحبة.

وقال الحافظ ابن حجر: إنما جُعل الثلاثة ركبًا لزوال الوحشة، وحصول الأنس وانقطاع الأطماع.

[الفتح ٣٣٦/١١]

ثالثًا: السفر يُسفر عن الأخلاق:

السفر الذي هو مفارقة الأوطان، قيل إنه ما سُمي سفرًا إلا لأنه يُسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم، فيظهر ما كان خافيًا منها.

وقد شهد عند عمر رضي الله عنه رجل فقال له: لستُ أعرفك، ولا يضرك أن لا أعرفك، ائت بمن يعرفك. فقال رجل من القوم: أنا أعرفه. قال: بأي شيء تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل. قال: هو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره ومُدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: فعاملته بالدينار والدرهم اللذين يستدل بهما على الورع؟ قال: لا. قال: فرافقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لست تعرفه. ثم قال للرجل: ائت بمن يعرفك. [قال ابن كثير: رواه البغوي بإسناد حسن.] اهـ.

ومن أخلاق الرفقة في السفر:

١- المعاونة على الطاعة، وتذكير الناس بالخير، وإعانة الذاكر، لذا يستحب للمسافر أن يتخذ له من الرفقة من يحسبه من أهل الصلاح الراغبين في الخير؛ فإن نسي أو غفل ذكّروه، وإن ذكر أعانوه، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾.

٢- الإحسان إلى الرفقة ومساعدتهم في المهمات:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له». قال: فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أن لا حقّ لأحد منا في فضل. [رواه مسلم ١٧٢٨]

وهذا رسول الله ﷺ في حجته يُردف خلفه على راحلته أسامة بن زيد والفضل بن العباس إحسانًا منه إليهما. [البخاري ١٥٤٤]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير (أي يلزم مؤخرة الجيش) فيُزجي الضعيف (أي: يسوق مركبه ليلحقه بالرفاق)، ويُردف (أي: يُركب خلفه الضعيف من المشاة) ويدعو لهم. اهـ. [السلسلة الصحيحة للألباني (٢١٢٠)]

يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: وقال مجاهد: صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني، وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه أن يخدمهم في السفر، وصحب رجل قومًا في الجهاد فاشترط عليهم أن يخدمهم، وكان إذا أراد أحد منهم أن يغسل رأسه أو ثوبه، قال: هذا من شرطي فيفعله، فمات فجردوه للغسل، فرأوا على يده مكتوبًا: «من أهل الجنة»، فنظروا فإذا هي كتابة بين الجلد واللحم. [جامع العلوم والحكم: ٣٣٤]

وذكر ابن مفلح عن طاووس (من كبار التابعين) أنه أقام على صاحب له مرض حتى فاته الحج.

[الآداب الشرعية ٣/ ٦٣٩]

٣- ترك كل ما من شأنه إفساد المودة أو إيغار الصدور:

فإن من الرفق لين الجانب، ولطافة الفعل، واتقاء أسباب القطيعة.

نقل ابن مفلح في الآداب الشرعية عن مجاهد قال: قلت لصديق لي من قريش: تعال أواضعك الرأي، فانتظر ابن رأيي من رأيك؟ فقال لي: دع المودة على حالها، قال: فغلبني القرشي بعقله.

[الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٦٢٩]

٤- الحرص على إرضاء الرفقاء في جميع طريقه طالما كان في غير سخط الله تعالى: فيتحمل ما يصدر عنهم من هفوات ويصبر على ما يقع منهم في بعض الأوقات. [المجموع للنووي: ٤/٢٩١]

٥- قال النووي: يستحب للرفقة ألا يشتركوا في الزاد والراحلة والنفقة؛ لأن ترك المشاركة أسلم من المشاركة؛ لأنه ربما أفضى إلى النزاع، ودرأ المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٦- عدم افتراق الرفقة إذا نزلوا منزلاً أو استراحوا في طريق سفرهم:

فعن أبي ثعلبة الخُشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان».

فلم ينزلوا بعد ذلك إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بُسط عليهم ثوب لعمّهم.

[أخرجه أبو داود وصححه الألباني ٢٢٨٨]

وفيه دلالة واضحة على شدة الحرص على الوحدة بينهم والائتلاف، وترك كل صور الفرقة والاختلاف.

٧- الاجتماع على الطعام يوماً بيوم:

اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ له يوماً فقالوا يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، فقال ﷺ: «لعلكم تتفرقون». قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه». [صحيح أبي داود ٣١٩٩]

٨- طاعة الرفقة لمن اختاروه ليتولى أمورهم:

عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم». [صحيح أبي داود ٢٦٠٨]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فينبغي للرفقة أن يؤمّروا واحداً منهم يكون أفضلهم وأجودهم رأياً، ليتولى تدبير أمورهم فيما يتعلق بمصالح السفر كأن يقول: تذهب، تجلس، وما أشبه ذلك؛ لأنهم إذا لم يؤمّروا واحداً صار أمرهم فوضى، ولهذا قيل:

لا يصلح الناس فوضى لا سُراة لهم
لابد من أمير يتولى أمرهم

وظاهر حديث أبي سعيد وأبي هريرة أن هذا الأمير إذا رضوه وجبت طاعته فيما يتعلق بمصالح السفر، إلا أنه لا يعني ذلك أن هذا الأمير يستبد، بل يكون كما قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، فعليه أن يشاورهم في الأمور التي يخفى فيها جانب المصلحة ولا يستبد برأيه، أما الأمور الواضحة فلا حاجة للمشورة فيها.

[شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٣/٦-١٠]

٩- سؤال أهل العلم فيما يَعِنّ من الأمور العامة والشرعية:

إن تَعَلُّم المسافر ما يحتاج إليه في سفره أمر واجب، قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

[صحيح الجامع ٣٩١٣]

١٠- إزالة ما لدى الرفقة من منكر بتعليم الجاهل والحلم على المخطئ:

فهذا رسول الله ﷺ ينكر في موسم الحج على الفضل بن العباس رضي الله عنهما النظر إلى المرأة الخثعمية التي جاءت تسأل النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عباس قال: كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. [البخاري: ١٥١٣]

وكان ﷺ في الحج كثيراً ما يعظ ويوجّه حتى أعاد تذكير أمته ببعض قواعد الإسلام الهامة في حجته ﷺ، كقوله في عرفة: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا». [البخاري٦٧]

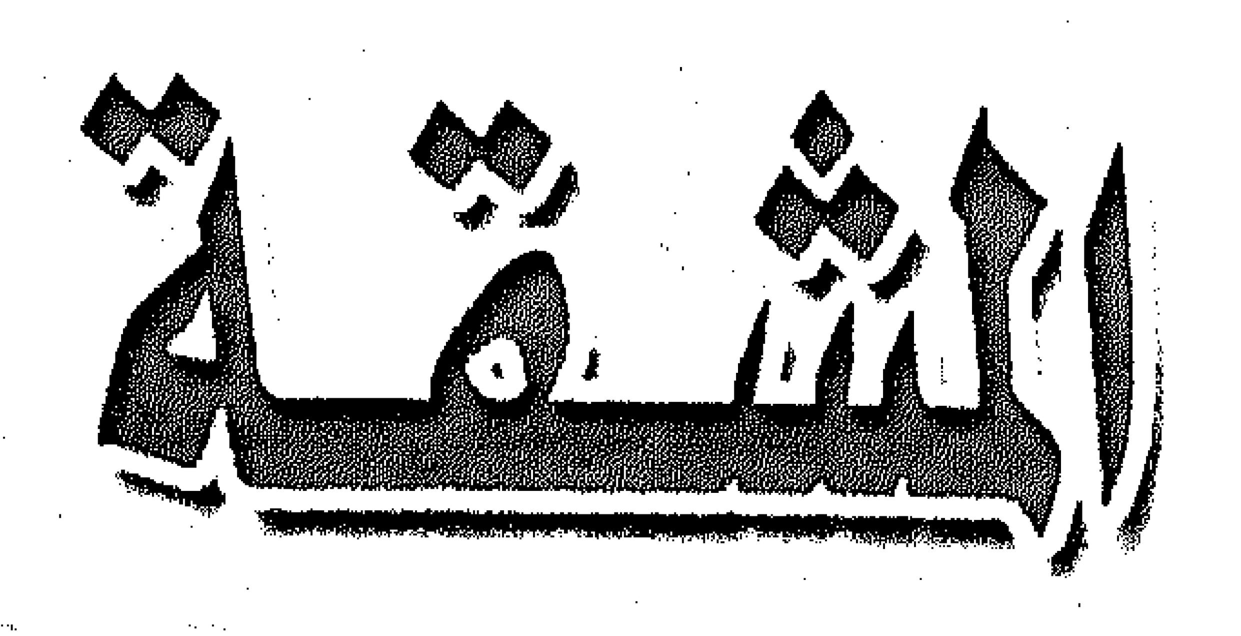
وقال ﷺ أيضاً في موسم الحج: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم». [مسلم: ٢٨١٢]

وقال أيضاً ﷺ: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى». [السلسلة الصحيحة: ٢٤٩]

ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب المجموع للإمام النووي رحمه الله فقد أوصل آداب السفر إلى اثنين وستين أدباً فصلها في الجزء الرابع من مجموعه.

والحمد لله رب العالمين

باب الدراسات الشرعية





الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

هذه إحدى القواعد الخمس الكبرى، التي تعتبر دعائم الشريعة الإسلامية، والتي تبنى عليها معظم القواعد الفقهية.

ويتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع التي شرعها الله تعالى رحمة بعباده، وتخفيفًا عن المكلفين لسبب من الأسباب التي تقتضي هذا التخفيف؛ لأن العسر والحرج منتفيان شرعًا.

إعداد
متولي البراجيلي

معنى القاعدة

معناها أن الله عز وجل لم يكلفنا ما لا نطيق، وأنه حيثما تكون المشقة يكن التيسير والتخفيف، فالحرج مدفوع بالنص، لكن جلب المشقة للتيسير مشروط بعدم مصادمتها نصًا فإن صادمت نصًا روعي النص من دونها.

والمراد بالمشقة الجالبة للتيسير: المشقة التي تتجاوز الحدود العادية، وهي التي تضيق بها الصدور وتستنفد الجهود، ولا يقصد بها المشقة العادية الطبيعية التي لا تنفك عنها التكليفات الشرعية، كمشقة الجهاد، وألم الحدود ورجم الزناة وقتل البغاة والمفسدين، هذه المشقة ليست هي المقصودة من القاعدة ولا أثر لها في جلب تيسير ولا تخفيف.

فكل تكليف لا يعرى عن مشقة تستلزمها طبيعته بحسب درجاتها، والتخفيف حينئذ يعتبر إهمالاً أو تفريطًا.

أدلتها:

أدلة القاعدة كثيرة جدًا في الكتاب والسنة، فمن الكتاب على سبيل المثال؛ قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقوله تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

وقوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وفي الحديث: قال الله تعالى: «قد فعلت» [صحيح مسلم].

وفي رواية قال الله عز وجل: «نعم». [صحيح مسلم].

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. إلى أشباه ذلك مما في هذا المعنى.

ومن السنة: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسرٌ، ولن يشادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة». [صحيح البخاري].

وما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا». [صحيح البخاري]

وما روته عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا. [صحيح البخاري]

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة». [متفق عليه]. إلى غير ذلك من الحديث.

قال الإمام الشاطبي: إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع. [الموافقات].

فهذه الآيات وغيرها، والأحاديث، دليل على هذا الأصل الكبير، فجميع الشريعة حنيفية سمحة، حنيفية في التوحيد، لأن مبناها على عبادة الله وحده لا شريك له، سمحة في الأحكام والأعمال، فالصلوات المفروضة خمس في اليوم

والليلة، لا تستغرق من وقت العبد إلا جزءًا يسيرًا، والزكاة لا تجب إلا في الأموال (بشروطها) إلا إذا بلغت نصابًا، وهي جزء يسير جدًا في العام مرة. وكذلك صيام رمضان، شهر واحد من جميع العام، والحج لا يجب إلا في العمرة مرة واحدة على المستطيع، وبقية الواجبات عوارض بحسب أسبابها، وكلها في غاية اليسر والسهولة. وقد شرع الله تعالى لكثير منها أسبابًا تعين عليها وتنشط على فعلها، فشرع الاجتماع في الصلوات الخمس، والجمعة والعيدين، وكذلك الصيام يجتمع فيه المؤمنون في شهر واحد لا يتخلف منهم إلا مريض أو مسافر، وكذلك الحج.

ولا شك أن الاجتماع يزيل مشقة العبادات، وينشط العاملين، ويوجد التنافس في أفعال الخير.

ثم إن الله تعالى جعل الثواب العاجل والآجل على فعل الخيرات وترك المنهيات وكذلك جعل الزواجر الدنيوية، والأخروية معينة على التقوى، وعلى ترك المحرمات، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

ومع هذه السهولة في الأحكام إذا عرض للعبد بعض الأعذار التي تعجزه أو تشق عليه مشقة شديدة، خفف عنه بما يناسب الحال، فيصلي المريض الفريضة قائمًا، فإن عجز صلى قاعدًا، فإن عجز فعلى جنبه كما في حديث عمران بن حصين وهو في [البخاري١١١٧]، ويومئ بالركوع والسجود. ويصلي بطهارة الماء، فإن شق عليه صلى بالتيمم. [القواعد الفقهية للسعدي].

الرخصة والعزيمة:

لما كان التيسير المذكور في هذه القاعدة يعني الترخص، فإن هذا يتوجب علينا أن نتعرف على معنى الرخصة والعزيمة.

فالعزيمة هي الصبر والجد، والقصد المؤكد، قال تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١٤٤].

وسُمِّيَ الرسل أولو العزم بصبرهم وجدهم في سبيل دعوتهم.

وتعرف في الاصطلاح بأنها ما يشرع من الأحكام غير متعلق بالعوارض (الأعذار)، والرخصة: هي التيسير والتسهيل، وهي خلاف التشديد، وتعرف في الاصطلاح بأنها اسم لما شرع متعلقًا بالعوارض، أي بما استبيح بعذر مع قيام الدليل المحرم.

وبالتأمل في تعريف الرخصة والعزيمة، نخرج بالأمور التالية:

١- الأصل العزيمة، ولكن المكلف يعدل عنها إلى الرخصة، عندما يتحقق منه عذر شرعي يقينًا أو ظنًا.

٢- من الضروري وجود دليل للأخذ بالرخصة.

٣- الغرض من تشريع الرخصة السهولة واليسر على المكلفين. [رفع الحرج في الشريعة الإسلامية: ضوابطه وتطبيقاته د. صالح بن حميد نقلاً من الفقه الإسلامي د. احمد يوسف].

فالعزيمة أصل، فالإنسان يجب عليه أن يبذل حياته كلها في حق الله، وهو عبادته، لكن الله عز وجل تفضل ورخص للبشر كثيرًا من حظوظهم لقضاء أوطارهم كالمآكل والمشارب والمناكح.

أقسام الرخصة:

قسمها العلماء إلى خمسة أقسام:

١- الرخصة الواجب فعلها، فأكل الميتة للمضطر، والفطر لمن خاف على نفسه، وإساغة اللقمة بالخمر إذا كانت غصة، ونحو ذلك.

٢- الرخصة التي يندب (يستحب) فعلها كالقصر في السفر، والفطر لمن يشق عليه الصوم في السفر أو المرض، والإبراد بالظهر، والنظر إلى المخطوبة، ونحو ذلك.

٣- الرخصة التي يباح فعلها، كالسَّلم عند الجمهور، والاستصناع عند الحنفية.

٤- الرخصة التي يكره فعلها، كالقصر في أقل من ثلاث مراحل (مسافة السفر).

٥- الرخصة التي يكون الأولى تركها: مثل المسح على الخف (هذا فيه خلاف)، والجمع والفطر لمن لا يتضرر، والتيمم إن وجد الماء يباع بأكثر من ثمن المثل وهو قادر عليه.

[الأشباه والنظائر للسيوطي]

أسباب التخفيف:

المشقة التي تجلب التيسير، تحتها سبعة أنواع:

أولاً: السفر: ورخصه كثيرة منها:

١- القصر، ٢- الفطر، ٣- المسح أكثر من يوم وليلة، ٤- ترك الجمعة، ٥- أكل الميتة، ٦- التنفل على الدابة لغير اتجاه القبلة.

ثانيًا: (المرض) ورخصه كثيرة أيضًا منها:

١- التيمم عند مشقة استعمال الماء.

٢- ترك القيام في صلاة الفرض والإتيان بما يقدر عليه في ذلك.

٣- التخلف عن الجماعة مع حصوله على الفضيلة.

٤- الجمع تقديمًا وتأخيرًا عند الجمهور.

٥- الفطر في رمضان.

٦- الاستنابة في أداء الحج بأكمله، أو بعضه كرمي الجمار.

٧- إباحة النظر للطبيب حتى العورة.

ثالثًا: الإكراه: وشروط الإكراه حتى يكون معتبرًا خمسة شروط، هي:

١- قدرة المكره وعجز المستكره (من وقع عليه الإكراه).

٢- غلبة ظن المستكره إيقاع المكره ما هدد به.

٣- أن يكون التهديد فيه ضرر كبير كالقتل، أو إتلاف عضو، أو حبس.

٤- كون المتوعد به مما يحرم تعاطيه على المستكره.

٥- أن يكون عاجلاً. [المغني، الأشباه والنظائر- د. احمد يوسف الفقه الإسلامي- شرح القواعد الفقهية للزرقا]

رابعًا: النسيان: وهو عدم استحضار الشيء (تذكره) وقت حاجته، واتفق العلماء على أنه مسقط للعقاب.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

قال الله تعالى: «قد فعلت». (سبق).

وهناك ضوابط للنسيان المؤثر في التخفيف من عدمه، منها:

١- لا يعتبر النسيان عذرًا في حقوق العباد، لأنها مبنية على المقاضاة، بخلاف حقوق الله تعالى فهي مبنية على المسامحة.

٢- يعتبر النسيان مؤثرًا في حقوق الله إذا كان هذا الحق غير قابل للتدارك مثل الجمعة والجنازة ونحوها، أما ما يقبل التدارك فلا يؤثر فيه النسيان كالصلاة.

٣- ألا يكون جانب التقصير من المكلف، كمن تغافل عن مراجعة القرآن ومذاكرته فنسيه فإنه يأثم.

خامسًا: الجهل: وهو عدم العلم ممن شأنه أن يعلم، وهو قد يجلب التيسير، وما ذكرناه من أقسام أحوال النسيان يمكن أن يقال هنا، ولذلك جمع السيوطي بينهما في الأشباه والنظائر في قاعدة واحدة سماها قاعدة: الجهل والنسيان.

لكن من الذي يقبل من دعوى الجهل، ومن الذي لا يقبل منه ذلك.

كل من جهل تحريم شيء مما يشترك الناس في العلم به أو غالبهم لا يقبل الاعتذار، إلا أن يكون حديث عهد بالإسلام أو نشأ بمكان منعزل بعيد عن العلم.

وقد ذكر العلماء خمسة أقسام لما يعذر فيه بالجهل وما لا يعذر، وهي:

١- الجهل بأصول الدين في دار الإسلام لا يقبل ادعاؤه.

٢- الجهل بضروريات الدين، وهي الأمور الشائعة من حرام وحلال لا يقبل عذره.

٣- يعذر بالجهل من نشأ في دار حرب.

٤- يعذر بالجهل من كان قريب عهد بالإسلام.

٥- يقبل العذر بالجهل، إذا كان واقعًا في أحكام لا يعلمها إلا أهل العلم.

سادسًا: العسر وعموم البلوى: وهو كل ما تمس الحاجة إليه في عموم الأحوال، بحيث يتعسر الاستغناء عنه إلا بمشقة شديدة، فهو من عموم البلوى، ومن فروع ذلك:

١- إذا تغير الماء بما يعسر الاحتراز منه كورق الشجر، يبقى الماء على طهوريته.

٢- طين الشوارع ليس بنجس، إلا إذا تنجس بشيء خارج عنه.

٣- دخول الغبار في فم الصائم لا يفطره.

٤- تطهير الخف والنعال يكفي دلكه.

٥- ذيل المرأة يمر بالنجاسات ثم يمر بالطهارات، يعفى عنه.

٦- عدم وجوب القضاء على الحائض.

٧- أكل الولي من مال اليتيم بقدر أجره إذا احتاج.

٨- الاكتفاء برؤية ظاهر الدار عن أصلها (أساسها).

٩- إباحة النظر إلى الأجنبية للخطبة والإشهاد والعلاج ونحو ذلك.

[الأشباه والنظائر للسيوطي، والأشباه والنظائر لابن نجيم]

سابعًا: النقص: وفيه نوع من المشقة يتسبب عنها التخفيف، وذلك كالصغر، والجنون، فلا تكليف لهما أصلاً.

والأنوثة يخفف بسببها عدم تكليف النساء الكثير مما يكلف به الرجال كالجهاد والجزية.

وأضاف إليها العلماء سببًا ثامنًا وهو الحاجة: ومثلوا لها: مثل إباحة بيع السلم، وبيع العرايا (وهو بيع التمر بالرطب على رؤوس النخيل)، واقتناء كلب الصيد والماشية، وإصلاح الأواني بالفضة... إلى غير ذلك.

أنواع التخفيف: ذكر العز بن عبد السلام في كتابه «قواعد الأحكام» أن تخفيف الشرع ستة أنواع:

النوع الأول: تخفيف إسقاط، مثل إسقاط الجمعة، والحج، والعمرة، والجهاد، بالأعذار المرخصة لذلك.

النوع الثاني: تخفيف تنقص، مثل قصر الصلاة الرباعية.

النوع الثالث: تخفيف إبدال، مثل إبدال الغسل والوضوء بالتيمم، والقيام في الصلاة بالقعود ونحوه.

النوع الرابع: تخفيف تقديم، مثل الجمع في الصلاة، وتقديم الزكاة قبل الحول، والكفارة على الحنث في اليمين.

النوع الخامس: تخفيف تأخير؛ مثل جمع التأخير، وقضاء رمضان للمريض والمسافر.

النوع السادس: تخفيف ترخيص، مثل أكل النجاسة للتداوي، وصلاة المستجمر.

وأضاف بعض العلماء نوعًا سابعًا وهو: تخفيف التغيير: مثل تغيير نظام الصلاة في الخوف.

والله تعالى أعلى وأعلم.



المرأة المسلمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلِّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فبلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصحَ الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. أما بعد:

فإنّ من المسلّم به عند أهل العلم والبصيرة بقاء الحق والباطل في صراع إلى قيام الساعة، ولكل منهما دعاته وأنصاره، فأهل الحق يريدون تبصير الأمة في دينها وتحذيرها من كيد الأعداء لها لتهنأ وتنعم، وأهل الباطل يريدون إضلال الأمة وصدها عن دين الله لتشقى وتندم، وإن المتأمِّل لأحوال كثير من المسلمين اليوم يرى عجبًا بما هم عليه من الصدود والانحراف والسير خلف كل داع ولو على حساب دينهم وشرفهم وأخلاقهم، وصدق رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن»؟

[متفق عليه]

إن مما يحز في النفس ويُدمي القلب أن ترى من أبناء المسلمين من يتبنى دعوة النساء إلى السفور والاختلاط، وهذا بلا شك مما يجر الأمة إلى التعاسة والشقاء، لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة، فهو جلبٌ للفتنة، وزوالٌ لحياء المرأة، وسببٌ لكثرة الجرائم وانتشار للأمراض والعلل المستعصية، في حين أن الذين انخدعوا بتلك الدعوات واستجابوا لها وغرقوا في أوحالها، بدأوا يحاسبون أنفسهم يتمنون الخلاص من رجس ما وصلوا إليه لما يعانونه في حياتهم اليومية من العنت والضنك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

إن حركة تحرير المرأة التي كثيرًا ما نقرأ ونسمع عنها عبر وسائل الإعلام المتنوعة ليست وليدة العصر، فقد نشأت منذ ثمانين عامًا يوم أن نُزع الحجاب في مظاهرة نسائية في مصر في ٢٠ مارس ١٩١٩م، ثم انتشرت الحركة في البلاد العربية والإسلامية وهدفها الحقيقي تجريد المرأة المسلمة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية عن طريق القضاء على الحجاب الإسلامي، ودعوة المرأة إلى السفور والاختلاط بالرجال في مجالات العمل والدراسة والأسواق، والتمرد على الأزواج، وتقليد المرأة غير المسلمة في كل شيء، وكل هذه الدعوات الباطلة تتم بريادة وتأييد الدول الاستعمارية وليس هذا بغريب حصوله، فهي حلقة من مؤامرات الأعداء ومخططاتهم لتخريب العالم الإسلامي، واستعباده، وسرقة ثرواته، وهدم مقومات

ودعاوي التحرير

إعداد / د. محمد بن ناصر العريني

قبل خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، والمرأة المسلمة تحكم توجهاتها العملية ضوابط شرعية وأخلاقية لا تسمح أن يحاد عنها فهي من صميم شريعتنا التي لا تقبل المساس بكرامتها التي تستمدها من حقها الشرعي الذي حدده الحق - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز وبعث به نبيه المصطفى في أقواله وأفعاله.

ونحن على ثقة في الله أن أختنا المسلمة على قدر المسئولية، تستمسك بدينها وفضيلتها، تردع كل من يحاول استغلال الظروف لخدمة أفكاره وتوجهاته.. والواقع أنه في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن المرأة وعملها وسفورها وأنها طاقة معطلة، والحق أن وضع المرأة في الإسلام بخير ولله الحمد والمنّة؛ فهي تتمتع بحصانة شرعية جعلتها معززة مكرمة مصونة لا تصل إليها الأيادي العابثة تتفق مع أحكام دينها في بيتها وفي عملها المأذون لها فيه شرعًا، والتحذير من علماء الإسلام متعلق بما يضر الأمة الإسلامية في عقائدها وأحكامها وأخلاقها، فإن المرأة في هذا الزمان أحوج ما تكون لمن يصونها ويحميها.

وصدق من قال:

إن الرجال الناظرين إلى النسا
مثل السباع تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسودها
أُكلت بلا عوض ولا أثمان

والله من وراء القصد

شعوبه، وإبعاد المسلمين عن دينهم الحق، ومحاربتهم حتى لا تقوم لهذا الدين قائمة، وهذا ما دون في كتابهم: «برتوكولات حكماء صهيون»، فليرجع إليه لمعرفة حقيقة مكر الأعداء وتسلطهم على الشعوب، وبالذات على المسلمين:

يقول سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته: «إن اليهود لا يألون جهدا في إفساد المسلمين في أخلاقهم وعقائدهم، ولليهود مطامع في بلاد المسلمين وغيرها، ولهم مخططات أدركوا بعضها ولا يزالون يعملون جاهدين لتحقيق ما تبقى، وهم وإن حاربوا المسلمين بالقوة والسلاح واستولوا على بعض أرضهم، فإنهم كذلك يحاربونهم في أفكارهم ومعتقداتهم، ولذلك ينشرون فيهم مبادئ ومذاهب ونحلاً باطلة» اهـ.

[مجلة الجامعة الإسلامية ٥٩/١٤٠٣هـ]

لقد أخذ الأعداء يبحثون عن أقرب طريق ينشرون منه المدنية الزائفة إلي المجتمعات الإسلامية فوجدوا أن المرأة هي المؤهلة لقبول كل جديد يأتي من خارج البلاد ولو على حساب دينها وكرامتها إلا من رحم الله، لأنهم يدركون أن صلاح المرأة صلاح المجتمع وفسادها يعني فساد المجتمع، فالمرأة هي راعية الأسرة بعد الرجل، وهي العضو المؤثر في النشء للخير أو الشر، فإذا تحللت الأسر ضاعت المجتمعات، وهذا هو المشاهد في معظم دول العالم وأصبح كثير من النساء ضحايا دعاة التحرير الذي هو في الحقيقة تجريد من أحكام الإسلام وشرائعه السمحة.. ولقد سمعنا من بيننا عن محاولات مرفوضة تدعو إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال من

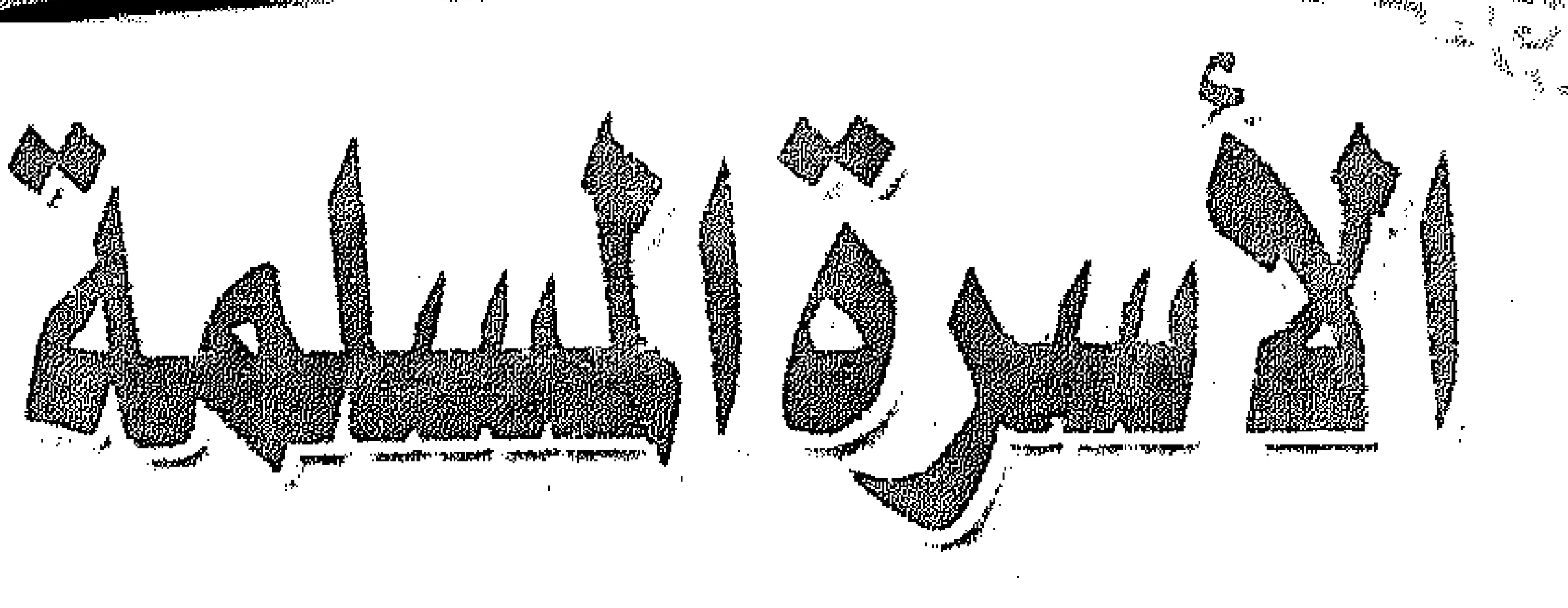


إعداد
جمال عبد الرحمن

الحمد لله الذي له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الموحدين وقدوة المتقين وحامل لواء الحمد يوم الدين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإنَّ الله سبحانه الواحد الأحد جعل الناس شعوبًا وقبائل، وهو الذي خلقهم من تراب ثم من نطفة ثم جعلهم أزواجًا، وجعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة ورزقهم من الطيبات.

وهؤلاء الأزواج والبنون والحفدة هم وحدة بناء الأسرة المسلمة التي لا تزال تنعم بخير متاع الدنيا وزينتها ما دامت ترعى حقوق التوحيد ومقتضيات التسليم لرب العبيد، وتقتدي بإمام الموحدين وخاتم النبيين.



الرسول ﷺ قدوة الأسرة المسلمة

إن الذي ينظر من خلال السنة النبوية المباركة ليجد هدي محمد ﷺ خير الهدي ويجد بيت النبي ﷺ خير البيوت وأكملها، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومهبط الوحي، ونساؤه ناقلات ما يتلى في بيوتهن من ذلك الوحي إلى الأمة، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب:٣٤].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما كانت ليلتي التي كان رسول الله ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدتُ؛ فأخذ رداءه رويدًا، وانتعل رويدا، وفتح الباب ثم أجافه رويدًا، فجعلتُ درعي في رأسي، واختمرتُ وتقنعتُ إزاري، ثم انطلقتُ على إثره، حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعتُ، فهرول فهرولتُ، فأحضر فأحضرت - أي عدا فعدوتُ - فسبقتُهُ فدخلْتُ. فليس إلا أن اضطجعتُ فدخل فقال: مالك يا عائش حَشيًا رابيةً؟ - أي تضطرب بطنك كالتي أرهق الربو أحشاءها - قالت: قلت: لا شيء. قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير. قلت: يا رسول الله؛ بأبي أنت وأمي؛ فأخبرته فقال: «فأنتِ السوادُ الذي رأيتُ أمامي؟» قلت: نعم، فَلَهَدَني (ضربني بمجمع كفه) في صدري لَهْدَةً أوجعتني ثم قال: «أظننتِ أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم. قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيتِ فناداني فأخفاه منك - أي أخفى النداء - فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعتِ ثيابك، وظننتُ أن قد رقدتِ فكرهْتُ أن أوقظك، وخشيتُ أن تستوحشي، فقال - أي جبريل - : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم» قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون». [مسلم كتاب الجنائز]

سبحان الله العظيم! ما أعظم هديهم وأسعد بيتهم؛ بيت النبوة.

النبي سيد البشر يخلع نعليه ويضعهما

في ظلال التوحيد

أثناء نومه عند رجليه على الأرض وكان بإمكانه أن يقوم الخدم بالتقاط نعليه من قدميه دون أن يحني هو ظهره لذلك، وكان بإمكانه أن يصنع صندوقًا لنعله يوضع فيه، لكنه ﷺ لم يكن معظمًا لذلك الحطام من الدنيا فهو القائل ﷺ: «ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها». [صحيح سنن الترمذي]

ولسنا نُحرِّم زينة الله، لكننا نفتح باب القدوة بالنبي ﷺ على متسعه في عدم تعظيم الدنيا وعدم الوقوف عندها كثيرا على حساب الآخرة، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فنظرتُ في البيت - بيت النبي ﷺ - فلم أجد شيئًا يرد البصر إلا أَهَبَة ثلاث (وهي الجلود المدبوغة) فقلت يا رسول الله؛ ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، وكان ﷺ متكئًا فجلس فقال: «أوَ في هذا أنت يا ابن الخطاب؟ هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا».

وإذا عدنا إلى حديث عائشة رضي الله عنها وجدنا أن الطريقة التي قام بها النبي ﷺ من نومه وارتدائه ثيابه وخروجه برفق شديد بعد أن رقد بجوارها رضي الله عنها قدر ما يُظن أنها رقدت أثار عندها الشك أن النبي ﷺ خارج إلى بعض زوجاته، فلئن كان لها بعض العذر في أن تظن ذلك لما رأته من شواهد لكن كان عليها أن تدفع هذا الظن باليقين الذي لا مرية فيه وهو أن النبي ﷺ يعدل بين زوجاته ولا يظلم إحداهن ولا يخادعها والله لا يرضى له ذلك ولا يسكت عليه، ومن هنا قال لها ﷺ: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟».

فلما رأت عائشة رضي الله عنها أنه ذهب للاستغفار لأهل البقيع بأمر من ربه علمت أنه كان في شأن وهي في شأن آخر، ولذكائها وحسن تأتيها للأمور؛ فما أن سمعت منه أن الله أمره أن يستغفر لأموات البقيع حتى بادرته بالسؤال: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ فغيرت - بذكاء - مجرى الحوار والعتاب بطريقة مهذبة تُشعِر بالحاجة إلى التعليم. ولأن رسولنا ﷺ بُعث معلمًا ولم يُبعث معنفًا فقد استجاب لطريقتها وعلمها ﷺ. ولم ينس في بداية سؤاله لها ﷺ أن يدللها بقوله «يا عائش» وهذا من حسن العشرة وحسن الخلق. وقضي الأمر، واستوت على مستقرها المفاهيم، وهكذا تحيا الأسرة المسلمة أسعد أيامها في ظلال التوحيد حينما تعبد الرب وتوحده وتقتدي بالرسول القدوة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب:٢١].

امرأة مسلمة مرجعها الرسول ﷺ

المرأة المسلمة يجب عليها أن تعلم أن جميع أمورها ومشاكلها وأفراحها وآلامها إذا عرضت على سيد البشر محمد رسول الله ﷺ فإنها ستجد عنده الدواء النافع الناجع.

ومن أمثلة هذا ما فعلته حمنة بنت جحش رضي الله عنها وقد جاءت إلى النبي ﷺ فوجدته في بيت أختها زينب بنت جحش زوجة رسولنا ﷺ فقالت له: يا رسول الله؛ إني امرأة استحاض حيضةً كثيرة شديدة، فما ترى فيها؟ قد منعتني الصلاة والصوم، فقال ﷺ: «أنعت - أي أصف - لك الكرسف (القطن) فإنه يُذهب الدم» قالت: هو أكثر من ذلك، قال: «فاتخذي ثوبا» فقالت: هو أكثر من ذلك، إنما أثج ثجًا - وهو تدفق الدم بغزارة - فقال ﷺ: «سامرك بأمرين، أيهما فعلتِ أجزأ عنك من الآخر، وإن قويت عليهما فأنتِ أعلم»، قال لها: «إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان، فتحيَّضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله، ثم اغتسلي حتى إذا رأيتِ أنك قد طهرت واستنقأتِ فصلِّي ثلاثًا وعشرين ليلة، أو أربعا وعشرين ليلة. وأيامها وصومي فإن ذلك يجزيك، وكذلك فافعلي في كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن، وإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر، وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء

ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي، وتغتسلين مع الفجر فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك». قال ﷺ: «وهذا أعجب الأمرين إليّ» يعني أفضلهما عنده. [صحيح سنن أبي داود (ح٢٨٠)]

قال الخطابي تعليقا على الحديث: إنما هي امرأة مبتدأة - لم يتقدم لها أيام ولا هي مميزة دمها - يعني لون دم الحيض من دم الاستحاضة، وقد استمر بها الدم حتى غلبها، فَرَدَّ رسول الله ﷺ أمرها إلى العرف الظاهر والأمر الغالب من أحوال النساء.... الخ.

[انظر تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ج١ ص٣٣٧]

رحم الله نساء السلف؛ كان رسول الله ﷺ مرجعهن، في حل مشاكلهن، فقد شهدن أنه رسول الله، كلامه وحي، لا ينطق عن الهوى، والسعادة كلها في اتباع أمره واجتناب نهيه، والفتنة والضلال في مخالفة أمره. قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

طفلنا المسلم

أنت ومن مثلك أمل هذه الأمة بعد الله عز وجل، أنتم علماؤها وقادتها، أنتم الجيل المنتظر، فكما ينتظركم أهل الإسلام، فإنه يتربص بكم أعداء الإسلام، يتربصون بكم لسلخكم عن هويتكم الإسلامية بحيث لا تعرفون من الإسلام إلا اسمه، ثم بعد ذلك ينشرون الضلالات والنظريات الغربية التي تهدف إلى هدم دين الإسلام وإطفاء نوره، ثم تكونون دعاة إلى ضلالاتهم وحربًا على دينكم وأهل ملتكم الإسلام، وعند ذلك إن أطعتموهم أضلوكم وإن عصيتموهم أذلوكم.

فهل هذه هي الحياة الطيبة الكريمة التي أرادها الله تعالى لأوليائه وحزبه وأهل دينه؟ قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧].

ومفتاح العمل الصالح هو العلم الشرعي، العلم بالله وكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر.

طفلنا الحبيب.. هل سمعت عن المحدث الحافظ الكبير أحمد بن عبد الله الأصبهاني «أبو نعيم». الذي رحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده، وقد أجاز له مشايخ الدنيا في العلم والسماع، هل تعرف كم كان عمره يوم أجازوا له ذلك؟ كان عمره ست سنوات.. سبحان الله !!

كم عمرك يا صغيرنا الآن وكم حفظت من كتاب الله ومن سنة رسول الله؟ وكم صلاة تصليها في المسجد؟

وهل سمعت أيضا يا صغيرنا عن العلامة الصابوني المفسر المحدث الذي شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير، وكان حافظًا كثير السماع والتصانيف، وكان حريصا على العلم، وتنقل في بلاد الدنيا سامعًا للعلم ومحدثًا للعلم، ورزق العز والجاه في الدين والدنيا، كان سيف السنة ودامغ البدعة، وجلس للوعظ وحضره أئمة الوقت وعنده من العمر تسع سنوات فكم عمرك يا صغيرنا الآن. الله أكبر.

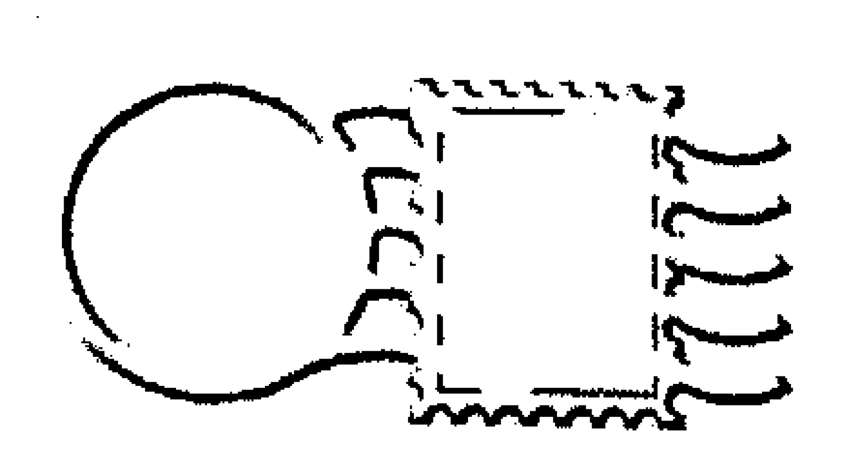
كذلك يا صغيري، هل تحب أن تكون مثل الإمام أبي بكر الخطيب؟ الإمام الأوحد والعلامة المفتي الحافظ الناقد، محدث وقته، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ، حثه أبوه على السماع والفقه فسمع وهو ابن احدى عشرة سنة. فكم عمرك يا صغيرنا؟! رحم الله الجميع رحمة واسعة.

طفلتنا المسلمة وابنتنا العزيزة

هل سمعت عن سلمى بنت محمد الجزري وكنيتها أم الخير؟ يخبرك عنها والدها ابن الجزري شيخ الإقراء يقول: هي ابنتي، نفع الله بها، شرعت في حفظ القرآن وحفظت مقدمة التجويد وعرضتها، ومقدمة النحو، ثم حفظت الألفية، وعرضت القرآن حفظًا بالقراءات العشر، وأكملته قراءة صحيحة مجودة مشتملة على جميع وجوه القراءات؛ بحيث وصلت في الاستحضار إلى غاية لا يشاركها فيها أحد في وقتها، وتعلمت العروض والعربية، وكتبت الخط الجيد، ونظمت بالعربي والفارسي، وقرأت بنفسها الحديث، وسمعت مني وعليَّ كثير، بحيث صار لها فيه أهلية وافرة، فالله يسعدها ويوفقها لخيري الدنيا والآخرة.

وبعد أن استعرضنا هذه النماذج الجليلة التي حرصت على طلب العلم وسماع الحديث في تلك الأعمار المبكرة، حتى صاروا علماء أعصارهم وفقهاء أمصارهم، نتحدث في الحلقة القادمة عن بعض ما لاقوه من مشاق في رحلة طلب العلم؛ وكانوا يستعذبون تلك المشاق ويرون سعادتهم ولذتهم فيها.

والحمد لله رب العالمين









الأحاديث





Site:WWW.alheweny.com

يسأل القارئ: عتاق محمد كمال - مركز الباجور - منوفية عن صحة هذه الأحاديث:

١- من غيَّر البياض سوادًا، لم ينظر الله إليه يوم القيامة.

٢- عن أنس أن رجلاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم أبيض الرأس واللحية. فقال له: ألست مسلمًا؟ قال: بلى. قال: فاختضب.

٣- من شاب في الإسلام شيبة كانت له نورًا يوم القيامة ما لم يغيرها.

٤- اختضبوا بالحناء، فإنه طيب الريح، يسكن الدوخة.

والجواب بحول الملك الوهاب: أما الحديث الأول: «من غيَّر البياض...» فباطلٌ.

فأخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٥٨٠- زوائده)، وابنُ عدي في «الكامل» (٢١١٤/٦) قال: حدثنا الهيثم بن خلف الدوري، قالا: ثنا محمد بن بكار، ثنا أبو سعيد المؤدب محمد بن مسلم، ثنا محمد بن عبيد الله، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا فذكره. قال ابنُ عدي: «وهذا المتنُ لا أعرفُهُ إلاَّ من هذا الوجه». وآفةُ هذا الحديث: محمد بن عبيد الله العرزميُّ، فإنه واهٍ، فقد تركه جماعةٌ، وضعَّفه عامةُ النقاد. وختم ابنُ عدي- مع توسطه- ترجمته بقوله: «عامةُ رواياته غير محفوظةٍ». والله أعلمُ.

أما الحديث الثاني: «ألست مسلمًا؟» فمنكر.

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٤٩٤) قال: حدثنا الجرَّاح بن مخلد، ثنا إسماعيل بن عبد المجيد بن عبد الرحمن العجليُّ، حدثنا عليُّ بن أبي سارة، عن ثابت بن أسلم البناني، عن أنس رضي الله عنه فذكره. وإسناده ضعيف جدًا، وعلي بن أبي سارة متروك، منكر الحديث عن ثابت. وقد أعلَّ الهيثمي في «المجمع» (١٦٠/٥) هذا الحديث به، وعدَّهُ الذهبي من منكراته كما في «الميزان» (١٣٠/٣)، والله أعلم.

أما الحديث الثالث: «من شاب في الإسلام...» فمنكر بهذا التمام.

أخرجه أبو يعلى- كما في «المطالب العالية» (٢٢٦٢)- قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، عن عبد الصمد، ثنا سالم أبو غياث، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن جدَّته أم سليم مرفوعًا، وسالم أبو غياث ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٩٠/٢- ١٩١) ونقل عن ابن معين قال: «لا شيء». وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لم يسمع من جدته أم سليم كما قال أبو حاتم الرازي على ما في «كتاب المراسيل» (ص١٣) لولده عبد الرحمن، فالسندُ واهٍ.

والمنكر في هذا الحديث قولُهُ: «ما لم يغيرها». وقد وجدت شاهدًا لهذا القدر المنكر. فأخرجه الطيالسي (١٢٤٨)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٦٣٨٩) قال: حدثنا عبد الجليل بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة مرفوعًا: «من شاب في الإسلام شيبة- أو قال في سبيل الله- كانت له نورًا يوم القيامة، ما لم يخضبها أو ينتفها». وهذا إسنادٌ واهٍ أيضًا، وشهر بن حوشب فيه مقالٌ مشهورٌ، وقد تفرد بهذا، ثم إنه لم يسمع من عمرو بن عبسة كما قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان- على ما في «المراسيل» (ص٨٩). وأول الحديث صحيحٌ عن عمرو بن عبسة .وقد رواه عنه شرحبيل بن السمط وآخرون عنه، وصحح الترمذي طريقه. وثبت أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد استوفيت الإشارة إلى جملة

ما روى في هذا المعنى في «جنة المرتاب» (ص٤٦٩- ٤٧٦) فانظره غير مأمور.

أما الحديث الرابع: «اختضبوا بالحناء» فهو حديث باطلٌ.

أخرجه أبو يعلى (٣٦٢١) قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، وأخرجه تمام الرازي في الفوائد (١٠٥٦- ترتيبه) عن نصر بن علي أبي عمرو قالا: ثنا الحسن بن دعامة، عن عمر بن شريك، عن أبيه، عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا. قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٦٠): «رواه أبو يعلى من طريق الحسن بن دعامة عن عمر بن شريك. قال الذهبي: مجهولان». ووقع في «فوائد تمام»: «الزوجة» بدل «الدوخة» وهو تصحيف. والدوخة: وجع في الرأس ودُوارٌ يعتريه.

ويسأل القارئ: صلاح عبد المقصود - قلين محافظة كفر الشيخ عن هذه الأحاديث:

١- إذا رأيت الأسد فكبر ثلاثًا وقل أعوذ بالله من شر ما أخاف وأحاذر.

٢- إذا أكلت فابدأ بالملح تشف من سبعين داء.

٣- من قرأ سورة «يس» نال عشر بركات.

والجواب بحول الملك الوهاب: أن هذه الأحاديث الثلاثة هي في حقيقتها حديثٌ واحدٌ، لكنه باطلٌ موضوعٌ.

أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «المسند» (٤٦٩- زوائد) قال: حدثنا عبد الرحيم بن واقد، ثنا حماد بن عمرو، عن السري بن خالد بن شداد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن عليّ أنه قال: قال لي رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «يا عليُّ، إذا توضأت فقل: بسم الله، اللهم إني أسألك تمام الوضوء، وتمام الصلاة، وتمام رضوانك، وتمام مغفرتك، فهذه زكاة الوضوء، وإذا أكلت فابدأ بالملح واختم بالملح؛ فإن في الملح شفاء من سبعين داء، أولها الجذام والجنون والبرص، ووجع الأضراس ووجع الحلق، ووجع البصر، ويا علي كل الزيت، وادهن بالزيت فإنه من ادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة، ويا علي لا تستقبل الشمس فإن استقبالها داء، واستدبارها دواء، ولا تجامع امرأتك في نصف الشهر، ولا عند غرة الهلال، أما رأيت المجانين يصرعون فيها كثيرًا، يا علي إذا رأيت الأسد فكبر ثلاثًا تقول: اللهُ أكبر الله أكبر الله أكبر الله أعز من كل شيء وأكبر أعوذ بالله من شر ما أخاف وأحاذر فإنك تكفى شره إن شاء الله، وإذا هر الكلب عليك فقل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾، يا علي إذا كنت صائمًا في شهر رمضان فقل بعد إفطارك: اللهم لك صمت وعليك توكلت وعلى رزقك أفطرت يُكتب لك مثل من كان صائمًا من غير أن ينتقص من أجورهم شيئًا، يا عليّ واقرأ سورة «يس» فإن في «يس» عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا عارٍ إلا كسي ولا عزب إلا تزوج، ولا خائف إلا أمن، ولا مسجون إلا خرج، ولا مسافر إلا أعين على سفره، ولا من ضلت له ضالة إلا وجدها، ولا مريض إلا برئ، ولا قرئت عند ميت إلا خفف عنه».

وهذا إسنادٌ ساقطٌ مسلسلٌ بالمجروحين،فشيخ الحارث بن أبي أسامة، قال الخطيب في «تاريخه» (١١/ ٨٥): «في حديثه مناكير، لأنها عن ضعفاء ومجاهيل»، وقد يفهم من هذا القول أن العهدة على من فوقه، وحماد بن عمرو النصيبي كذبه الجوزجاني، وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث وضعًا». ووهاه أبو زرعة. وتركه النسائي. وقال البخاريُّ: «منكرُ الحديث». والسُّري بنُ خالد قال الأزدي: «لا يحتج به». وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١١٧): «لا يعرفُ»، وترجمه ابنُ أبي حاتم (٢/ ١/ ٢٨٤) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وكأن هذا إسناد نسخه إلى جعفر الصادق، فقد روى الحارث بن أبي أسامة بهذا الإسناد عن جعفر بن محمد جملة من الأحاديث. وقد أورد ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٨٩) من وجهٍ آخر بعض هذا الحديث ثم قال: «هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، والمتهمُ به عبد الله بن أحمد بن عامر أو أبوه، فإنهما يرويان نسخةً عن أهل البيت كلُّها موضوعة».

والحمد لله رب العالمين.

تعظيم شعائر الله

إعداد/ حسن البنا

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ثم أما بعد :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلائِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ [المائدة : ٢].

قوله تعالى مخاطبًا سادة الناس ومعلميهم وهم من آمنوا بالله إجمالاً وتفصيلاً أي وحدوه في العبادة وآمنوا بأسمائه وصفاته دون تشبيه أو تمثيل أو تعطيل أو تأويل ، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وطبقوا شريعة الإسلام على أنفسهم وأهليهم مع الفقه بفهم سلف الأمة اتباعًا لا تقليدًا فهؤلاء هم الجديرون بأن يوجه إليهم الخطاب من الله تعالى .

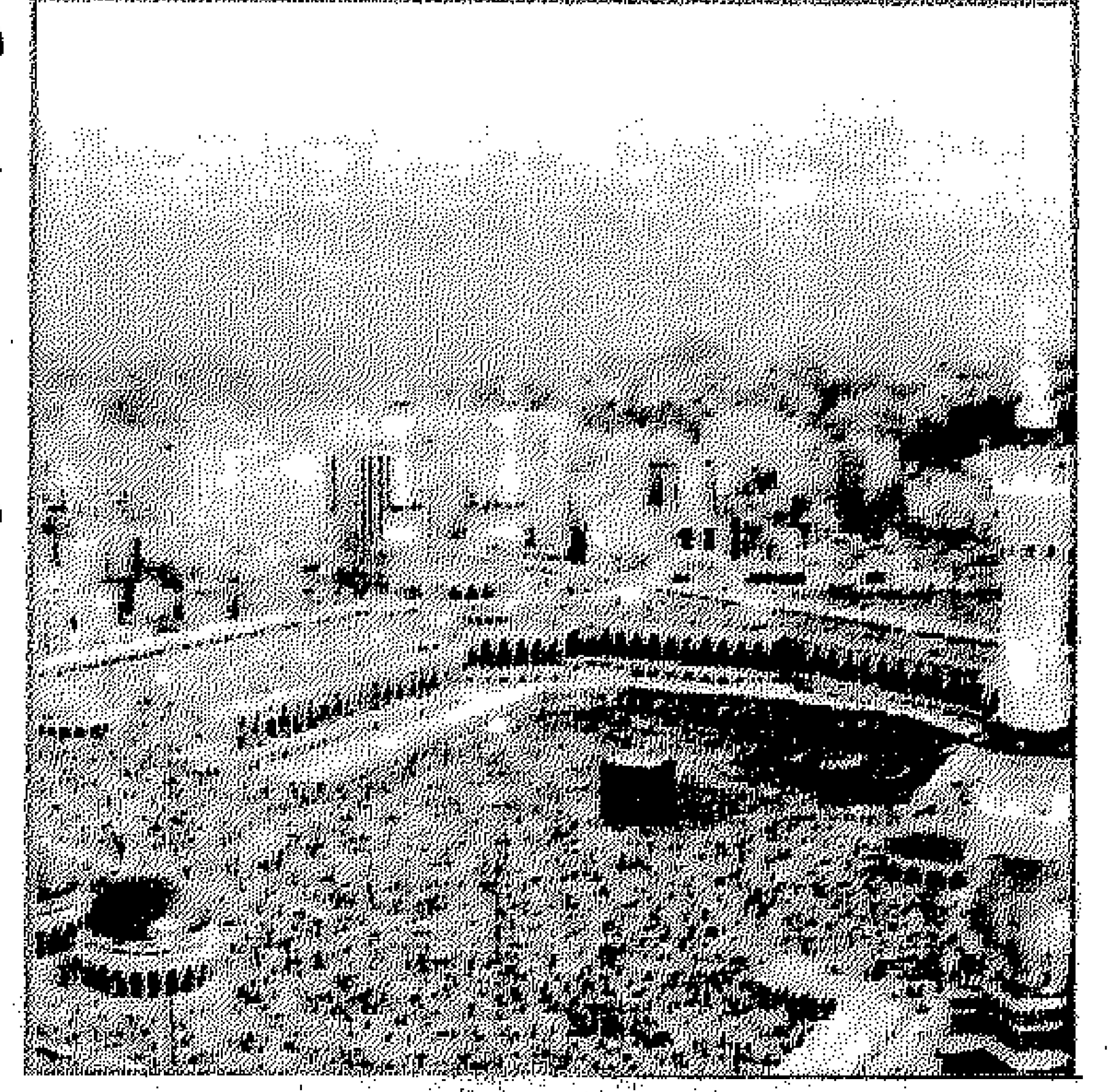
وقوله تعالى : ﴿ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ محارمه التي حرمها باجتناب سخط الله واتباع طاعته ، ومنها صيد البر حال الإحرام وفي الحرم ، والنهي هنا عن قتلها - أي صيدها -، وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ ويقصد بذلك «الأشهر الحرم» يعني بذلك تحريمه والاعتراف بتعظيمه ، وترك ما نهى الله عن تعاطيه فيه من الابتداء بالقتال فيه وغيره من أنواع الظلم.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٦].

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] ، إلا ما استثنى إذا بدأ الكفار المسلمين بالقتال فيه .

روى الإمام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ خطب في حجته فقال بعد أن سأل عن يومهم وشهرهم وبلدهم: «فإن دماؤكم وأموالكم - وأحسب قال - وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا».

وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلائِدَ ﴾ أي: ولا تحلوا الهدي الذي يُهدى إلى بيت الله في حج أو عمرة ، ولا تتركوا الإهداء إلى البيت الحرام ولا تصدوه عن الوصول إلى محله ولا تأخذوه بسرقة وغيرها ولا تحملوه ما لا يطيق لئلا يتلف قبل وصوله إلى محله بل عظموه وعظموا من جاء به فإن فيه



تعظيم شعائر الله ، ولا تتركوا تقليدها في أعناقها لتتميز عما عداها من الأنعام، وليعلم أنها هدي الكعبة فيتجنبها من يريدها ، وتبعث من يراها على الإتيان بمثلها ، فإن من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل من ابتعه ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء .

قال تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾.

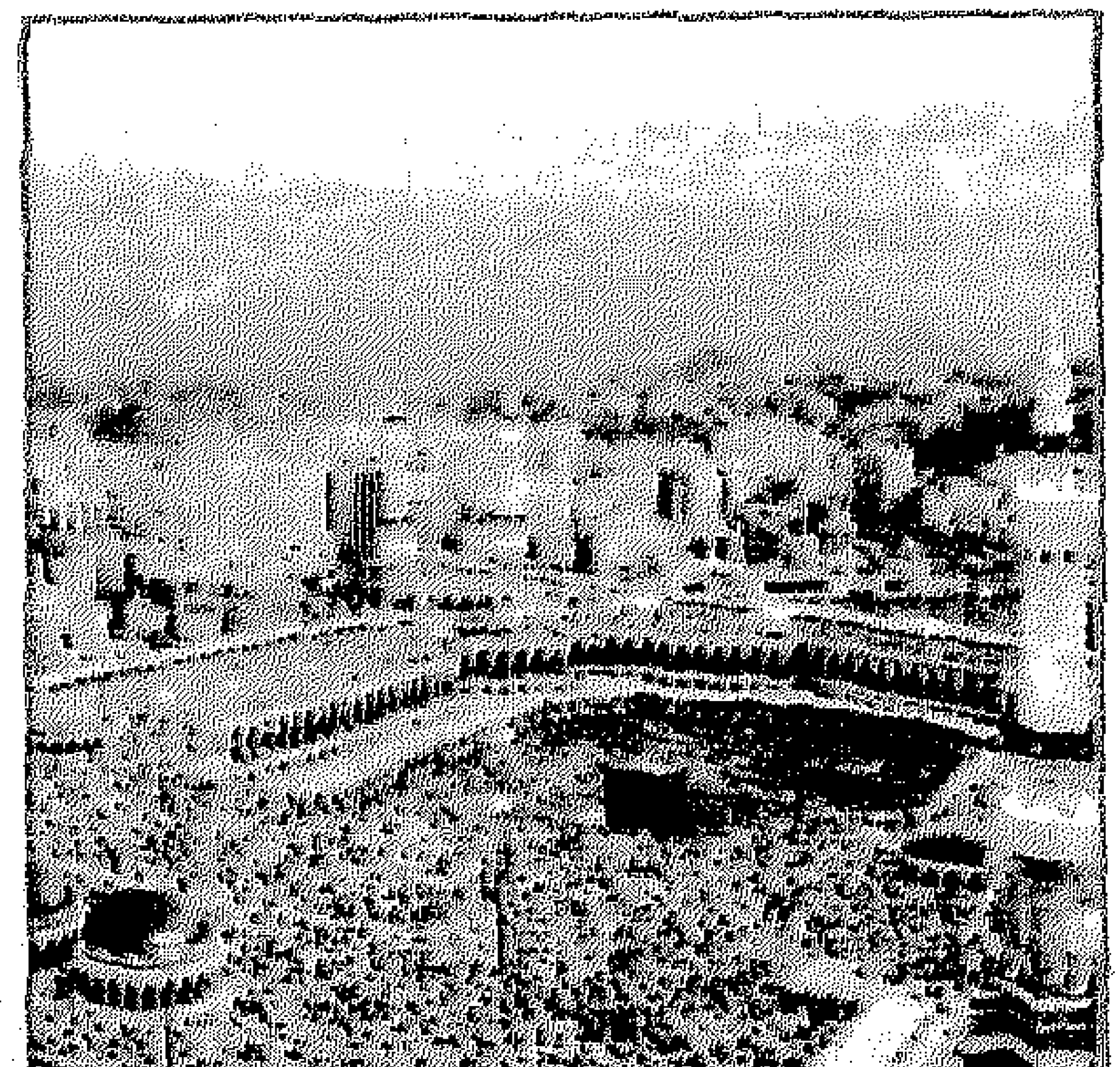
ولهذا لما حج رسول الله ﷺ بات بذي الحليفة وهو وادي العتيق ، فلما أصبح طاف مع نسائه وكن تسعًا ، ثم اغتسل وتطيب ، وصلى ركعتين ثم اشعر هديه وقلده ، وأهلّ للحج والعمرة وكان هديه إبلاً كثيرة تنيف على الستين من أحسن الأشكال والألوان ، كما قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ، قال مقاتل بن حيان : ﴿ وَلَا الْقَلَائِدَ ﴾ فلا تستحلوها ، وكان أهل الجاهلية إذا خرجوا عن أوطانهم في غير الأشهر الحرم قلدوا أنفسهم بالشعر والوبر، وتقلد مشركو الحرم من لحاء شجر الحرم فيأمنون به».

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ أي: قاصدين له وقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في ذلك يبتغون الأجر والتجارة المباحة أو قصده رضوان الله بحجه وعمرته والطواف بالبيت والصلاة فيه وغيرها من العبادات حرم الله على كل أحد إخافتهم، وعظموا الوافدين الزائرين لبيت ربكم، ودخل في هذا الأمر تأمين الطرق الموصلة إلى بيت الله وجعل القاصدين له مطمئين مستريحين غير خائفين على أنفسهم من القتل فما دونه ولا على أموالهم ، والتخصيص في هذه الآية بالنهي عن التعرض عن قصد البيت ابتغاء فضل الله أو رضوانه يدل على أن من قصده يلحد فيه بالمعاصي فإن من تمام احترام الحرم صد من هذه حاله عن الإفساد في بيت الله.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥].

وتتمة لهذا العلم المستقى من الكتاب الكريم وسنة الرسول ﷺ نرى القرآن العظيم يدعو المؤمنين إلى تعظيم حرمات الله في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج: ٣٠]، وحتى لا يقع فيها أو يستهين بها ، وفي نفس الوقت يعظم شعائر الله كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢] بتوفير أسباب الراحة لهم ومن أهمها توفير الأمن والأخذ على أيدي العابثين والمتمردين في بيت الله ثم دعوتهم إلى عقيدة التوحيد وهي الأساس والمهمة الأولى لأهل التوحيد والذين يلتزمون بالعقيدة الصحيحة وتصحيح مفاهيم من لم يعرفها من الحجاج والعمار ، فجزاهم الله خيرًا ، وثبتهم على ذلك ، وجعل الله مقدسات المسلمين في مأمن من كل مستهتر وملحد في الحرم .

هذا وبالله التوفيق ، وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



المراجع :

١- تفسير ابن كثير .

٢- تفسير الدر المنثور للسيوطي .

٣- تفسير السعدي .

٤- تفسير الجلالين .



نواصل في هذا التحذير الثالث والخمسين تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب واتخذوا منها دليلاً لترويج هذه الفتنة التي كشرت عن أنيابها في هذه الأيام :

إعداد / علي حشيش

أولا : متن القصة :

القصة تتحدث عن قائد من قواد عمر اسمه سلمة بن قيس أرسل رجلاً من قومه برسالة إلى أمير المؤمنين ، قال الرجل: «فاتبعته (أي عمر) فدخل دارًا ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفًا ، فنبذ إليَّ بإحداهما فجلست عليها ، وإذا بَهْوٌ في صُفَّة فيها بيت عليه سُتير ، فقال : يا أم كلثوم؛ غداءنا ، فأخرجت إليه خبزة بزيت في عُرْضها ملح لم يُدَق فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا ؟

قالت : إني أسمع عندك حس رجل قال : نعم ولا أراه من أهل البلد .

قالت : لو أردتُ أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته ، وكما كسا الزبير امرأته ، وكما كسا طلحة امرأته، قال : أو ما يكفيك أن يقال : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وامرأة أمير المؤمنين عمر؟ فقال : كُلّ فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا». اهـ .

ثانيًا : التخريج :

القصة أخرجها ابن جرير الطبري في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» (٢/٥٥٧، ٥٥٨) وقال : حدثني عبد الله بن كثير العبدي ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرنا أبو جناب ، قال : حدثنا أبو المحجّل الرُديني عن مخلد البكري وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين .. القصة.

ثالثًا : التحقيق :

إسناد القصة مسلسل بالعلل :

الأولى : في سند القصة أبو جناب الكلبي .

١- أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢١٢/٧، ٥٩/٢١١٢) وقال : يحيى بن أبي حيَّة أبو جناب الكلبي كوفي ، واسم أبي حية حي ... وهو من جملة المتشيعين بالكوفة .

ثم نقل عن عمرو بن علي أنه قال : «أبو جناب الكوفي واسمه يحيى بن أبي حية : متروك الحديث».

٢- أورده الإمام ابن حبان في كتاب «المجروحين» (٣/١١١- ١١٢) وقال :

أ- «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي: من أهل الكوفة ، وكان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به



المناكير التي يرويها عن المشاهير ، فوهّاه يحيى بن سعيد القطان ، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديدًا».

ب- ثم قال : أخبرنا مكحول قال : سمعت جعفر بن أبان قال : قلت ليحيى بن معين : أبو جناب ؟ قال : ليس بشيء .

٣- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٩٥) وقال: «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي ، قال أبو نعيم: مات سنة خمسين ومائة ، وكان يحيى القطان يضعفه».

٤- وأورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٦٤٠) وقال: «يحيى بن أبي حية ، أبو جناب الكلبي ، ضعيف ، كوفي» .

٥- قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٥٨٧/١٣٨/٩) : سألت أبي عن أبي جناب الكلبي فقلت : هو أحب إليك أو يحيى البكاء ؟ فقال : لا هذا ولا هذا . قلت : فإذا لم يكن في الباب غيرهما أيهما أكتب ؟ قال : لا تكتب منه شيئًا ، ليس بالقوي.

قلت : هذه هي العلة الأولى .

الثانية في سند القصة أيضًا أبو المحجل الرديني لا يعرف .

الثالثة : وفي سند القصة أيضًا سليمان بن بُريدة لا تحتمل سنه الرواية عن عمر رضي الله عنه فإنه قد وُلد لثلاث سنين خلت من خلافة عمر ولم يذكر من حدثه بهذه القصة .

لذلك قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٣٩/٩) .

قال يزيد بن هارون : كان أبو جناب يحدثنا عن عطاء والضحاك وابن بريدة فإذا وقفنا نقول : سمعت من فلان هذا الحديث ؟ فيقول : لم أسمعه منه إنما أخذت من أصحابنا.

قلت : بهذه العلل تصبح القصة واهية لما في سندها من متروكين ومجهولين والانقطاع.

فائدة : «إن دعاة السفور والاختلاط إذا وجدوا هذه القصة في «تاريخ الطبري» فرحوا بها ويجادلون يعزوها لابن جرير الطبري وهم يحسبون أن في العزو ثبوتًا للقصة ولكن هيهات ففرق بين التخريج والتحقيق كما بينا آنفًا .

والطبري رحمه الله بيّن ذلك فقد صرح في مقدمة «التاريخ» (١٣/١) بأنه مجرد ناقل لما يسمعه من أخبار وحكايات يسندها إلى قائليها حيث قال : «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قائله أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا».

رابعًا : قول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حول هذه القصة :

قال الشيخ رحمه الله في كتابه «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤/٢٠٤- ٢٠٥) : «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

فقد اطلعت على القصة المنقولة من «تاريخ ابن جرير الطبري» - رحمه الله - عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال ما نصه: «فاتبعته فدخل دارًا ثم دخل حجرة ....» القصة. وهذه القصة باطلة رواية ودراية :

أما الرواية : فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء وبعضهم متهم بالكذب وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو ولا تعرف حاله وهو الذي رواها عن عمر ، وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية .

أما من حيث الدراية فمن وجوه :

١- شذوذها ومخالفتها لما هو معلوم من سيرة عمر رضي الله عنه وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب .

٢- مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على عمر ، ولا غيره من أهل العلم ، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها .



٣- ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها ، وبكل حال فالقصة موضوعة على عمر بلا شك للتشويه على سمعته أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب واختلاطهن بهم أو لمقاصد أخرى سيئة ، نسأل الله العافية .

وللمشاركة في بيان الحق وإبطال الباطل رأيت تحرير هذه الكلمة الموجزة ليزداد القراء علمًا ببطلان هذه القصة ، وأنها في غاية السقوط للوجوه السالف ذكرها وغيرها ، والله المسئول أن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل وأن يعيذنا وسائر إخواننا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد» . اهـ.

خامسًا : هجوم على الحجاب الشرعي بالقصص الواهية وبأحاديث الإحرام :

قلت: هذه القصة الواهية من القصص التي اتخذها دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب دليلاً يهاجمون به المؤمنات في حجابهن الذي هو حجاب أزواج النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين واشتد الهجوم في هذه الأيام من بعض القنوات الفضائية والصحف القومية بنشر الأحاديث المكذوبة وتأويل الأحاديث الصحيحة .

وإن تعجب فعجب أن تنشر جريدة الوطن العربي في عددها (١٧٢) في الصفحة (١٦) بعنوان : «النقاب جريمة في حق الإسلام» ثم بعد ذلك تنشر تحت هذا العنوان فرية تدعى فيها أن هناك اثنا عشر دليلاً من القرآن والسنة على حرمة النقاب ثم تذكر في مقدمة هذه الأدلة حديثًا للنبي ﷺ يقول فيه : «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين» وتدعى قائلة : «وفي هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب» .

ونشرت جريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٤ مقالاً للدكتور فلان بعنوان : «النقاب عادة وليس عبادة» ، حيث قال : «النقاب كان معروفًا لدى البدو في الجاهلية فلما جاء الإسلام وأراد أن يحرر المرأة من هذا القيد ، قال رسول الله ﷺ : «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين» .

ثم يقول : «وبناءًا على هذا الأمر فقد أجمعت جميع المذاهب أن المرأة إذا غطت وجهها أثناء الحج أو العمرة يبطل حجها وإذا فعلت ذلك عن طريق السهو أو غير علم فعليها كفارة» .

ثم يقول : «وبديهي أن الهدف من هذا الأمر النبوي الكريم هو إظهار أن النقاب أمر مكروه في الدين فلا يحل للمرأة المسلمة أن تلبسه في هذه الأماكن المقدسة وهذه المناسبة الدينية العظيمة ، ولو كان النقاب مستحبًا كما يدعي البعض لكان الأمر بالعكس ولفرضه في هذا الموقف الجليل أكثر من غيره». اهـ.

قلت : انظر كيف أدى عدم العلم بفقه الحديث وأصوله إلى تمزيق شرعية الحجاب الشرعي للمؤمنات ، وطف الكيل حتى جعلوا الحجاب الشرعي جريمة في حق الإسلام وأن المؤمنات الطاهرات العفيفات أصبحن مجرمات يفعلن الحرام كما في قوله : «هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب» .

وإن تعجب فعجب قوله عندما ضاع فقه الحديث من الدكتور ، جعل التي تغطي وجهها وهي محرمة حجها باطل .

وما لهم بذلك من علم، فهؤلاء هن الصحابيات والتابعيات في أفضل القرون وخير الناس علمًا وعملاً كن يغطين وجوههن وهن محرمات .

فقد أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (١/٢٤٠- تنوير) كتاب الحج - باب «تخمير المحرم وجهه ، عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت :

«كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» .

وهذا الحديث جمع شروط الصحة عند الشيخين بل هو على شرطهما .

وهذا الحديث العظيم حديث فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي زوج هشام بن عروة بن الزبير بن العوام روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر ، وعنها زوجها هشام بن عروة كما في «التهذيب» (١٢/٤٧١).

فسند حديث فاطمة بنت المنذر في متن «تخمير



وجوه المحرمات من الصحابيات والتابعيات» هو مالك عن هشام بن عروة عن امرأته فاطمة بنت المنذر، عن أسماء فهذا السند بنسق رواية الشيخين وهو في مواضع وليس في موضع واحد.

وهذا هو البرهان :

فقد أورد الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (٢٥٣/١١) : في «مسند أسماء بنت أبي بكر الصديق» مسند (٨٦٠): (١٣) فاطمة بن المنذر عن جدتها أسماء (٢) هشام بن عروة عن امرأته فاطمة عن أسماء فالحديث في موطأ مالك بنسق هذه الرواية عند الشيخين كما في «تحفة الأشراف» (ح١٥٧٤٣، ١٥٧٤٤، ١٥٧٤٥، ١٥٧٤٦، ١٥٧٤٧، ١٥٧٤٨، ١٥٧٥٠) .

وبهذا التحقيق يتبين أن حديث فاطمة بنت المنذر وجدتها أسماء بنت أبي بكر في تخمير وجوه المحرمات سقناه بسند صحيح على شرط الشيخين بنسق رواية الشيخين في سبعة مواضع في صحيحهما .

ولقد دقّقْنا في بحثنا هذا لأن حديث فاطمة بنت المنذر يدرأ الشبهات عن الحجاب الشرعي للمؤمنات ويبطل هذه الإفتراءات التي تبطل حج من تغطي وجهها في الإحرام.

وما أوصل دعاة السفور والاختلاط إلى هذا الحد من الإفتراءات إلا عدم الدراية بعلم أصول الحديث خاصة «علم مختلف الحديث».

ولقد قمت بفضل الله وحده بالتوفيق بين: حديث: «لا تنتقب المحرمة ...». وحديث : «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» .

وقد قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤٧٥/٣) عن ابن المنذر :

«الإجماع على أن المحرمة تسدل على وجهها الثوب سدلاً خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال» ، وليعلم الملبسون على الناس أن النهي للمحرمة عن لبس النقاب في الحج فيه إثبات ضمني للنقاب في غير الحج، لأن محظورات الإحرام تحل بعد الإحرام، كما أن - وهو المهم - أن منع لبس النقاب في الحج على صفة النقاب لم يمنع الإسدال لشيء من الثياب على الوجه ليس على صفة النقاب وهيئته، إذن فهناك فرق بين لبس النقاب على الوجه؛ وإسدال شيء على الوجه لستره عن الأجانب.

وإلى القارئ فقه الأئمة الأربعة في ستر المحرمة وجهها بالإسدال.

فقه المذاهب الأربعة:

في كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» (٦٢٦/١ ط وزارة الأوقاف) كتاب الحج - باب ما ينهى عن المحرم بعد الدخول في الإحرام .

الحنفية والشافعية قالوا : تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه . والحنابلة قالوا : للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها .

والمالكية قالوا : إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهي محرمة بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط .

فهذا هو فقه الحجاب الشرعي للصحابيات والتابعيات حتى وهُنَّ محرمات لتعلم أن قصة السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المفتريات والمنكرات.

وأن الافتراء على الأئمة الأربعة أنهم منعوا أن تستر المرأة المحرمة وجهها حتى لا يبطل حجها، لن يثبت حجتهم أو يقوي فريتهم، فإذا كانوا يكذبون على أئمة المذاهب الأربعة ولا يأخذون بعلمهم ولا فقههم فإلى أي مذهب ينتمون، لا أرى إلا أنه مذهب الكيد والحقد والكذب والافتراء والحسد لأهل الإسلام، وأبشرهم أنهم يكيدون كيدا والله يكيد كيدا فمن سيكون شرًا مكانا وأضعف جندا؟، وأبشرهم أيضا أن كيدهم لا يزيد الناس إلا معرفة بالنقاب وارتداءً له وصدق القائل:

وإذا أراد الله نَشْرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ
في الناسِ فيض لها لِسانَ حسود

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد .

من فتاوى: دار الإفتاء المصرية

دين مؤخر الصداق مقدم على الإرث

المبدأ: مؤخر صداق المرأة دين يقدم على الميراث.

سؤال: توفي رجل عن زوجته وعن والده وعن والدته. وقد قدمت زوجته إلى الجهة التي كان يعمل بها طلبا ترغب به صرف مؤخر صداقها وقدره ١٠ جنيهات من المستحق اليه. وبما أن ماهيته هي مبلغ ٣ جنيهات و٦١٧ مليما. فكيف يصرفه المستحق له لكل منهم؟

الجواب: اطلعنا على خطاب المحافظة رقم ٣ سبتمبر ١٩١٩ وعلى باقي الأوراق المرسلة معه، وتبين منها أن الزوجة المذكورة تستحق بذمة زوجها مبلغ ١٠ جنيهات مؤخر صداقها بمقتضى قسيمة الزواج رقم ٦ الحجة سنة ١٣٣٦ نمرة ١٢٨٣٦ الصادرة من مأذون قسم الخليفة، وحيث إن قسيمة الزواج من الأوراق الرسمية كما قضت بذلك المادة ١٣٢ من قانون المحاكم الشرعية رقم ٣١ لسنة ١٩١٠ فمتى لم يثبت أنها مزورة تكون حجة فيما تضمنته بمقتضى المادة ١٣٤ من ذلك القانون وكافية للحكم بها بدون حاجة إلى غيرها، كما قضت بذلك المادة ١٣٨ من ذلك القانون، وحيث إنه فضلاً عما ذكر فقد قال في فتاوى الأنقروية بصحيفة ٨٣ ج٢ ما نصه: «مات وعليه ديون لا تفي التركة بها وادعت امرأته مهرها، فالقول قولها إلى مقدار مهر مثلها من غير بينة فتحاص الغرماء به كما إذا وقع الاختلاف بينها وبين الورثة ولم يلتفت إلى ما يتحامل من الفرق، فبناءً على ذلك يكون مؤخر الصداق البالغ قدره ١٠ جنيهات دينًا بذمة المتوفى المذكور، وبوفاته انتقل إلى تركته والدين مقدم على الميراث، فحينئذ يصرف مبلغ ٣ جنيهات و٦١٧ مليمًا المذكور للزوجة وحدها من مؤخر صداقها المذكور، ولا شيء لوالده ووالدته؛ لأن الإرث لا يكون إلا بعد سداد الديون».

عمل الزوجة

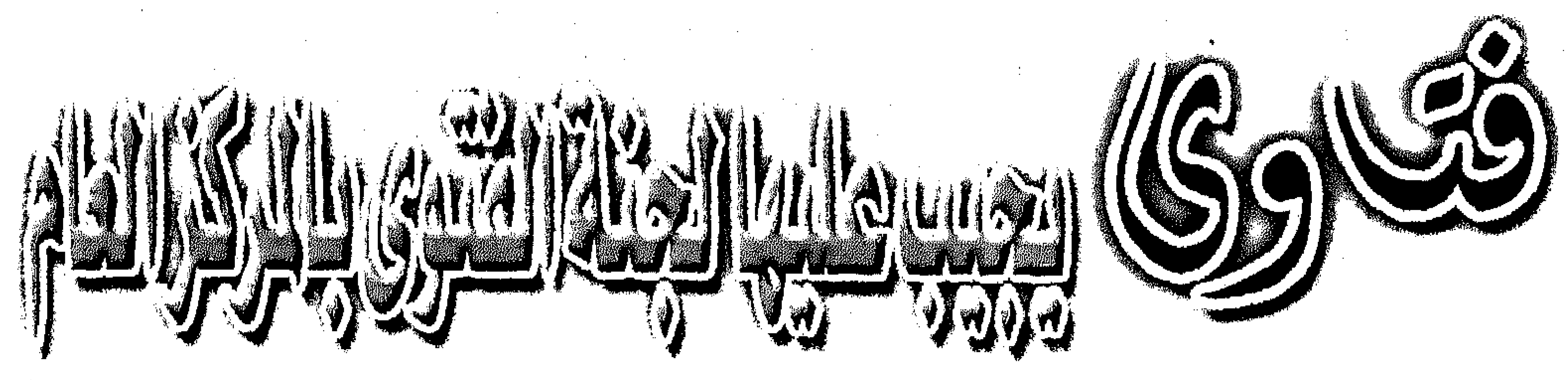
المبادئ:

١- المقرر شرعا أنه لا يجوز للزوجة الخروج من منزل الزوجية والعمل إلا بإذن زوجها حتى ولو كان هذا العمل ضروريا للغير كالقابلة والطبيبة، فإن خرجت وعملت بدون إذنه كانت عاصية.

٢- للزوج إذا رضي بعمل زوجته العدول عن هذا، وعليها التجاوب مع رغبته، لأن الحقوق الزوجية متقابلة.

سؤال: بالطلب المقيد برقم ٣٥ سنة ١٩٧٩ المتضمن أن السائل تزوج بإحدى زميلاته بالعمل، وأنه نظرا لأنه يتمسك بالمبادئ والقيم والالتزام بما أمر الله والبعد عما نهى عنه. فقد اتفق مع زوجته حين زواجهما على أن تترك عملها الوظيفي. وتتفرغ لمصالحهما المشتركة في منزل الزوجية لا سيما وأن دخله يكفيهما بدون حاجة إلى مرتبها. ولكنها لم تنفذ هذا الاتفاق للآن. بالرغم من إلحاحه عليها في ذلك وبيانه مآثر وفضائل تفرغ الزوجة لرعاية مصالح المنزل. وطلب السائل بيان حكم الشرع في هذا الموضوع. وهل من حقه شرعا منع زوجته من العمل أم لا؟

الجواب: المقرر شرعًا أن الزوجة لا يجوز لها الخروج من منزل الزوجية والعمل بأي عمل كان إلا بإذن زوجها حتى لو كان هذا العمل ضروريًا للغير، كعمل القابلة والطبيبة، فإن خرجت وعملت بدون إذنه كانت عاصية، وللزوج إذا رضي بعمل زوجته العدول عن هذا، وعليها التجاوب مع رغبته والقرار في منزل الزوجية، لأن الحقوق الزوجية متقابلة، إذ عليه الإنفاق وعليها الاحتباس في المنزل، ولم يفرق الفقهاء عند بيان حق الزوج في منع زوجته من الاحتراف بين عمل وعمل، وقد قال الله سبحانه في كتابه الكريم الآية رقم (٣٤) من سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾، قال صاحب كتاب البحر الرائق شرح كنز الدقائق في بيان حق الزوج في منع زوجته من الخروج والعمل (وللزوج أن يمنع القابلة والغاسلة من الخروج، لأن في الخروج إضرارًا به وهي محبوسة لحقه، وحقه مقدم على فرض الكفاية، وله أن يمنع زوجته الغزل، ولا تتطوع للصلاة والصوم بغير إذن الزوج- كذا في الظهيرية، وينبغي عدم تخصيص الغزل، بل له أن يمنعها من الأعمال كلها المقتضية للكسب، لأنها مستغنية عنه لوجوب كفايتها عليه) وعلى هذا: ففي الحادثة موضوع السؤال: تكون الزوجة المسئول عنها عاصية شرعًا لعدم امتثالها لطلب زوجها منها ترك العمل خارج المنزل إذ هو طلب مشروع ليس فيه معصية ولا مخالفة للشريعة الإسلامية، وإذا أصرت على العمل بالرغم من نهي زوجها تكون خارجة عن طاعته شرعًا وغير ممتثلة لأوامر الله تعالى المشار إليها في تلك الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في شأن وجوب امتثال الزوجة لطلبات زوجها في غير المعاصي تحقيقًا للمودة والرحمة بينهما وحسن العشرة. ومن هذا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال. والله أعلم.



حكم لبس الثوب الأحمر

يسأل : م . س . ع : عن حكم لبس الرجل للثوب الأحمر . وهل الحكم يشمل البنطلون والقميص أم لا؟

الجواب : لا يجوز للرجل أن يلبس أي شيء من الثياب فيه حمرة خالصة ؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك ، وذلك فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ عن المُفدَّم ، أخرجه ابن ماجه في كتاب اللباس بسند صحيح، ومعنى : «المُفدَّم» الثوب المُشْبَع حُمْرة كأنه الذي لا يقدر على الزيادة عليه لتناهي حُمْرته ، ولا يتعارض هذا مع ما جاء في البخاري وغيره عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ مربوعًا ، وقد رأيته في حُلةٍ حمراء ما رأيت شيئًا أحسن منه ، لأن الحلة الحمراء الواردة في الحديث ليست حمراء خالصة لا يخالطها غيرها من الألوان ، ولذلك قال الطبري في الحديث كما ذكر ابن حجر: «الذي أراه جواز لبس الثياب المصبغة بكل لون ، إلا أني لا أحب لبس ما كان مشبعًا بالحمرة ، ولا لبس الأحمر مطلقًا ظاهرًا فوق الثياب لكونه ليس من ثياب أهل المروءة في زماننا» . وقال ابن القيم : «ولبس حلة حمراء ، والحلة : إزار ورداء، ولا تكون الحلة إلا اسمًا للثوبين معًا ، وغلط من ظن أنها كانت حمراء بحتًا لا يخالطها غيره، وإنما الحلة الحمراء : بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود ، كسائر البرود اليمنية، وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر وإلا فالأحمر البحت منهي عنه أشد النهي ، فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه لبس الأحمر القاني ، كلا لقد أعاذه الله منه».

حد العورة

ويسأل : محمد ماهر النجار من أشمون منوفية عن عورة الرجل بالنسبة للرجل ، وعورة المرأة بالنسبة للمرأة .

والجواب : ذهب أكثر الفقهاء إلى أن العورة من الرجل ما بين السرة والركبة، وذهب بعضهم إلى أن العورة من الرجل القبل والدبر ، وأن الفخذ وغيره ليس بعورة لحديث أنس في البخاري أن النبي ﷺ يوم خيبر حسر الإزار عن فخذه، حتى إنِّي لأنظر إلى بياض فخذ النبي ﷺ ، واستدل من قال بأن الفخذ عورة وأن عورة الرجل من السرة إلى الركبة بحديث جَرْهَد : أن رسول الله ﷺ رآه قد كشف عن فخذه ، فقال: «غطِّ فخذك؛ فإن الفخذ من العورة». رواه أبو داود والترمذي وأحمد والدارقطني، وهذا هو الأحوط . قال البخاري رحمه الله : حديث أنس أسند وحديث جرهد أحوط ، أما بالنسبة لعورة المرأة فيجب أن يعلم أنه يجب على النساء التستر والاحتجاب عن أعين الرجال الأجانب وأن يتقين الله في ذلك ، حتى لا تقع الفتنة بسببهن ، وأما عورة المرأة مع المرأة ، فهو ما يظهر من المرأة غالبًا في البيت وحال المهنة ويشق عليها التحرز منه كانكشاف الرأس واليدين والعنق والقدمين، وأما التوسع في التكشف فعلاوة على أنه لم يدل على جوازه دليل من كتاب أو سنة هو أيضًا طريق لفتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها ، وعليها أن لا تظهر لمحارمها الرجال غير ذلك ، وبهذا يظهر الجواب للسائل، والله أعلم.

سجود السهو

يسأل شوقي صلاح الدين من كفر شكر عن رجل صلى الظهر خمس ركعات سهواً منه، ولما نبه بعد السلام سجد سجدتين للسهو.

الجواب : أن هذا الفعل المذكور عن الإمام هو الصواب والصلاة صحيحة إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

فضل يوم عرفة وما يشرع للحاج فيه

إعداد/ د. سليمان أبا الخيل

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. أما بعد:

فإن يوم عرفة من أفضل الأيام، وذلك لما انطوى عليه من الخيرات والإكرام، فقد قال بعض أهل العلم إنه الشفع الذي أقسم الله به في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر:١-٣]، فالشفع يوم عرفة والوتر يوم النحر.

وقيل إنه الشاهد الذي أقسم الله به في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج:٣]، فقد جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة مرفوعًا وموقوفًا: «الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة».

ومن فضائله أنه يوم أكمل الله فيه دينه وأتم نعمته، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فقال عمر إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورسول الله ﷺ قائم بعرفة يوم جمعة.

ومن فضائل هذا اليوم العظيم أنه يوم تكفر فيه الذنوب وتقال العثرات وهو يوم المباهاة يباهي الله بأهل عرفة ملائكته.

فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق عبيدًا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء». [رواه مسلم]

وفي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال: «إن الله يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا». هذا أخي جانب من فضائل ذلك اليوم الكريم.

واعلم وفقني الله وإياك أنه يشرع للحجاج إذا طلعت الشمس من يوم عرفه أن يتوجهوا إلى عرفة ويسن أن ينزلوا بنمرة إلى الزوال إن تيسر لهم ذلك لفعله ﷺ وإن لم يتيسر فيتوجهوا إلى عرفة ولا حرج إن شاء الله

وعليهم أن يسيروا بسكينة ووقار يلبون، فإذا وصلوا إليها تأكدوا من حدودها ونزلوا بها حيث تيسر لهم النزول، ولا يلزمهم الذهاب إلى الجبل ولا مشاهدته ولا الصعود عليه، فإذا زالت الشمس صلوا الظهر والعصر جمع تقديم مع قصر كل منهما ركعتين بأذان واحد وإقامتين، ويستحب للحاج في هذا اليوم المبارك أن يجتهد في ذكر الله ودعائه والتضرع إليه ورفع يديه حال الدعاء، وإن لبى أو قرأ شيئًا من القرآن فحسن ويستحب أن يكثر من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير»، فينبغي للمسلم الإكثار من ذكر الله بخشوع وحضور قلب لا سيما في هذا اليوم العظيم ويختار جوامع الذكر والدعاء.

أخطاء لبعض الحجيج

بقي أن نعرف إخواننا الكرام ببعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في يوم عرفة نتيجة لجهلهم بالحكم أو تساهلهم في تطبيق السنة ومن هذه الأخطاء: أن البعض يتأخر في خروجه إلى عرفة إلى قرب غروب الشمس وربما بعده أخذًا بأن الوقوف يكفي ولو ليلا وهذا صحيح ولكن إذا لم يكن هناك عذر فعلى المسلم أن يعظم شعائر الله.

ومن هذه الأخطاء: تكلف البعض بالذهاب إلى جبل عرفة وصعوده واعتقاده أن الحج لا يتم إلا بذلك وكل ذلك أمر غير مشروع بل المشروع خلافه ومثل ذلك جمع التراب في الجبل - جبل عرفة - والصلاة فيه فكل ذلك من الأمور المحدثة التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا فعلها رسول الله ولا أصحابه من بعده وكان خيرًا لهؤلاء لو اشتغلوا بذكر الله والاستغفار والتعرض لنفحات الله في هذا اليوم المبارك.

ومن الأخطاء أيضًا: أن البعض عند الدعاء يدعو مستقبلا الجبل جبل عرفة وإن استدبر الكعبة وهذا خطأ عظيم.

ومن الأخطاء أيضًا: انشغال البعض بالقيل والقال والمغالطات ويفوتون على أنفسهم فرصة استثمار هذا اليوم بالأعمال الصالحة من الذكر والدعاء.

ومن هذه الأخطاء: عدم تأكد بعض الحجاج من أنه داخل حدود عرفة فالنبي ﷺ يقول: «الحج عرفة»، فالوقوف بعرفة ركن من أركان الحج ومن لم يقف بعرفة فحجه غير صحيح.

ومن هذه الأخطاء: انصراف بعض الحجاج من عرفة قبل غروب الشمس فإن من فعل ذلك ولم يرجع إلى عرفة فيلزمه دم مع التوبة لأنه ترك واجبًا من واجبات الحج.

ومن رحمة الله بعباده أن فضل يوم عرفة لا يقتصر على أهل الموقف بل يمتد إلى غيرهم من المسلمين ولذلك فقد شرع لغير الحاج الصيام في هذا اليوم، وأجر الصائم كذلك بتكفير ذنوب سنتين.

فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة قال: «يكفر السنة الماضية والباقية» [رواه مسلم]، أما الحاج فلا يشرع له الصيام في ذلك اليوم اقتداء بالنبي ﷺ وليتقوى بالفطر على طاعة الله عز وجل ودعائه في هذا اليوم العظيم.

نسأل الله أن يتقبل من الحجاج وسائر المسلمين صالح الأعمال وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مفاهيم عقائدية: دلائل النبوة (٢)

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

نبي الله عيسى عليه السلام :

١- من الآيات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام أنه كان يصنع من الطين طيرًا بإذن الله ، ويحيي الموتى بإذن الله ، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، والأكمه هو الذي وُلد أعمى.

يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة : ١١٠].

٢- وكذلك المائدة التي أنزلها الله من السماء عندما سأله الحواريون أن ينزل عليهم تلك المائدة ليأكلوا منها وتطمئن بها قلوبهم وتبرهن على صدقه ويشهدوا هم على ذلك ، فسأل عيسى ربه فأنزل المائدة كما أرادوا ، يقول الله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة : ١١٢- ١١٥].

سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ :

١- تعددت الآيات التي أيد الله بها نبيه محمدًا ﷺ حتى زادت عن الألف آية عند بعض العلماء وصنف فيها من صنف وتناولها البعض في مؤلفاتهم بالبيان ، وتلك الآيات تبرهن على صدقه ﷺ وعلى نبوته التي لا لبس فيها ولا غموض إلا عند أصحاب الضلال والزيغ من المغضوب عليهم والضالين ، وأعظم هذه الآيات ما أنزله الله عليه من وحي أعجز أصحاب البيان وأرباب البلاغة عن أن يأتوا بسورة من مثله، والتحدي قائم إلى قيام الساعة لكل من سولت له نفسه أن يأتي بمثله، يقول سبحانه وتعالى : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، وهذه المعجزة الخالدة ناسبت الرسالة الخاتمة فهي باقية خالدة لخلود دعوة من أرسل بها وختم الرسالة والنبوة به ﷺ ولو شاء الله لأجرى معجزة قاهرة لنبيه ﷺ لا يملك معها أهل الشرك جدالاً ولكن الله سبحانه وتعالى شاء أن تكون معجزته مغايرة لكل المعجزات السابقة له. يقول سبحانه وتعالى : ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤]، ذلك أن المعجزة القاهرة وقتية لمن عاينها وشاهدها، أما من جاء بعد ذلك فهي بالنسبة له قصة تروى، فهي لا تقهر إلا من كان في زمانها، بيد أن القرآن معجزة خالدة باقية متحدية لكل الأجيال حتى قيام الساعة، لكل من أراد أن يتدبره. وهو لا تنقضي عجائبه، متعدد النواحي فهو معجز في بلاغه معجز في بنائه الفكري معجز في علومه، معجز في إخباره بالمستقبل الذي تنزل الوحي قبله بسنين طويلة .

٢- الإسراء والمعراج :

وهو معجزة ثابتة بالقرآن والسنة، يقول سبحانه وتعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء : ١]، ويقول جل شأنه : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: ١ - ٣]

٣- انشقاق القمر :

وقد أجمع المسلمون على وقوع هذه الآية كما ذكرها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ، فقد

شاهد هذه الآية الناس في الجزيرة العربية، بل وراه بعض من كان خارجها ، يقول الحافظ رحمه الله أيضًا «شوهد انشقاقه في كثير من بقاع الأرض».
[البداية والنهاية: ٣/ ١٢٠]

يقول سبحانه : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾
[القمر: ١، ٢]

والأحاديث التي وردت بشأن تلك المعجزة متواترة تفيد القطع عند علماء الحديث .

٤- تكثير الطعام بين يديه :

وقد وقعت هذه الآية أكثر من مرة للنبي ﷺ ، من ذلك حديث أم سليم المتفق عليه وحديث جابر بن عبد الله في يوم الخندق قال: انكفأت إلى امرأتي يوم الخندق فقلت: هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله ﷺ جوعًا شديدًا ، فأخرجت جرابًا به صاع من شعير، ولنا بهيمة سمينة فذبحتها ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في القدر ، ثم جئت النبي ﷺ فساررته ، فقلت : يا رسول الله ، ذبحنا بهيمة لنا ، وطبخت صاعًا من شعير فتعالى أنت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ : «يا أهل الخندق ، إن جابرًا صنع طعامًا فحي هلا بكم» . فقال ﷺ : لا تُنزلي بُرْمتكم ، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء ، وجاء فأخرجت له عجينًا فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق ، وبارك ، ثم قال : ادعي خابزة ، فلتجهز معك ، واغرفي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانصرفوا وإن برمتنا لتغط (تفور وتغلي) كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو . [متفق عليه]

٥- أما نبع الماء من بين أصابعه ﷺ :

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه قالوا: ليس عندنا ماء فتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. [متفق عليه]

٦- كف الأعداء عنه :

من ذلك ما حدث في معركة حنين حين انهزم المسلمون وثبت سيد البشر ﷺ ومعه بعض المؤمنين، فلما حمي الوطيس أخذ النبي ﷺ حصيات ورمى بهن وجوه الكفار، وقال: «انهزموا ورب محمد» . قال العباس رضي الله عنه : فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى أحدهم كليلاً، وأمرهم مدبرًا. [رواه مسلم]

ومن ذلك أيضا ما وقع لسراقة بن مالك عندما أدرك النبي ﷺ لما كان مهاجرًا فغاصت قدم فرسه في الأرض .

٧- ابراؤه للمرضى بإذن الله :

من ذلك ما حدث يوم خيبر ، قال ﷺ: «لأعطين هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : «أين علي بن أبي طالب ؟» فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : «فأرسلوا إليه» فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النعم . [متفق عليه]

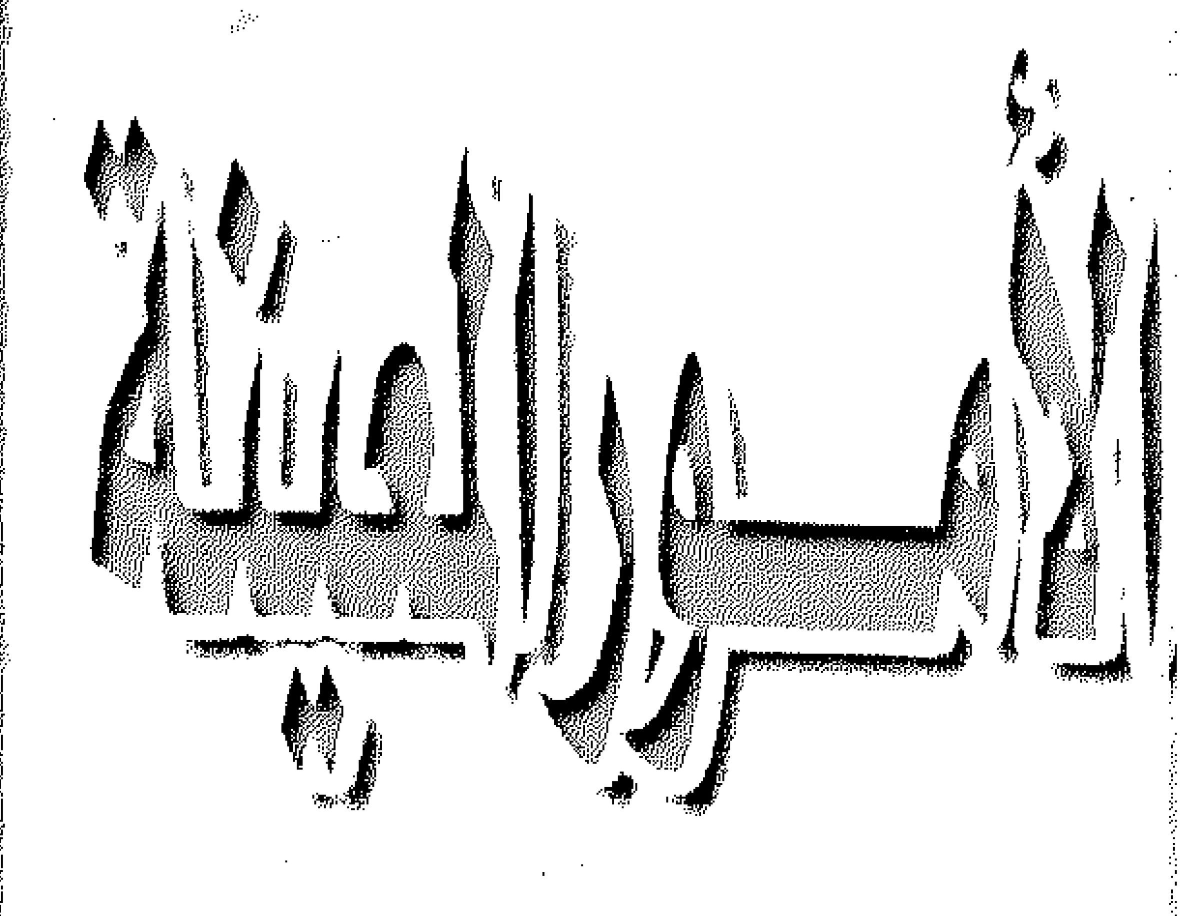
٨- حنين الجذع :

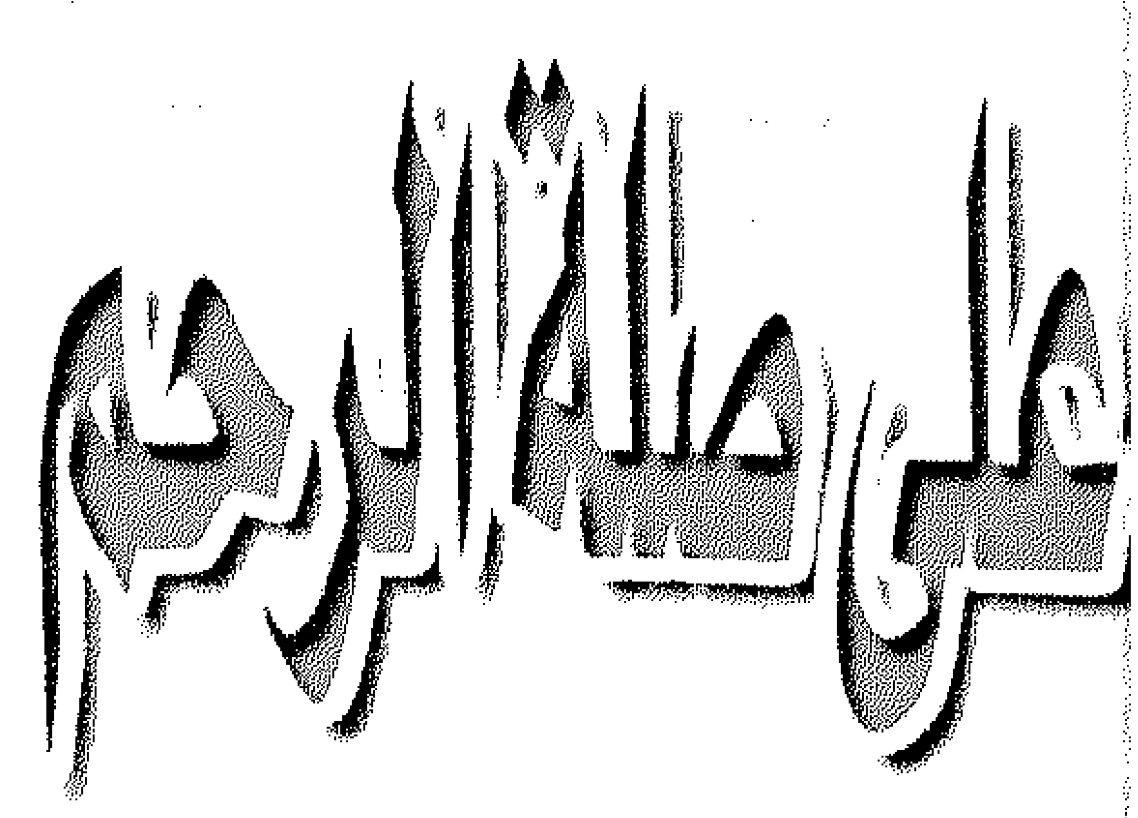
فقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ كان يخطب على جذع ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه ، سمع الصحابة للجذع مثل صوت العشار، وما سكت إلا بعد أن وضع النبي ﷺ يده عليه، وكان الحسن البصري رضي الله عنه يبكي ويقول : جماد حن إلى رسول الله ﷺ.

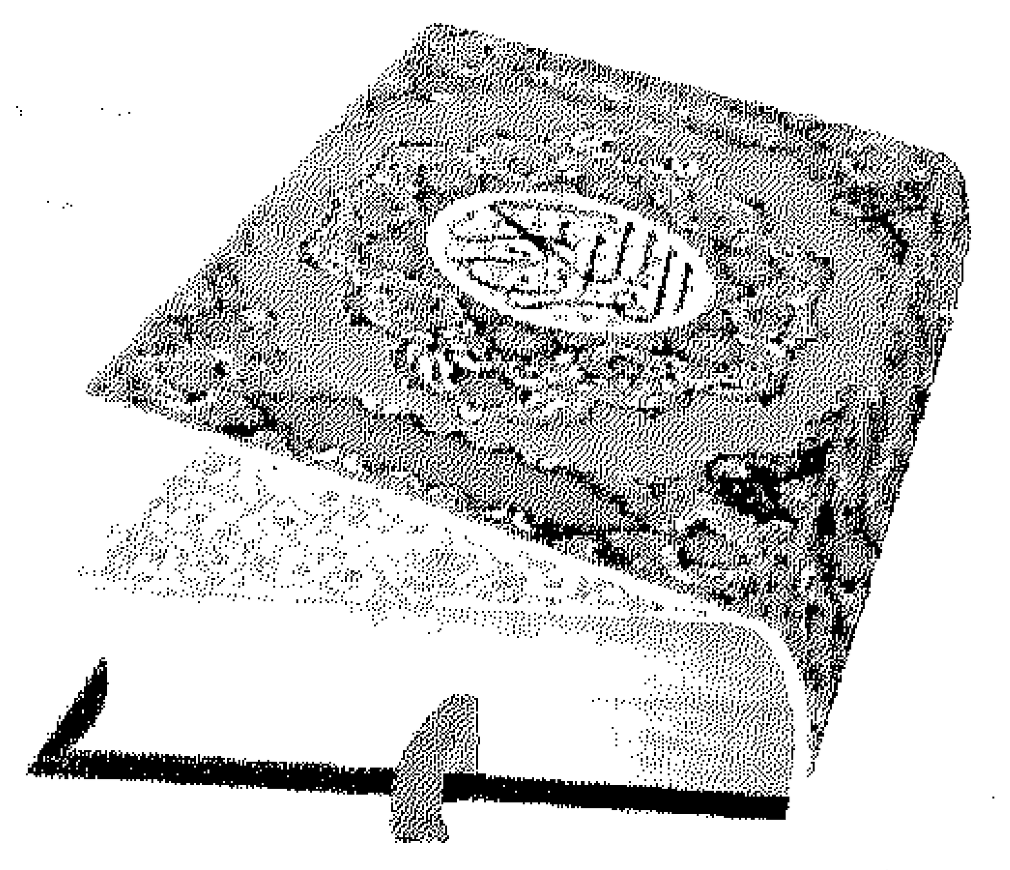
٩- تسليم الحجر عليه :

فعن جابر بن سمرة قال : قال ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن». [رواه مسلم]

والله من وراء القصد .







•• الحلقة الثانية ••

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ سبق أن ذكرنا في الشهر الماضي بعض الأمور التي تعين على صلة الأرحام، وهي في ذاتها آداب وسلوك يجدر بنا سلوكها مع أرحامنا.

إعداد
محمد بن إبراهيم الحمد

وكان مما ذكرنا من الأمور المعينة على صلة الرحم: الاستعانة بالله، واستحضار حسن عواقب صلة الأرحام وثمارها، ومقابلة إساءة الأقارب بالإحسان، والصفح عنهم، والتواضع ولين الجانب معهم، والتغاضي والتغافل عن السوء منهم، وبذل المستطاع لهم، والبعد عن مطالبتهم بالمثل، ومراعاة أحوالهم، وإنزالهم منازلهم ورفع الحرج عنهم وتجنب الشدة في عتابهم، ونكمل بمشيئة الله تعالى هذه الأمور المعينة على صلة الرحم:

١٥ـ تحمل عتاب الأقارب وحمله على أحسن المحامل: وهذا أدب الفضلاء، ودأب النبلاء؛ ممن تمت مروءتهم، وكملت أخلاقهم، وتناهى سؤددهم، ممن وسعوا الناس بحلمهم، وحسن تربيتهم، وسعة أفقهم.

فإذا ما عاتبهم أحد من الأقارب، وأغلظ عليهم لتقصيرهم في حقه ـ حملوا ذلك على أحسن المحامل؛ فيرون أن هذا المعاتب محب لهم، مشفق عليهم، حريص على مجيئهم، ويشعرونه بذلك، بل يعتذرون له من تقصيرهم؛ حتى تخِفَّ حدَّتُه، وتهدأ ثورته.

فبعض الناس يُقدِّر ويحب ويشفق، ولكنه لا يستطيع التعبير عن ذلك إلا بكثرة اللوم والعتاب.

والكرام يحسنون التعامل مع هؤلاء، ويحملون كلامهم على أحسن المحامل، ولسان حالهم يقول: لو أخطأت في حسن أسلوبك لما أخطأتَ في حسن نيتك.

١٦ـ الاعتدال في المزاح مع الأقارب: مع مراعاة أحوالهم، وتجنب المزاح مع من لا يتحمله.

١٧ـ تجنب الخصام وكثرة الملاحاة والجدال العقيم مع الأقارب: فإن كثرة الخصام والملاحاة والجدال تورث البغضاء، والانتصار للنفس، والتشفي من الطرف الآخر، بل يحسن بالمرء مداراة أقاربه، والبعد عن كل ما من شأنه أن يكدر صفو الوداد معهم.

١٨ـ المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع الأقارب: فالهدية تجلب المودة، وتكذب سوء الظن، وتستل سخائم القلوب، كما قيل:

إن الهدية حلوة
كالسحر تجتذب القلوبا
تدني البعيد من الهوى
حتى تصيِّره قريبا
وتعيد مضطغن العداوة
بعد بغضته حبيبا
تنفي السخيمة عن ذوي
الشحنا وتمتحق الذنوبا[1]

١٩ـ أن يستحضر الإنسان أن أقاربه لحمة منه: فلا بدّ له منهم، ولا فكاك له عنهم، فعزهم عزٌ له، وذلهم ذلٌ له، والعرب تقول: «أنفك منك وإن ذَنَّ[2]، وعيصك[3] منك وإن كان أشبًا[4]».[عيون الأخبار ٣/٨٩]

٢٠ـ أن يعلم أن معاداة الأقارب شر وبلاء: فالرابح فيها خاسر، والمنتصر مهزوم، كما قال البحتري في صلح بني تغلب:

وفرسان هيجاءٍ تجيشُ صدورها
بأحقادها حتى تضيقَ دروعُها
تُقَتِّل من وَتْرٍ أعزَّ نفوسِها

عليها بايدٍ ما تكادُ تطيعُها
إذا احتربتْ يومًا ففاضت دماؤها
تذكّرت القربى ففاضت دموعُها
شواجدُ أرماحٍ تُقطّع بينهم
شواجرَ أرحامٍ ملومٌ قطوعُها[5]

وكما قال الآخر:

قومي هم قتلوا أميم أخي
فإذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جللا
ولئن سطوت لأوهنن عظمي[6]

٢١- الحرص التام على تذكر الأقارب في المناسبات والولائم: ومن الطرق المجدية في ذلك أن يسجل الإنسان أسماء أقاربه، وأرقام هواتفهم في ورقة، ثم يحفظها عنده، وإذا أراد دعوتهم فتح الورقة حتى يستحضرهم جميعًا، ويتصل بهم إما بالذهاب إليهم، أو عبر الهاتف أو غير ذلك.

ثم إن نسي واحدًا منهم فليذهب وليعتذر إليه، وليسعَ في رضاه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

٢٢- الحرص على إصلاح ذات البين: فمما ينبغي للأقارب - وعلى الأخص من وهبهم الله محبة في النفوس - أن يبادروا إلى إصلاح ذات البين إذا فسدت، وألا يتوانوا في ذلك؛ لأنها إذا لم تُصْلَحْ ويُبَادَرَ في رأب صدعها فإن شرها سيستطير، وبلاءها سيكتوي بناره الجميع.

٢٣- تعجيل قسمة الميراث: حتى يأخذ كلُّ واحدٍ نصيبه، ولئلا تكثر الخصومات والمطالبات، ولأجل أن تكون العلاقة بين الأقارب خالصةً صافيةً من المكدرات.

٢٤- الحرص على الوئام والاتفاق حال الشراكة: فإذا اشترك الأقارب في شركة ما فليحرصوا كل الحرص على الوئام التام، والاتفاق في كل الأمور، وأن تسود بينهم روح الإيثار والمودة، والشورى والرحمة، والصدق والأمانة، وأن يحب كل واحد منهم لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن يعرف كل طرف ماله وما عليه.

كما يَحسن بهم أن يناقشوا المشكلات بمنتهى الوضوح والصراحة، وأن يحرصوا على التفاني، والإخلاص في العمل، وأن يتغاضى كل منهم عن صاحبه، ويجمل بهم - أيضًا أن يكتبوا ما يتفقون عليه.

فإذا ساروا على تلك الطريقة حلّت فيهم الرحمة، وسادت بينهم المودة، ونزلت عليهم بركات الشركة.

٢٥- الاجتماعات الدورية: سواء كانت شهرية أو سنوية أو غير ذلك، فهذه الاجتماعات فيها خير كثير؛ ففيها التعارف، والتواصل، والتواصي، وغير ذلك خصوصًا إذا كان يديرها أولو العلم، والحصافة.

٢٦- صندوق القرابة: الذي تجمع فيه تبرعات الأقارب واشتراكاتهم، ويشرف عليه بعض الأفراد، فإذا ما احتاج أحد من الأسرة مالا لزواج، أو نازلة، أو غير ذلك بادروا إلى دراسة حاله، وساعدوه ورفدوه؛ فهذا مما يولد المحبة، وينمي المودة.

٢٧- دليل الأقارب: فيحسن بالأقارب أن يقوم بعضهم بوضع دليل خاص، يحتوي على أرقام هواتف القرابة ثم يطبع ويوزع على جميع الأقارب، فهذا الصنيع يعين على الصلة، ويذكر المرء بأقاربه إذا أراد السلام عليهم، أو دعوتهم للمناسبات والولائم.

٢٨- الحذر من إحراج الأقارب: وذلك بالبعد عن كل سبب يوصل إلى ذلك، فيبتعد الإنسان عن الإثقال عليهم، وينأى عن تحميلهم ما لا يطيقون، ومما يدخل في هذا أن يراعي القرابة أحوال الوجهاء، وذوي اليسار في الأسرة فلا يكلفوهم ما يوقعهم في الحرج، ولا يلوموهم إذا قصروا في بعض الأمور مما لا طاقة لهم بها؛ فبعض الأسر تكلف وجهاءها وأكابرها ما لا يطيقون، ولا تعذرهم عند أي تقصير.

٢٩- الشورى بين الأقارب: فيحسن بالأقارب أن يكون لهم مجلس شورى، أو أن يكون لهم رؤوس يرجعون إليهم في المُلمّات وما ينوب الأسرة من النوازل؛ حتى يخرجوا برأي موحّد، أو مناسب يرضي الله، ويوافق الحكمة والصواب.

ويحسن بأولئك الرؤوس أن يكونوا من ذوي الرأي، والسداد، والحلم، والبصيرة، وبعد النظر.

٣٠- وأخيرًا: يراعى في ذلك كله أن تكون الصلة قربة لله. خالصةً لوجهه وحده لا شريك له، وأن تكون تعاونًا على البر والتقوى، لا يقصد بها حمية الجاهلية ولا عِبِّيّتُها.

هذا ما تيسر جمعه وتقييده في هذا الباب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الهوامش:

(١) روضة العقلاء لابن حبان البستي ص٢٤٣.
(٢) ذن: سال مخاطه.
(٣) عيصك: العيص: الشجر الكثير الملتف.
(٤) أشبا: الأشب: شدة التفاف الشجر.
(٥) ديوان البحتري ٦/١.
(٦) عيون الأخبار ٨٨/٣، والمزهر للسيوطي ٣٩٨/١.

كشاف مجلة التوحيد لعام ١٤٢٥هـ

الموضـــــوع	الكاتب	العدد
الافتتاحية: خصائص الأمة الإسلامية ـ اتباع نهج السلف الصالح (١)، (٢) ـ يا أمتي بالله فاعتصمي ـ الوحدة الإسلامية وليس الشرق الأوسط الكبير ـ الرقية في ضوء القرآن والسنة ـ ولا تقربوا الفواحش ـ هدي النبي ﷺ في شعبان ـ من فضائل الصوم ـ ظهور الإسلام رغم كيد أولياء الشيطان ـ نعيم الدنيا زينة وشهوة ـ الله أكبر وإن رُغمت أنوف.	الرئيس العام د. جمال المراكبي	١ - ١٢
كلمة التحرير: عام جديد وأمة جريحة ـ الشرق الأوسط الكبير ومؤامرة أمريكا وإسرائيل ـ بوش وشارون جناحا الشر والإرهاب ـ رعاة البقر وعودة التتر ـ هجمة الشيطان وأعوانه على الإسلام والمسلمين ـ جراحات الأمة بين دور الأزهر وشراسة الأعداء ـ فتن ومؤامرات على الأمة ـ الاستعداد ليوم المعاد ـ رمضان وآمال الأمة وآلامها ـ دعوة للمحاسبة ومراجعة النفس ـ مؤتمر المسلمين والعودة لرب العالمين. فضل العشر الأوائل من ذي الحجة.	رئيس التحرير أ. جمال سعد حاتم	١ - ١٢
باب التفسير: سورة التحريم (١)، (٢)، سورة الملك (١)، (٢)، (٣) سورة القلم (١) (٢) (٣) الآيات (١٣١ ـ ١٣٧) من سورة الأعراف. سورة الحاقة (١)	د. عبد العظيم بدوي	١ ـ ٢ / ٣ ـ ٥ ٦ ـ ٨ ١١ ١٢
باب السنة: وجوب تفقد الزوجة حال زوجها ـ زمن الفتن وذهاب الأمانة ـ تعظيم الرسول ﷺ ـ وجوب اتباع النبي ﷺ ـ المعجزة الكبرى للنبي ﷺ ـ الصبر على المكاره ـ المحرمات من النسب بسبب الرضاع ـ استذكار القرآن وتعاهده ـ تحريم الجماع في نهار رمضان ـ صوم التطوع بعد الفريضة ـ بين الجهاد والحج ـ استباق الخيرات والحسد المذموم.	الشيخ/ زكريا حسيني	١ ـ ١٢
تحذير الداعية من القصص الواهية: قصة أبي طالب في الهجرة ووصية النبي ﷺ ـ نبي الله موسى والقارورتين ـ المظاهرة التي قادها حمزة وعمر رضي الله عنهما ـ جلد عمر لابنه رضي الله عنهما حتى الموت ـ قصة صنم بوانة قبل بعثة النبي ﷺ ـ خلق العالم من النور المحمدي ـ بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج ـ حريق بيت أبي الدرداء رضي الله عنه ـ قصة الترخيص في السحور حتى مطلع الشمس ـ توبة ثعلبة بن عبد الرحمن رضي الله ـ قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات ـ قصة حوار في الطواف ـ فرْية السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	الشيخ/ علي حشيش	١ ـ ١٢

الموضوع	الكاتب	العدد
الفتاوى:		
- فتاوى المركز العام للجماعة	لجنة الفتوى بالمركز العام	١ - ١٢
- فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -	الشيخ/ ابن عثيمين	١ - ٨
- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية وهيئة كبار العلماء	هيئة كبار العلماء	٧، ٩، ١١، ١٢
- فتاوى دار الافتاء المصرية	دار الافتاء المصرية	٩، ١٢
- من قرارات المجمع الفقهي		٧
- نظرة شرعية حول التلقيح الصناعي	الشيخ/ جاد الحق علي جاد الحق	١٢
ركن الأسرة:		
- أطفال المسلمين الحلقات (٢٥:٢٩).	الشيخ/ جمال عبد الرحمن	١ - ٥
- الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد: الحلقات (١:٧)	الشيخ/ جمال عبد الرحمن	٦ - ١٢
- المرأة المسلمة بين تكريم الإسلام ودعاة التحرر والبهتان	محمد بن أحمد سيد أحمد	٤
- الخلافات الزوجية أسبابها وعلاجها - البيت السعيد.	د. صالح بن حميد	٦ - ٧
- السفور دعوة يهودية - المرأة المسلمة ودعاوى التحرير	د. محمد بن ناصر العريني	١١ - ١٢
باب السيرة: «القصة في كتاب الله»		
- إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام.	د. عبد الرزاق السيد عيد	٥
- وفاة موسى عليه السلام		٦
- بنو إسرائيل من بعد موسى عليه السلام (١:٥).		٧ - ١١
من روائع الماضي:		
- واقع الأمة.	الشيخ/ صفوت نور الدين	١
- أنصار السنة ودورها في استقرار المجتمع - اسألوا الصوفية.	الشيخ/ صفوت الشوادفي	٢ - ٣
- شهر رجب وما ابتدُع فيه	الشيخ/ محمد علي عبد الرحيم	٧
- دعاء ليلة النصف من شعبان - شريعة الله	الشيخ/ أبو الوفاء درويش	٨ - ١٢
- الصوم - الحج ومعاني العبودية	د. محمد خليل هراس	٩ - ١١
أسئلة القراء عن الأحاديث	الشيخ/ أبو إسحاق الحويني	١ - ٧/٩ - ١٢
واحة التوحيد	أ/ علاء خضر	١ - ١٢
مشروع حفظ السنة	الشيخ/ علي حشيش	١ - ١٢
مختارات من علوم القرآن:		
أسباب النزول (١)، (٢)، (٣)	الشيخ/ مصطفى البصراتي	١ - ٣
المكي والمدني - خصائص القرآن المكي والمدني		٤ - ٥
فوائد معرفة المكي والمدني - السور المكية والمدنية والمختلف فيها (١)، (٢)		٦ / ٧ - ٨
شبهات حول المكي والمدني (١)، (٢)		٩ - ١٠
إعجاز القرآن (١)، (٢)		١١ - ١٢
مفاهيم عقائدية:		
الملائكة والأعمال الصالحة - موقف الملائكة من الكفار والعصاة - الملائكة وبقية المخلوقات - التفاضل بين الملائكة والبشر.	الشيخ/ أسامة سليمان	١ - ٤
الإيمان بالرسل (١)، (٢)، (٣) - دلائل النبوة (١)، (٢).		٥/٧/٨/ ١٠ - ١٢
منبر الحرمين:		
- حاجة الأمة إلى الوحدة والتواصي بالحق	الشيخ/عبد الرحمن السديس	١
- أثر الطاعات في جلب البركات	الشيخ/عبد المحسن القاسم	٢
- كيف ينصر الله أمة الإسلام	الشيخ/ عبد الرحمن السديس	٣
- تعريف الأنام بمقاصد الإسلام	الشيخ/ حسين آل الشيخ	٤
- خطورة التكفير	الشيخ/ عبد الرحمن السديس	٥
- حُرمة النفوس المعصومة	الشيخ/ محمد بن عبد الله السبيل	٦
- الوسطية أبرز سمات الشريعة المحمدية	الشيخ/ صالح آل طالب	٧

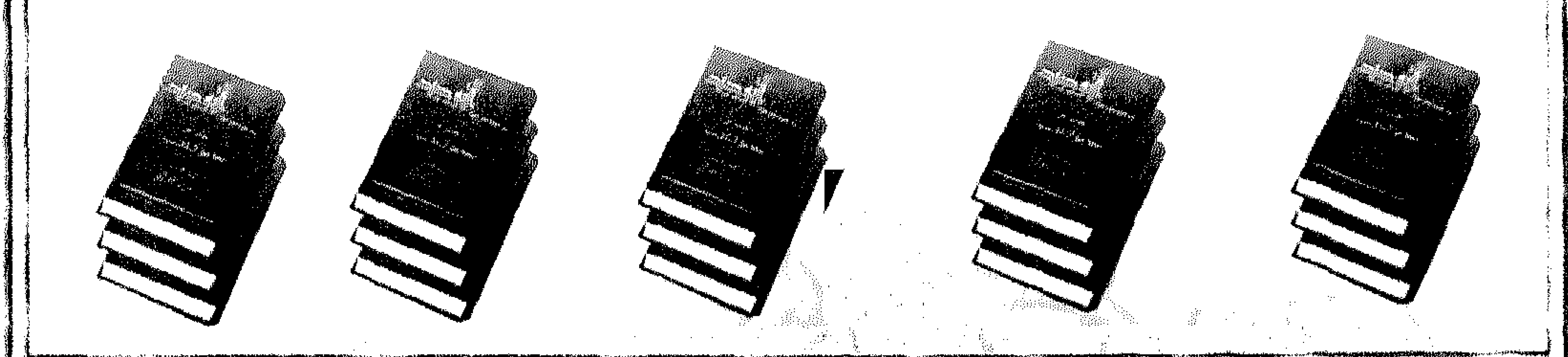



عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع، وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٨ جنيهًا مصريًا. وفروع أنصار السنة ١٥ جنيهًا مصريًا. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

مفاجأة كبرى

- لأول مرة تقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٠ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٠ سنة كاملة.
- ٥٥٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
- ١٢٥ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن.
- ٧٥ دولارًا للشحن.

علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد




جماعة أنصار السنة المحمدية
إدارة المشروعات
وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
مشروع الصدقة الجارية
مدارس ومكاتب تحفيظ
مدارس
مكاتب تحفيظ
تأثيث المدارس والمكاتب